الجمهوريّة التّونسيّة

وزارة التربية والتكوين

كتاب التّفكير الإسلامي

لتلاميذ السّنة الرّابعة من التعليم الثانوي

شعبة الآداب

التأليف

د. كمال عمران
أستاذ تعليم عال

رياض الجوّادي
متفقّد المدارس الإعداديّة والمعاهد

أحمد بوشحيمة
متفقّد أوّل للمدارس الإعداديّة والمعاهد

خليل المنيف
أستاذ أوّل

التّقييم والمراجعة

د. عبد الرزاق بالسرور
متفقّد عام للتربية

د. عبد الرزاق الحمامي
أستاذ جامعي

المركز الوطني البيداغوجي

جميع الحقوق محفوظة للمركز الوطني البيداغوجي


بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق 1 خلق الإنسان من علق 2 اقرأ وربك
الأكرم 3 الذي علم بالقلم 4 علم الإنسان ما لم يعلم 5
﴿ سورة العلق ﴾

البرنامج

المبحث الأوّل

التوحيد والمجتمع

المسألة الأولى التوحيد والحرية	المسألة الثانية التوحيد والكونية
– التوحيد وتحرير الإنسان – الحرية في الفكر الإسلامي : * الفكر الكلامي * الفكر الفلسفي	– الكونية من المنظور الإسلامي

نشاط إدماجي

المبحث الثاني

تسخير الكون ومسؤوليّة الإنسان

المسألة الأولى الغيب والشهادة	المسألة الثانية الإنسان ووعي الزمن	المسألة الثالثة الإبداع والقيم
– الإنسان بين الغيب والشهادة – الغيب ومعنى الحياة	– الزمن في القرآن – الزمن والبناء الحضاري	– الإبداع والقيم

نشاط إدماجي

المبحث الثالث

النص والتّاريخ

المسألة الأولى الإعجاز التشريعي	المسألة الثانية فلسفة التشريع
– الإعجاز التشريعي في القرآن	– مصادر التشريع – مناهج التشريع – النّصّ والمصلحة

نشاط إدماجي



من هنا تبدأ الرّحلة...

يطرح عليك كتابك في التفكير الإسلامي جملة من الأسئلة، ولا يعنيه أن يوفّر لك إجابات نهائيّة، بقدر ما يقصد إلى أن يفتح لك مسارات للتفكير، وأن يُثير فيك بواعثَ على التّعبير:

- مسارات للتفكير الفردي والجماعي...
- وبواعث على التعبير الشفوي والكتابي وحتّى الفنّي...

يرافقك في تمشيات أضحت أسسها الآن واضحة لديك، لولا بعض محطّات جديدة زيدت هنا أو هناك، ليناسب الكتاب في مضامينه وتمشياته طبيعة المرحلة التي أشرفت عليها هذا العام: حيث بدأتَ في طيّ صفحة تعليم ثانوي عامّ، مستشرفا صفحات تخصّص قوامها البحث الدّؤوب، والنظر العميق...

يقترح عليك جملة من القضايا وُزّعت على مباحث ثلاثة :

- **التوحيد والمجتمع**، لتناقش مع زملائك مسألة الحريّة في علاقتها بعقيدة التوحيد، مسافرا بين مشكلات التراث ورهانات الواقع، مشتغلا على وحدة البدايات، متفهّما كلّ الاختلافات،﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (سورة هود) منطلقا من أنّ التّنوّع سبيل للتكامل والتفاعل و"التعارف"...
- **تسخير الكون ومسؤولية الإنسان**، لتبحث في فاعلية الإنسان: ذلك الكائن الذي ما فتئ يطرق باب الغيب باحثا عن الحقيقة متسائلا عن البداية والنهاية، عن السبيل وعن الغاية، مرتحلا مع الزمن لا يتعب، يكدَح لِيعرِف، يحدوه تَوْق طبيعيّ إلى الإبداع...
- **النص والتاريخ**، لتُصغي إلى ما دار بينهما من حوار على مدى الأجيال، وتسْبر قدْر الطاقة ما أفرزه ذلك الحوار من نُظُم تشريعية حكيمة تقرأ النص بعين الواقع، وتنشُد الحقّ والعدل لأنّ "الله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وعلاماته في شيء، ونفى غيرَها من الطرق التي هي مثلها أو أقوى منها، بل بيّن بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين"....

يدعوك إلى أن تنظر في الأمور بعين الناقد البصير، الباحث **في المشاريع والرؤى عن المنطلقات**، وفي الاختلاف عن الثراء، وفي تنوّع المواقف والأدلّة عن الأبعاد والدّلالات، وفي النزاعات عن الأسباب، تُتابع الفكرة في حلّها وترحالها، لا تتهيّب من مساءلتها، ولا توجل من مراجعتها، رفيقك في ذلك قولهم قديما: الحقّ لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحقّ تعرف الرّجال...

وبالله التوفيق

لجنة التأليف

كتابك كيف تستثمره

أتهيّأ للبحث

مرحلة نشاط تمهيدي، تساعدك على تحسّس القضايا المتّصلة بالمبحث، واستجماع أفكارك حول المسائل التي ستتناولها مع أستاذك وزملائك في إطاره، وتهيئك معرفيا ونفسيا لخوض غمار إشكالياته، فضلا عمّا تتيحه لك من فرص التشخيص الذاتي لمكتسباتك القبلية...



أتأمّل وأستكشف

أتفهّم الوضعيّة

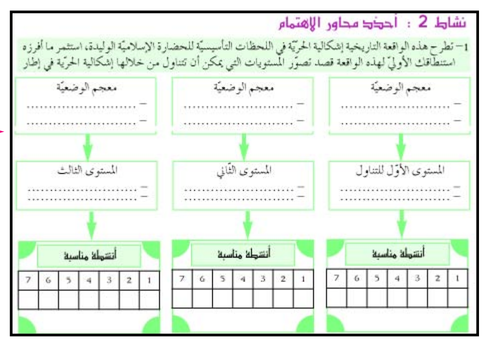
مرحلة أولى ترافقك في التعرّف إلى الوضعيّة المطروحة، وتساعدك على تفكيكها إلى مكوّناتها وعناصرها الأوليّة وتسليط بعض الأضواء على ما قد يتوارى خلف المنطوق كلّ ذلك قصد تحديد أوليّ للإشكاليّة المطروحة تمهيدا لعمل تحليلي تسبر فيه مع زملائك أغوارها. وبذلك تتهيّأ للمشاركة في بناء الدّرس والانخراط بفعالية في سيره.



أحدّد محاور الاهتمام

هذه المرحلة تساعدك على أن ترسم مع زملائك وأستاذك لوحة قيادة الدّرس، كما يمكنك استثمارها في البيت استعدادا لمشاركة إيجابية في بناء الدّرس. وهي تقوم على مسائل ثلاث:

1- تفكيك معجمي لنصّ الوضعيّة،
2- تحديد عناصر الدّرس (المعبّر عنها بمستويات التناول تارة ووجهات التناول تارة أخرى...)،
3- توزيع الأنشطة المتوفّرة على العناصر المتعاقد عليها.



أحلّل وأستثمر

الأنشطة

تستأثر هذه المرحلة بنصيب الأسد من حصّتك، تعبّئ فيها ما أُتيح لك من موارد (سندات، رسوم، شبكات، أسئلة...) وتستنفر مكتسباتك وتصوراتك، في إطار فرديّ أو جماعي، قصد الوصول إلى الحلول المناسبة لإشكاليات الدّرس، وبذلك تطوّر معارفك وتشحذ مهاراتك في آن.



أطالع

فضاء حرّ يُتيح لك تعميق بعض المفاهيم، وبلورة بعض المواقف والآراء، ويقدّم لك بعض الإضافات، وقد يفتح لك زوايا نظر مختلفة، اطّلع عليه بنفسك داخل القسم أو خارجه.



أقيّم مكتسباتي

مساحة أساس تساعدك على تقييم ما حصّلته من مكتسبات داخل الحصّة، وذلك عبر استثمارها لحلّ مشكلات جديدة واتخاذ مواقف نقدية وتأليفيّة مناسبة، في خطاب شفوي أو كتابي متماسك.

أوئلّف بين مكتسباتي

نشاط تتويجي ذو طبيعة تأليفية، تبدأ في الاشتغال عليه مع مجموعة من زملائك منذ بداية تناولكم للمبحث، في شكل مشاريع تنجزونها جماعيا، وتتوّج في حصّة خاصّة بعروض تقدّمون خلالها خلاصة جهودكم في التّأليف بين قضايا المبحث، وتشفع بنقاشات تفضي إلى قراءتها قراءة إدماجية.

أغني مكتسباتي

يُوفّر لك كتابك في نهاية كلّ مبحث نصوصا مختارة لها صلة بقضايا المبحث، تساعدك على تعميق النظر في المفاهيم والتصورات، وتنمّي رصيدك المعرفي، وتفتح لك آفاقا معرفية جديدة تعرّفك جهات أخرى لتناول القضايا التي تطارحتها مع أستاذك وزملائك داخل القسم.

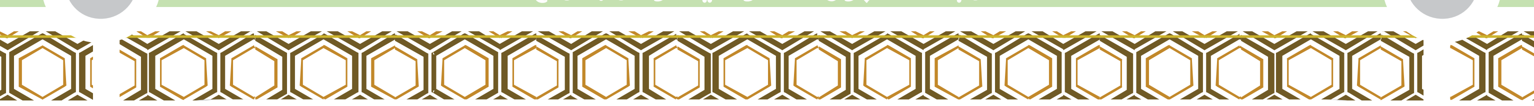
أراجـــــع

الجهاز المفهومي

فضاء حرّ، ولكنّه جدّ هامّ، يعوّدك التفكير في المفاهيم المركزية لدرسك، ويساعدك على تبيّن العلاقات التي تربط بينها، وهو بذلك يهيئك لتناول شامل لقضايا المبحث، من خلال رسم تصوّر منظومي لمفاهيمه الأساس.

الخلاصة

فضاء حرّ ثان، ذو طبيعة تتويجية، لا بدّ منه لمن أراد أن يتمرّس بصياغة الفقرات، وتحليل المواقف، ونقد التصوّرات. وكلا هذين الفضاءين يمكن أن يكون مجالا للتنافس مع أقرانك، أو مادّة لنشاط ثقافي ناضج ووظيفي (معرض، أو نشرية، أو حتّى عمل تشكيلي...)



المبحث الأوّل	
التوحيد والمجتمع	
المسألة الأولى التوحيد والحرية	المسألة الثانية التوحيد والكونية
– التوحيد وتحرير الإنسان – الحرية في الفكر الإسلامي: * الفكر الكلامي * الفكر الفلسفي	– الكونية من المنظور الإسلامي
نشاط إدماجي	


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلْعَصْرِ ١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ٣
﴿سورة العصر﴾

أتهيأ للمبحث

السند 1

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات: 13)



السند 2

العنصر الأكثر حيوية في تطور العلم الإسلامي كان هو هذا الطابع الكوني للثقافة التي أرساها العرب... وأثبتوا أنهم أساتذة في نسج كل الخيوط الثقافية المختلفة في نسيج ثقافي جديد، وتماسكت الحضارة الجديدة بواسطة لغتهم المشتركة وإيمانهم المشترك، وطريقة حياتهم المشتركة، لكنها كانت عامة بما يكفي في ذروتها، لتحمّل التبادل الحرّ لكل هذه التنوعات الأصلية...

توماس جولدتشتاين:
المقدمات التاريخية للعلم الحديث:
112 — 114

1– استعن بالسندين لبيان أثر عقيدة التوحيد في:
* نظرة الإسلام إلى الإنسان
* نظرة الإسلام إلى المجتمع
* نظرة الإسلام إلى الكون.

2– أكمل الرسم التالي بعرض نتائج تترتّب على هذه النظرة التوحيدية إلى كلّ من الإنسان والمجتمع والكون :

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى الإنسان ←
1 – ....
2 – ....
3 – ....

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى المجتمع ←
1 – ....
2 – ....
3 – ....

النتائج المترتبة عن النظرة التوحيدية إلى الكون ←
1 – ....
2 – ....
3 – ....





الدرس الأوّل التوحيد وتحرير الانسان

هذا درس تأسيسيّ، يسعى إلى مساعدتك على اكتشاف العلاقة العضوية بين عقيدة التوحيد وتحرير الإنسان من كلّ القيود عدا قيد الالتزام الذّاتي، أو الإذعان للقانون في إطار تعاقد اجتماعيّ، وهو في سبيل ذلك ينتقل بك من معالجة مفهومية تكشف دلالات هذه القيمة وأبعادها، إلى قراءة تحليلية تبحث في مقوّمات هذه القيمة وخصائصها من حيث الأصالة والشمول... دون الغفلة عن الحدود والعلامات المنظّمة لهذه القيمة حتّى لا تنقلب إلى الضدّ...

أتأمل وأستكشف

عن أنسٍ أن رجلا من أهل مصر* أتى عمر بن الخطاب فقال: "يا أمير المؤمنين، عائِذ بك من الظلم."
قال: عُذْتَ مُعاذا.
قال: سابقتُ ابنَ عمرو بن العاص فسبقْته، فجعل يضربني بالسّوط ويقول: أنا ابن الأكرمين.
فكتب عُمَر إلى عَمْرو يأمره بالقدوم ويَقْدُم بابنه معه، فقدِم.
فقال عمر : أين المصريّ؟ خُذِ السَّوط فاضْرِب. فجعل يضربه بالسّوط ويقول عمر: اضرب ابنَ الأكرمين.
قال أنس : فضرب، فوالله لقد ضربه ونحن نحِبُّ ضربَه، فما أقْلع عنه حتى تمنَّيْنا أنّه يرفع عنه.
ثم قال : عمر للمصري: ضع السَّوطَ على صلعة عمرو.
فقال : يا أمير المؤمنين **إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدْتُ منه****.
فقال عمر لعمرو : **مُذْ كَمْ تعبَّدْتُم النّاسَ وقد ولَدتهم أمّهاتُهم أحرَارا؟**
قال : يا أمير المؤمنين لَمْ أعْلم ولَمْ يأتِني...

المتقي الهندي: كنز العمال: 12/873

* رجل من أقباط مصر
** أخذت حقّي منه

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– انقل الجدول على كراسك واملأ خاناته بما تراه مناسبا.

الأطراف	المواقف	المنطلقات والخلفيات
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....





2- بمَ تفسّر قول أنس "فوالله لقد ضربه ونحن نحبّ ضربه"، ثمّ قوله "حتّى تمنّينا أنّه يرفع عنه"؟
3- فكّك سؤال عمر لعمرو بن العاص إلى ثلاثة أجزاء، وضع كلاّ منها أمام الدّلالة الملائمة في الجدول التّالي :

الجزء المناسب	الدّلالة الملائمة
....	الاحتجاج على التغيّر السلبيّ مع الزمن ومخالفة الأصل والطبيعة
....	من مقتضيات التوحيد العبودية لله وحده
....	أصالة الحرّيّة في الإنسان

4- لم يكن المصريّ مسلما، ولكنّ ذلك لم يمنع من أخذ الحقّ له، أيَّة دلالة يضفيها هذا الموقف على قاعدة الحرّيّة في الإسلام؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

1- تطرح هذه الواقعة التاريخية إشكالية الحرّيّة في اللحظات التأسيسيّة للحضارة الإسلاميّة الوليدة، استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذه الواقعة قصد تصوّر المستويات التي يمكن أن تتناول من خلالها إشكالية الحرّيّة في إطار عقيدة التوحيد، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط) :

معجم الوضعيّة	معجم الوضعيّة	معجم الوضعيّة
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....

المستوى الأوّل للتناول	المستوى الثّاني	المستوى الثالث...
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....
-	-	- ....

أنشطة مناسبة

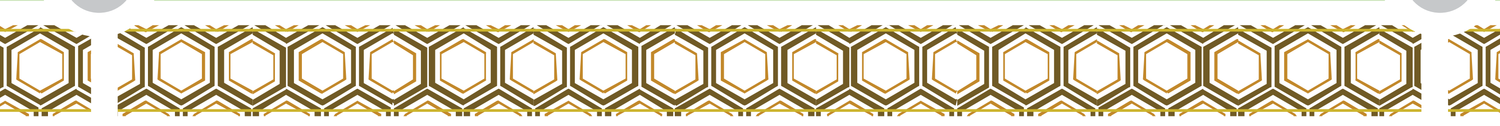
1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

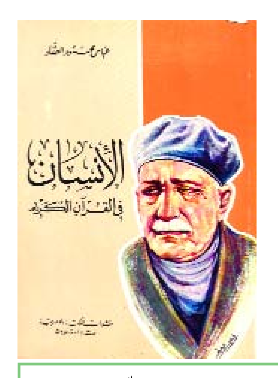
تنبئ هذه الكلمة بسائر تصاريفها في اللسان العربي على معان فاضلة ترجع إلى معنى الخلوص، يُقال* حَرّ يَحَرّ، كظَلّ يظلّ حَرارا بالفتح بمعنى عتق، والاسم الحرّيّة. وجاءت لمعنى استقلال الإرادة وعدم الخضوع لسلطان الهوى :

وترانا يوم الكريهة أحرا را وفي السلم للغواني عبيدا

وعليه بنى الصّوفية اصطلاحَهم في إطلاق اسم الحرّ على من خلع عن نفسه أمارة الشهوات، ومزّق سلطتَها بسيوف المخالفة كلّ ممزّق. وينصرف هذا اللقب الشريف في مجاري خطابنا اليوم إلى معنى يقارب معنى **استقلال الإرادة**، ويشابه معنى العتق الذي هو فكّ الرقبة من الاسترقاق. وهو أن تعيش الأمّة عيشة راضية تحت ظلّ ثابت من الأمن، على قَرار مكين من الاطمئنان، ومن لوازم ذلك أن يُعَيَّنَ لكلّ واحد من أفرادها حدٌّ لا يتجاوزه، وتُقرَّرَ له حقوقٌ لا تعوقه عن استيفائها يدٌ غالبة.

محمد الخضر حسين: الحرية في الإسلام: 10—11

* أصل هذا التعريف بهذه الصيغة في تاج العروس "عن ابن الأعرابي : حَرَّ يَحَرُّ كَظَلَّ يَظَلُّ حَرَاراً بالفتح: عَتَقَ والاسمُ الحُرِّيَّة"
الزبيدي:تاج العروس: 1/ 2679



السند 2

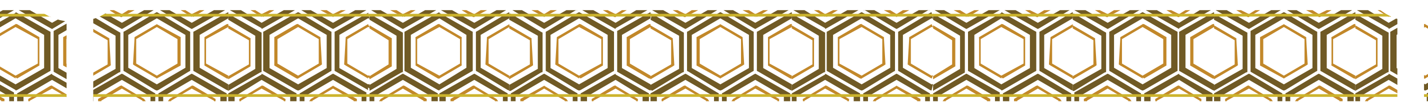
ذُكر الإنسان في القرآن بغاية الحمد وغاية الذمّ في الآيات المتعدّدة وفي الآية الواحدة، فلا يعني ذلك أنّه يُحمَد ويُذَمّ في آن واحد، وإنّما معناه أنّه أهلٌ للكمال والنّقص بما فُطر عليه من استعداد لكلّ منهما، فهو أهل للخير والشرّ لأنّه أهل **للتكليف**. فالإنسان أكرم الخلائق بهذا الاستعداد المتفرّد بين خلائق السّماء والأرض من ذي حياة أو غير ذي حياة، ولكنّه ينفرد بين الخلائق بمساوئ لا يوصف بها غيره، لأنّ السيئةَ والحسنةَ —على السواء— لا يُوصف بها مخلوقٌ غير **مسؤول**.

عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 14—16

السند 3

إنّ الحرّيّة من أجلّ المواهب التي اختص بها الجنس البشري، وامتاز بها عمّا سواه من الحيوانات. حيث إنّ الحيوان مقيّد بفطرته، والإنسان مطلق الإرادة. ولم يقم فيه النطق الذي هو الجوهرة العقلية إلا بالحرية. ولولا ذلك لم تكن الأعمال بين صالح وطالح، وفاضل وخمول. ولا ظهر ثقوب العقل وتدرّب الفكر، ولا قامت الاختراعات ولا ظهرت مكونات الطبيعة. ولأجل الحرية أقيمت النظامات وسُنّت الشرائع وساد التّمدّن وانتشر الأدب. وبها بزغت شموس المعارف، وسطعت أشعّة العلوم، واتسعت دائرة حركات العالم، وعرفت المنافع والمضار، وامتاز العاقل من الجاهل، والشريف من الصعلوك، حيث إنّ كلّ واحد باستعمال حريته وصل إلى الدّرجة التي امتاز بها على غيره حِطّة أو رفعة.

الشيخ محمد السنوسي: الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة: 37



1– استخلص مع زميلك من السّندات الثّلاثة العبارات التي لها علاقة بمفهوم الحرّيّة وانظمها في الجدول التالي:

مؤهلات الحرية	....
مقومات الحرية	....
تبعات الحريـة	....
آثار الحريـة	....

2– صغ تعريفا للحرية بالتّعاون مع أقرانك من وحي السّندات مستثمرا العبارات التي أثثت بها الجدول.

السند 4

قال تعالى:

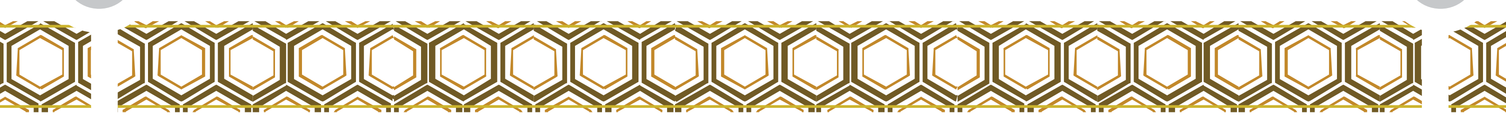
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾
(سورة الشمس)

– قال الثعالبي: "قوله سبحانه فألهمها فجورها وتقواها أي عرَّفها طرقَ ذلك وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور أو اكتساب التقوى." (الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 4/418)

– قال الزّمخشري: "ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقالهما وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله: "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما. والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتّدسية: النقص والإخفاء بالفجور."
(الزمخشري: الكشاف: 1/1367)

1– عن أيّ نوع من أنواع الحرية تتحدّث الآية ؟
2– استعمل كلّ من الثعالبي والزمخشري مصطلحات صريحة أو ضمنية للإحالة على هذا النوع من الحريّة استخرجها من النصّين.





أطالــــع

...إنّ لفظ الحرية يُطلق في عرفهم (يقصد الأوروبيين) بإزاء معنيين:

– أحدهما يسمى الحرية الشخصية، وهو إطلاق تصرف الإنسان في ذاته وكسبه، مع أمنه على نفسه وعرضه وماله، ومساواته لأبناء جنسه لدى الحكم، بحيث إنّ الإنسان لا يخشى هضيمة في ذاته ولا في سائر حقوقه، ولا يُحكم عليه بشيء لا تقتضيه قوانين البلاد المتقرّرة لدى المجالس. وبالجملة فالقوانين تقيّد الرعاة كما تقيّد الرعية...

– المعنى الثاني: الحرية السياسية، وهي تطلب من الرعايا التداخل في السياسات المَلِكيّة، والمباحثة فيما هو الأصلح للمملكة على نحو ما أشير إليه بقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "من رأى منكم فيَّ اعوجاجا فليقوّمه"، يعني انحرافا في سياسته للأمة وسيرته معها...

– وبقي وراء ذلك للعامة شيء آخر يسمّى حرية المطبعة، وهو أن لا يمنع أحد منهم أن يكتب ما يظهر له من المصالح في الكتب و"الجرنالات" التي تطّلع عليها العامّة، أو يعرض ذلك على الدّولة والمجالس ولو تضمّن الاعتراض على سيرتها...

خير الدين التونسي : أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك : 206–208





نشاط 2 : أصالة الحريّة في الإنسان

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (الإسراء: 70)

– قال البيضاوي: بحسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتمييز بالعقل، والإفهام بالنطق والإشارة والخط، والتَّهَدِّي إلى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمكن من الصناعات، وانسياق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع، إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه.

البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1/457

– التحرير من تجلّيات التكريم الإنساني، استثمر ما قاله البيضاوي قصد استخلاص نماذج من معالم هذا التحرير.

السند 2

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة: 29).
فكانت **حرّية العمل والفعل أصلا فطريا**، فإنّ لفظ "لكم" من قوله "خلق لكم" يفيد حقّ الجميع في جميع ما في الأرض، فتعيّن أن يُصار في تأهّل البعض لبعض ما في الأرض وفي توزيع ذلك وتقسيمه إلى نظم وقوانين، وبذلك جاءت شرائع المعاملات بين الناس في ما على الأرض دفعا لحدوث التهارج بينهم.

محمد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 166

السند 3

أما وقد سوّى الإسلام بين الناس كافة، وقضى على العرقية والمفاضلة بالأحساب والأنساب بين الناس، وجعل الفضل لصاحب الفضل أيّا كان نسبه أو عرقه أو لونه، فإنّ فلسفة التوحيد التي جاء بها الإسلام كانت في حدّ ذاتها ذاتَ أثر خطير في **تحرير الإنسان، كلِّ الإنسان**، من الخوف والجبن والطغاة والظلمة وأصحاب النفوذ وأرباب المال تحرّرا كاملا. إنّه تحرّر في القول والعمل والفكر والطّعام واللباس والتّحرّك، ولكنّه في نطاق الالتزام بروح الإسلام.

د. مصطفى الشكعة: معالم الحضارة الإسلاميّة: 31

1– كيف تفهم فطرية "حريّة العمل" التي عبّر عنها ابن عاشور؟

2– هل لك أن تفسّر العلاقة التلازمية بين فطرية الحرية وعمومها لكلّ الناس؟





نشاط 3 : قيود تحرر ؟!....

السند 1

إنّ الحرية هذه خاطر غريزي في النفوس البشرية فيها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل. وبها تنطلق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار والتدقيق. فلا يحقّ لها أن تُسام بقيدٍ إلا قيْدا يُدفَع به عن صاحبها ضُرّ ثابت أو يُجلب به نفع... وكثيرا ما تُحدّد الحرّيّة باختيار صاحبها بما يلتزم به من **الالتزامات** والعقود والعهود ونحوها مما يلجئه إلى تقييد حرّيّة أقواله أو أعماله.

محمد الطاهر ابن عاشور
أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: 152—159

السند 2

لو استقرأنا تاريخ المجتمعات البشرية، لوجدنا أنّ الإنسان ظلّ يفرض على نفسه مزيدا من **القيود** لكي ينال مزيدا من الحريات. وهذا تعبير يبدو متناقضا: إذ كيف تفرض **القيود** من أجل ضمان الحريات، ولكن من السهل أن يفهم القارئ ما أعني إذا ما فسّره في ضوء مثال مألوف في حياتنا اليومية، وهو إشارات المرور: فنحن **نفرض على أنفسنا** أن نتقيّد بإشارات المرور، لكي ننال بذلك مزيدا من الحرية في حركة المرور، والدليل على ذلك أن تعطّل إحدى الإشارات الذي يبدو في الظاهر وكأنّه يعطي السائق أو السائر "حرية" السير كما يشاء، يؤدّي في واقع الأمر إلى إلغاء هذه الحرية بما يسبّبه من تكدّس وفوضى في المرور. وهكذا الحال في أمور البشر جميعها: إذ ننتقل من حالة **الحرية العشوائية** أو المتخبطة التي كانت تسود في البداية إلى نوع من **التنظيم** أو **التقييد** الذي يحقق لنا مزيدا من الحرية.

د. فؤاد زكريا: التفكير العلمي: 171

1— كيف ترى محدّدات الحرية المذكورة في السّندين؟
2— وضّح لزملائك كيف يمكن الجمع بين "معطى الحرّية" و"قيد التشريع" أو "الالتزام" في آن.
3— تصوّر محدّدات إيجابيّة أخرى للحريّة.

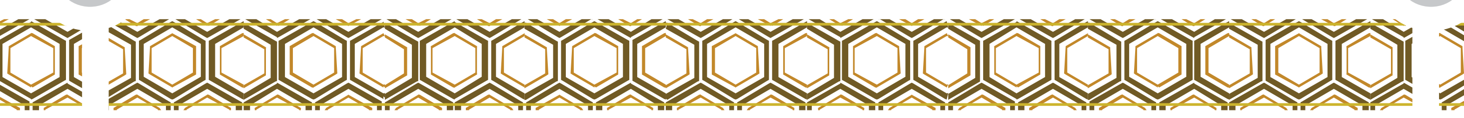
نشاط 4 : عقيدة التوحيد تحرير شامل :

السند 1

بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فسأله رستم عن حقيقة الإسلام؟ فقال المغيرة: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به، فشهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا، وأي شيء أيضا؟ قال: **وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله**، قال: وحَسَنٌ أيضا، وأي شيء أيضا ؟ قال: **والناس بنو آدم ، فهم إخوة لأب وأم**. قال: وحسن أيضا...

ابن كثير: البداية والنهاية: 7/39

1— ما دلالة تصريح المغيرة بأن الشهادتين هما عمود الإسلام الّذي لا يصلح شيء منه إلاّ به ؟
2 — هل لك أن تستخرج قاعدة تعكس التّلازم بين التّوحيد والحريّة من خلال ما قاله المغيرة لرستم ؟ يساعدك على الإجابة ملء الفراغين في الجملة التّالية بما يناسب بعد نقلها إلى كرّاسك : أنا .... فأنا ....
3 — ألا يمكن أن يكون غير الموحّد حرّا ؟ علّل جوابك.

السند 2

اتّخذ الإسلام الحرّية الفرديّة دعامة لجميع ما سنّه للناس من عقائد ونظم وتشريع، وتوسّع في إقرارها، فلم يقيّد حرّيّة الفرد إلا في الحدود التي يقتضيها **الصالح العامّ** أو يدعو إليها احترام الآخرين، وعمد إلى كلّ نظام يتعارض مع هذه المبادئ فألغاه مرّة واحدة إن كان لا يترتّب على إلغائه مرّة واحدة زلزلة أو اضطراب في الحياة الاجتماعيّة، أو ألغاه على مراحل وقيّده بقيود تكفل القضاء عليه بالتدريج إن كان في إلغائه مرة واحدة ما يؤدّي إلى هذه النتائج.

وقد حرص الإسلام على تطبيق مبدأ الحرية في هذه الحدود وبهذه المناهج في مختلف شؤون الحياة، وأخذ في جميع النواحي التي تقتضي كرامة الفرد أن يؤخذ به في شؤونها، وهي: النواحي المدنيّة، والنواحي الدّينيّة، ونواحي التفكير والتعبير، ونواحي السياسة والحكم...

د. علي عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام: 197

– في إطار مجموعات، أثثوا الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاساتكم بنماذج من مقوّمات كلّ نوع من أنواع الحرّيّة:

أنواع الحرّيات	....	....	....	....
نماذج من مقوّماتها	....	....	....	....

السند 3

دعوة الإسلام إلى الحقيقة ونبذ الأوهام كان في الاعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والمعارف:

– فأمّا دعوته إلى ذلك في الاعتقادات ففي ما يرجع إلى وجود الخالق ووصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن النقائص...

– وأمّا دعوته إلى ذلك في العبادات، فإنّ الإسلام شرع العبادات أفعالا وأقوالا تزكّي النفس وتبعثها على التنزّه والكمال...

– وأمّا دعوته إلى ذلك في المعاملات، فقد بنى الإسلام أحكامه على الحقيقة وتحصيل المنفعة واعتبار الواقع...

وأمّا دعوته إلى اعتبار الحقيقة في المعارف والمدارك شرعيّتها وعقليّتها، فشواهده كثيرة...

محمد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 29–35 (بتصرّف)





– استثمر السّند لملء الجدول التالي مبيّنا تجلّيات التحرير من الأوهام في كلّ من الاعتقادات والعبادات والمعاملات والمعارف:

مجالات التحرير من الأوهام	في الاعتقادات	في العبادات	في المعاملات	في المعارف
تجلّيات التحرير من الأوهام	....	....	....	....
شاهد عليها من تاريخ الحضارة الإسلامية	....	....	....	....

نشاط 5 : في تحرير العقل

السند 1

قال تعالى:

– ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل: 64)

– ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (يونس: 36)

– ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية: 24)

– ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: 170)

– ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد 24)

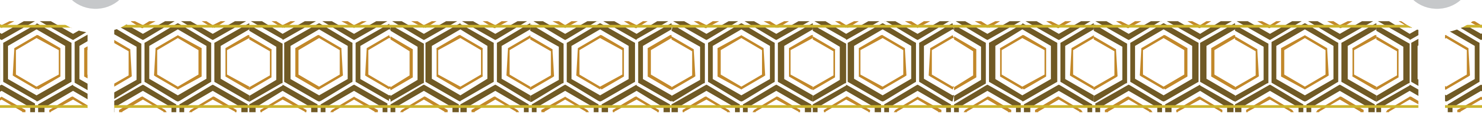
– ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾* (سورة النحل)

* قال النحاس : "بالبينات والزبر أي بالبراهين والكتب" (معاني القرآن: 4/68)

1– تتضمّن هذه الآيات ومثيلاتها "أصول منهج علمي لتحرير العقل" استخرج منها التعابير الدّالة على ذلك مبيّنا دلالة كل واحد منها، مستثمرا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

التعبير	دلالاته
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....





السند 2

قال تعالى:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(يوسف: 108)

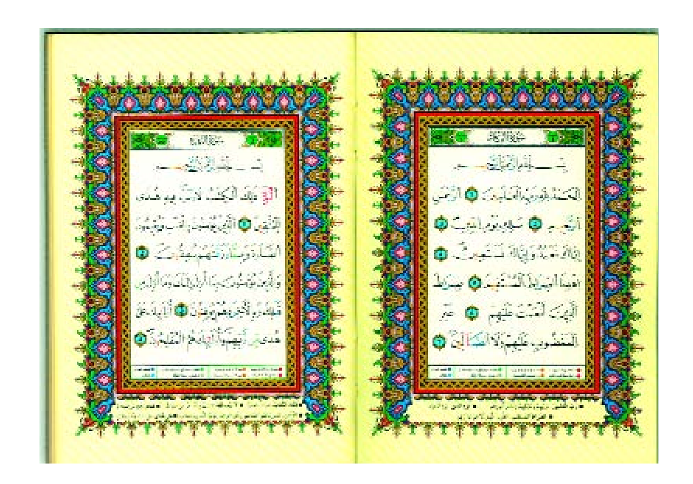
– **قال ابن كثير**: "يقول تعالى لرسوله ﷺ آمرًا له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنّته وهي الدّعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها **على بصيرة** من ذلك **ويقين وبرهان** هو وكلّ من اتّبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي**."

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 652/2

– استعن بتفسير ابن كثير لتحدّد أهمّية عبارة "على بصيرة" الواردة في الآية من حيث دلالاتها وآثارها:

على بصيرة

الدلالات	الآثار
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....





السند 3

لقد أخذت بالمجتمعات الإنسانية من عهد صباها الأوّل أخذاتٌ سرت فيها روح الدجل، وتمشّت فيها الأنانية، وتحكّم عليها **الاستثمار الدّيني**. ورأت في خبايا العقل الأنوارَ الفاضحةَ لدَجَلها، والأعِنَّةَ الكابحةَ لأنانيَّتها والمعاولَ الهدّامةَ لسوء استثمارها، فأَقْبَلت تَصْرِف العَقْلَ عن أمانته الإلهيةِ العُظْمى... كذلك كانت الأديان تفرض رهبانيتها على الناس فتقول لهم: صدّقوا ولا تبحثوا، وافتحوا لنا قلوبكم، وسدّوا عنا عقولكم... فجاءت الشريعة المحمدية تقلب في نظر الدّنيا هذه القضية الزائفة، وتقرّر: أنّ **العقل أساس الحياة كلّها** حتّى العقيدة الدّينية... وإذا كانت رهبانية الأديان تقول لأتباعها: إنكم إذا أعملتم العقل في عقيدتكم كفرتم، فهذا الإسلام ينادي الإنسانية جمعاء: أنّ الذي يتلقى المبادئ ويؤمن بها بدون **بحث عقلي ونظر منطقي** فما هو لسبيلي من المتبعين، ولا هو عندي من المؤمنين.

محمد الفاضل ابن عاشور: ومضات فكر: 217



الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

السند 4

القرآن الكريم، هو عند الناس جميعا كتاب دين، وعندي أنّه الكتاب الذي نزل من السماء **لِيُحرّر العقل** البشري من تلك القيود التي كان يَرْسُف فيها باسم الدين، والتي قيّدته بها **السلطات الدينية**: سلطات الآلهة، وسلطات الأحبار والرّهبان، والقساوسة والكهان، والعرافين والمنجّمين، وكلّ من يتصل بسبب إلى السماء، ويُكْسِبُه هذا الاتصال – في الوهم والظّن– المقدرةَ على الاتّصال بالآلهة؟ واسترضاء الآلهة، وتصريف أمور الغيب وتحويل ما يضرّ إلى ما ينفع أو العكس... على أنّ أمر القرآن مع الحريات لم يقف عند هذا الحدّ، وإنّما مضى إلى ما هو أبعد من هذا، فعمل على **تحرير الإنسان من ربقة أخيه الإنسان**، عمل على القضاء على التبعيّة وعلى الرق والعبوديّة.. ومضى القرآن أبعد وأبعد، فحرّر الإنسان من المخاوف الطبيعيّة.

د. أحمد خلف الله: القرآن نظرة عصرية جديدة: 7–8

1– لعب الفهم الخاطئ للغيب، دورا كبيرا في التقليص من فاعلية العقل البشري، استثمر النصين لتستخرج أنواعا من الشراك التي يقع فيها العقل باسم الدّين.

2– هل تذكر في تاريخ البشرية مواقف عانى منها العقل البشريّ ومُورِسَ الحجر على اكتشافاته باسم السماء؟

3– كيف ساهم الإسلام حسب رأيك في تحرير العقل من هذه القيود التي تكبّله؟

قال رسول الله ﷺ متحدّثا عن القرآن الكريم :

«هو الّذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ على كثرة الرَّدِّ ولا تنقضي عجائبه»

(الترمذي : فضائل القرآن)



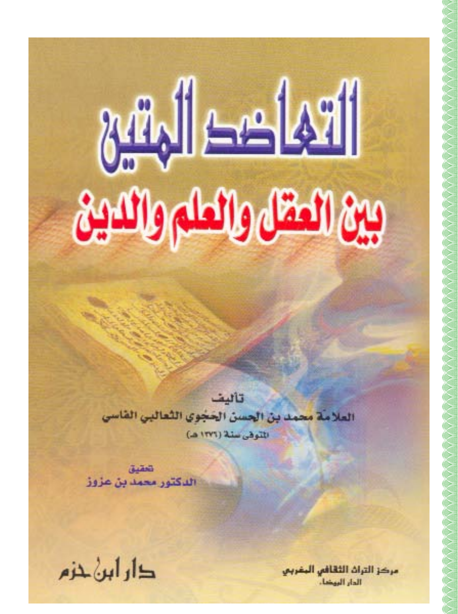
أطالـــع

تتبعنا حجج القرآن ضدّ الفرق قبل الإسلام، فوجدناها كلّها عقليّة أو حسّية، فدلّنا بذلك على أنّ مبدأ القرآن اعتبارُ ما دلّ عليه العقل دلالة قطع، وما دلّ عليه العلم وأيّده الحسّ، وأن هذا أصل من أصوله فكيف يكون ضدّ العقل وضدّ العلم؟

إن من قواعد الدّين الإسلاميّ وجوب حفظ العقل، ولذلك حرّم المسكر، بل من العلماء من حكى إجماع الملل كلّها على ذلك. أوجب حفظ العقل، فكيف لا يعتبر ما دلّ عليه العقل دلالة قطعية إذ العقل مقصود لنتائجه. قال البيضاوي في موادّ الحجج من المراصد: إنّ الحجّة لا تكون نقلية محضة، ولا تُتصوّر أبدا، إذ لا بدّ لها من صورة ومادّة، فصورتها عقليّة لا مدخل للنقل فيها، ومادّتها يتوقّف صدقها على العقل، فالنقلي المحض محال. وإذا كان للعقل دخل في كلّ حجّة، فكيف ينكر الدّين ما دلّ عليه العقل دلالة قطعيّة وهو مملوء بالحجج؟..

لا تجد الإسلام يكلفك أن تعتقد ما هو ضدّ ما تحسّ وما تتعقّله يقينا، وعقائده مقبولة، في غاية السهولة، ليس فيها لغز ولا رمز ولا إيهام... وكلّ فكر وإن جلّ قائله يجب أن يعرض على محكّ النقد العلمي المدقّق، وعلى التجربة الحسية، فما وافق الواقع فهو علم، وما لم يتحقّق اعتبر في صفّ الظنون أو الأوهام، وفي القرآن: ﴿**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ (البقرة: 111)، وفيه ﴿**ولا تَقفُ ما ليس لك به علم**﴾ (الإسراء: 36)، فالقرآن من أصوله ذمّ التقليد، والأخذ بالامتحان والنقد، والوقوف على الحقائق، وخلع ربقة الأوهام.

محمد بن الحسن الحجْوي الثعالبي الفاسي:
التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين : 49–51



نشاط 6 : في تحرير المبادرة والبحث...

السند 1

قال اللّه تعالى :

1- ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)

2- ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: 114)

3- ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾* (الزمر: 9)

4- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾** (الرحمن 33)

قال ﷺ :

5 – "إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ" (سنن الترمذي: 5/160)



* قال الجرجاني: "المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له، من غير أن يقصِر النَّصَّ على مَعْلُوم"
(عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 119)

** قال الطبري: "وأما قوله "إلا بسلطان" فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم: معناه إلا ببيّنة. وقال آخرون: معناه: إلا بحجة... عن عكرمة "لا تنفذون إلا بسلطان" قال: كل شيء في القرآن سلطان فهو حجة.
وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بملك وليس لكم مُلك. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبيّنة، لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب..."
(تفسير الطبري: 11/593)

– نزّل رقم كلٍّ من نصوص السّند في الخانة المناسبة من الجدول التّالي ثمّ أكمل تعميره بعد نقله إلى كرّاسك :

النص	سياق الاستشهاد به
....	– عدم اكتفاء الإنسان بما حصّل من العلم
....	– الحرص على تطوير المعارف
....	– الحثّ على الانخراط في سلك العلماء والعارفين
....	– رفع الحرج عن التجارب الهادفة إلى الخير كيفما كانت نتيجتها
....	– ....

السند 2

قال تعالى :

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ ﴾ (سورة الغاشية)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿45﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿46﴾ ﴾ (سورة الفرقان)

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ (ق : 6)



1 – ما دلالة الاستفهام الّذي يتكرّر بالمعنى نفسه – وإن اختلف لفظه – في آيات السّند وغيرها ممّا يكثر ذكره في مواضع متفرّقة من القرآن الكريم ؟
2 – إلام دُعي الإنسان في كلّ من النّصوص القرآنية الثّلاثة ؟ كيف ترى أبعاد هذه الدّعوة ؟
3 – كيف تحكم على التفاسير الخرافيّة للوجود انطلاقا من هذه الآيات ؟

السند 3

مبدأ الإسلام تحرير الفكر الإسلامي وجعله طليقا ينظر في ملكوت الله لاستنتاج المجهول من المعلوم، واكتشاف ما خفي عن الفهوم. فالإسلام لا يمنع الفكر من إظهار مواهبه، والبحث في ما يُرَقّي نوع الإنسان، والله خلق له ما في السماوات وما في الأرض جميعا، ليتمتع بذلك، وبما انطوى عليه من عجائب الخلق، قال الله: ﴿**أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض**﴾ (الأعراف: 185)، وقال: ﴿**أو لم يتفكّروا**﴾ (الروم: 8)، وقال: ﴿**إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ (الرعد: 4)، وأمثالها، فلو كان الدّين ضدّ العقل ضاغطا له، محجّرا عليه، ما أمكن أن يعطيه هذه الحرية الواسعة في الملكوت. فلو قلنا: إنّ الدّين فوق العقل أو العلم، لكنا جمعنا بين متناقضين، نقول له: تفكّر، ثمّ إذا تفكّر واستنتج منعْناه وحَجَرْنا عليه، هذا خُلف*.

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين: 43

* الْخُلْفُ : الاسمُ من الإخلاف وهو في المُسْتَقْبَل كالكَذِبِ في الماضي أو هو أنْ تَعِدَ عِدَةً ولا تُنْجزَها (القاموس المحيط: 1/ 1042)



– ناقش مع زملائك قول الكاتب : "فلو قلنا إنّ الدّين فوق العقل أو العلم، لكنّا جمعنا بين متناقضين".

السند 4

يقول جوته* طبقا لما يرويه عنه أكرمان: "...إن المسلمين يستهلّون درسهم في الفلسفة بمناقشة المبدأ القائل بأنه ما من شيء في الوجود لا يمكن القول بشأنه قولا يخالفه مخالفة للنقيض. وهكذا يُدرّبون عقول شبابهم عن طريق تكليفهم بالإتيان بآراء تنقض ما يصوغونه لهم من مزاعم، الأمر الذي يؤدي حتما إلى يقظة العقل ولباقة اللسان. وبعد أن يعثر على النقيض المطلوب لكل فكرة مزعومة، ينشأ الشكل الذي يكون في الواقع هو الأمر الصادق مقارنا بكلا الطرفين. غير أن العقل لا يمكنه أن يستمر في الشك، لأن الشك يحفزه إلى الاختبار والفحص بصورة أعمق، وعندما يتحقق هذا على أكمل وجه، ينشأ اليقين الذي هو الهدف والغاية التي تمنح الإنسان الطمأنينة التامة... إن هذا المنهج الفلسفي الإسلامي معيار رشيد يستطيع أن يطبقه على نفسه وعلى غيره لكي يعرف مستوى الفضيلة العقلية التي بلغها"**. على هذا النحو العظيم أشاد جوته بالإسلام وأثنى عليه.

كاتارينا موزمن: جوتة والعالم العربي (عالم المعرفة 194): 176

* يتربع شاعر الألمان الأكبر "يوهان فولفجانج جوته" (1749–1832) على إحدى القمم الكبرى في الأدب الغربي بجوار هوميروس ودانتي وشكسبير، وهو ليس مجرد شاعر وروائي ومسرحي ومفكر وعالم طبيعي... الخ، إنّما هو ظاهرة إنسانية كبرى استحقت عن جدارة أن يطلق اسمها على عصر أدبي كامل هو "عصر جوته".

** هذه النصوص الواردة بين معقفين استقتها الكاتبة من رسالة بعث بها "جوته" إلى "مريانه فون فيليمر" بتاريخ 9 فيفري من عام 1832.

1– ما الّذي أعجب "جوته" في المنهج الفلسفي عند المسلمين

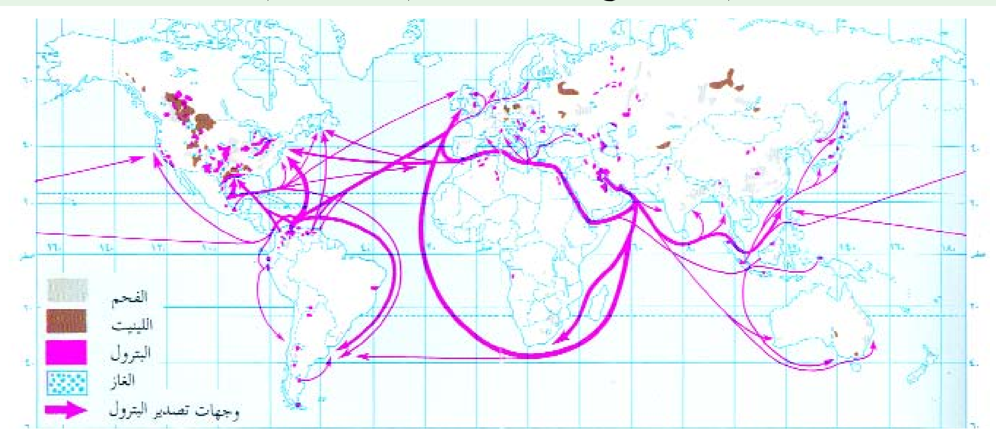
2– ما طبيعة العقل الّذي يُؤسّس له هذا المنهج ؟

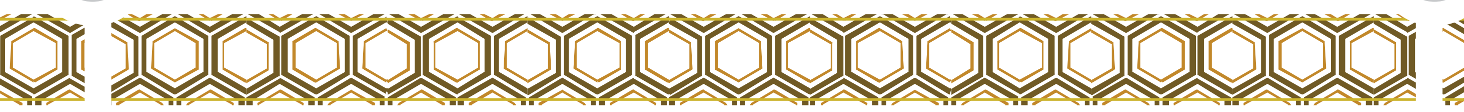
السند 5

ليس القرآن الكريم كتاب علم، ولكنه فتح العقول على العلم كما لم يفتحه كتاب ديني آخر، ويكفي للدلالة على ذلك بضع آيات، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(يوسف 109) ماذا يعني ذلك سوى البحث في آثار من سَلَف: من تراث مكتوب، أو بنيان قائم ظاهر أو مطمور؟ فإذا تكشّف التراب عن متحجرات، أو مياه جوفية، أو آبار بترول، أو خامات، فكم من علم ينْجُم؟ وكم من صناعة تُقام؟ وإذا نظرنا في طبقات الصّخور، فماذا يتبدّى لنا عن جيولوجيّة الأرض ؟

د.أحمد سليم سعيدان : مقدّمة لتاريخ الفكر العلمي (عالم المعرفة 131): 122

1– "ليس القرآن الكريم كتاب علم، ولكنه فتح العقول على العلم"، كيف تفهم هذا القول؟



نشاط 7 : في تحرير المجتمعات والأمم...

السند 1

الفصل الرابع والعشرون: في أن الأمة إذا غُلبت وصارت في ملك غيرها، أسرع إليها الفناء والسبب في ذلك، والله أعلم، ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عيها وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم، فيقصر الأمل ويضعف التناسل، والاعتمار إنما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية. فإذا ذهب الأمل بالتكاسل وذهب ما يدعو إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم، تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسبهم ومساعيهم، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم، بما خضّد الغلب من شوكتهم، فأصبحوا مُغلّبين لكل متغلب وطعمة لكل آكل، وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أولم يحصلوا.

وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له، والرئيس إذا غلب على رئاسته وكُبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شِبَع بطنه ورِيِّ كبده، وهذا موجود في أخلاق الأناسي. ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة، وإنها لا تسافد إذا كانت في ملكة الآدميين. فلا يزال هذا القبيل المملوك عليه أمره في تناقص واضمحلال إلى أن يأخذهم الفناء.

ابن خلدون: المقدمة: 1/73

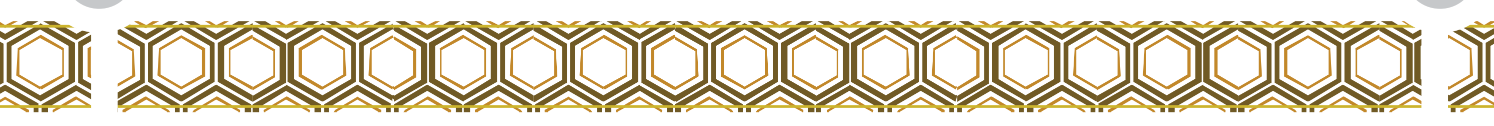
السند 2

لقد أدرك رواد النهضة في البلاد العربية، ولا سيما الطهطاوي والتونسي والكواكبي، أهمية مقولة الحرية في المجتمع الحديث ودورها الذي لا غنى عنه، وأنها ملازمة للحداثة والتقدّم والازدهار في حين أن الاستبداد والطغيان ملازمان للتخلف. فرفاعة الطهطاوي يُفرد فصولا مطولة في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" يتحدث فيها عن المؤسسات الدستورية والشعبية الضرورية اللازمة لممارسة الديموقراطية، وعن الحرية وضروبها وأقسامها وأشكالها... أما خير الدين التونسي فإنه يتخذ من عبارة ابن خلدون الشهيرة "الظلم مؤذن بخراب العمران" مدخلا مناسبا يعرض فيه رأيه في أن أسباب العمران تتأسس على دعامتي الحرية والعدل وأن التقدم في العلوم والمعارف والصناعات وبالجملة تقدم المجتمع ككل، ونهوضه إنما يقوم على هاتين الدعامتين الأساسيتين... وأما الكواكبي فقد صاغ نظرية متكاملة في الاستبداد عرضها في كتابه "طبائع الاستبداد" شرح فيها العلاقة الضرورية بين الاستبداد والتخلف، وقدم فيها، ولو بطريقة غير مباشرة، دفاعه القوي عن الحرية وعن ملازمتها وضرورتها للمجتمع المزدهر والمتقدم.

د. معن زيادة: معالم على طريق تحديث الفكر العربي
(عالم المعرفة 115): 72

	رفاعة رافع الطهطاوي (1801–1873م)
	خير الدّين التّونسي (1822 – 1890 م)
	عبد الرّحمان الكواكبي (1849–1903 م)

1– ناقش مع زملائك الطرح الخلدوني لمسألة حريّة المجتمع
2 – هل تجد صدى لهذا الطرح في فكر رواد النهضة المشار إليهم في السند 2 ؟ وضّح ذلك.

أطالـــع

يمكن لنا القول إنّ الشرق بعد ما كان له من الجاه الرفيع، والمقام المنيع، والسلطنة العظيمة، وبسطة الملك، وعظيم الشوكة، وكثرة الصنائع والبدائع، ووفور الأمتعة والبضائع، ورواج سوق التجارة، وذيوع العلوم والمعارف، وشيوع الأدب والفنون ما هبط عن جليل مرتبته، وما سقط عن رفيع منزلته، ولا استولى الفقر والفاقة على ساكنيه، ولا غلب الذلّ والاستكانة على عامريه ولا تسلّطت عليه الأجانب، ولا استعبدت أهله الأباعد إلا لإعراض الشرقيين عن الاستنارة بنور عقولهم، وتطرّق الفساد في أخلاقهم. فإنّك تراهم في سيرهم كالبهائم، لا يتدبّرون أمرا، ولا يتقون في أفعالهم شرا، ولا يكدّون لجلب المنافع، ولا يجتنبون الضار. طرأ على عقولهم السّبات، ووقفت أفكارهم عن الإجالة في إصلاح شؤونهم، وعميت بصائرهم عن إدراك النوازل التي أحاطت بهم...

جمال الدين الأفغاني: الشرق والشرقيون، ضمن سلسلة أعماله المجهولة لعلي شلش : 93–94

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

1– إذا كان البعض قد توهّم أن الأفعال الحرة أفعال عفوية لا ضابط لها، ولا نظام يحكمها، فإنّ من واجبنا أن نقرّر –على العكس من ذلك– أنّ هذه الأفعال أفعال معقولة تستند إلى مبررات، وتهدف إلى غايات، وتربط ماضي الشخصيّة بحاضرها ومستقبلها. ومادام في استطاعة الإنسان –بوصفه كائنا ناطقا إلى حدّ كبير– التحكم في مجرى العوامل الخارجية والداخلية التي تحدّد مصيره. بهذا المعنى يمكننا القول بأن الحرية الحقيقية إنّما تمثّل نضج الشخصية وتكامل القدرات الذاتية وتوافق الإنسان مع بيئته الداخلية وبيئته الخارجية على السواء.

زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية: 68

1 – اقرأ السّند بتمعّن، ثم حاول أن تُعيد صياغته بأسلوبك دون أن تنظر إليه.

2– كيف تفهم العلاقة بين حرية الإنسان ومجرى العوامل الداخلية والخارجية؟

نشاط 2 :

السند

إنّ قضيّة الحرّية تُطْرح في الأخلاق وعلم الكلام من زاويتين:

– أولا: زاوية علاقة العقل بالنفس أو الروح بالطبيعة، ويُصاغ السؤال هكذا: هل يستطيع العقل أن يتغلّب على النفس ويغيّر ميولها الطبيعية؟

– – ثانيا: زاوية علاقة الإرادة الفردية بالمشيئة الإلهية، ويُصاغ السؤال بتعدّد المدارس والآراء، غير أن أغلبية المسلمين اتخذوا في النهاية خطّا وسطا عبّرت عنه بكلّ وضوح المدرسة الأشعرية.

عبد الله العروي: مفهوم الحرية: 16

– كيف تقيّم علاقة الحرّية : 1 – بالتربية ؟

2 – بالغيب ؟

الدرس الثّاني



الحرية والقدر

كلّما طرحنا موضوع الحرّية، لاح أمام أعيننا مفهوم القدر، وما يتصل به من سبب مثل الضرورة والحتمية والنظام والسنن... ولذلك يأتي هذا الدّرس خطوة طبيعية بعد دَرْس أَسَّسَ لِمَوْقع الحرية من التّفكير الإسلامي: أن نعالج مسألة القدر في إطار ذلك الاقتناع المبدئيّ بحريّة الإنسان لأنّه مسؤول، وأن نرحل رحلات نقد في الأفهام والأنظار التي وُلدت على ضفاف هذه العقيدة: فننطلق من تحديد المفاهيم والمقالات، ونثنّي بوضع عقيدة القدر في مقابلة معنى التكليف، ونتوّج رحلتنا بطرح مسألة "الخلق" و"الكسب" تعبيرا عمليّا على قول الفكر الإسلاميّ بحريّة الإنسان ولكن في إطار منطلقات واعتبارات مختلفة...

أتأمل وأستكشف

حدث عبد الله بن عباس أنه كان مع عمر بن الخطاب حين خرج إلى الشام فرجع بالناس من "سَرْغ"* لَمّا علم بأن الوباء قد أصابها، ثمّ أخذ في استشارة الناس: فقال بعضهم ارجع بالناس ولا تُقدمهم على هذا الوباء، وقال بعضهم إنما هو قدر الله، وقد خرجتَ لأمر فلا ترجع عنه. وفي الأخير اتخذ قراره بالرّجوع...

فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفِرَارًا من قدَر الله؟

فغضب عمر وقال: لو غيرك قال هذا يا أبا عبيدة! نعم أفرّ من قدر الله إلى قدر الله. أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عُدْوتان** واحدة جدبة والأخرى خصبة، أليس إن رعى الجدبة رعاها بقدر الله، وإن رعى الخصبة رعاها بقدر الله؟.

سنن البيهقي الكبرى: 217/7

*سَرْغ بفتح أوله وسكون ثانيه ثم غين معجمة، وهو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام، وقال مالك بن أنس هي قرية بوادي تبوك، وهناك لقي عمر بن الخطاب من أخبره بطاعون الشام فرجع إلى المدينة.
(معجم البلدان: 3/211–212)

** العُدْوَةُ بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته. وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع.
(مختار الصحاح: 1/467)

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– ماذا تفهم من قول عمر لأبي عبيدة : لو غيرك قال هذا؟..
2– في النصّ موقفان في التعامل مع القدر، استخرجهما، مبيّنا حجّة كلّ واحد منهما :

القدر

موقف عمر رضي اللّه عنه	موقف أبي عبيدة رضي اللّه عنه
....	....
....	....
حجّته	**حجّته**
....	....
....	....




نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

1– تصوّر أسئلة ثلاثة تستنطق بها هذه القضيّة وتفتح بها نوافذ لتحليل الموقفين المتعلّقين بها.
2– ابحث مع زميلك في كيفيّة تأثيث الرسم التالي، مستثمرا ما تراه مناسبا من الكلمات المفاتيح في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

السؤال الأول	السؤال الثاني	السؤال الثالث
–	–	– ....
–	–	– ....
–	–	– ....
–	–	– ....

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
–	–	– ....
–	–	– ....
–	–	– ....
–	–	– ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم والمقالات

– هذا النشاط يساعدك على تفهّم ما سيعترضك من المواقف، وأنت مدعوّ من أجل تحقيق هذه الغاية إلى استخراج هذه المفاهيم واستنطاقها مستثمرا مكتسباتك القبليّة، ومعوّلا على وضع الكلمات في سياقها الفكريّ والمذهبيّ، ومستنجدا بالمعاجم اللغويّة والاصطلاحيّة المناسبة.
– يحسن بك أن تنقل الجداول إلى كراس المراجعة أو إلى جذاذات مستقلّة تؤثّثها شيئا فشيئا بالمصطلحات والتعريفات، وبذلك تلتئم لك مع الأيّام وثيقة مرجعية تساعدك على تحليل المواقف.
– يمكن أن ينجز هذا النشاط في شكل مجموعات، تتكفّل بعضها بصياغة أولية للمفاهيم المركزية، والبعض الآخر بصياغة المقالات المختلفة :

السند 1

قال تعالى: 

(القمر 49)

– قال الزرقاني: "لما جاء الإسلام وشرع أهله في إحياء موات العلم ونقل كتبه القيمة إلى لغتهم نظروا في كل شيء مستهدين بالأصول الأولية للقرآن الكريم كقولـه تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر 49)

وقوله:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (الحجر 21)

فأدركـوا على وجه عـام أن لكل شيء في هذا الوجود نظاما يجري عليه كما فعل بعض المؤرخين وخاصة ابن خلدون".

الزرقاني : مناهل العرفان: 281/2



عبد الرحمان بن خلدون

(732–808هـ)

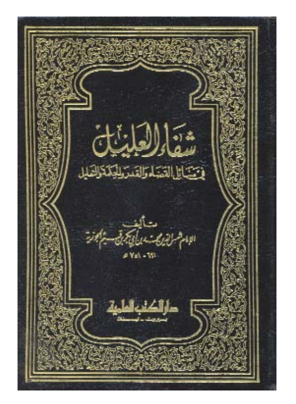
السند 2

القدر تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة، فتَعْليق كلّ حال من أحوال الأعيان بزمان مُعيّن وسبَب مُعَيّن عبارة عن القدر، وخروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد مطابقا للقضاء.

والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال. والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها.

الشريف الجرجاني: التعريفات: 220/1

السند 3



الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب: المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها، المرتبة الثانية كتابته لها قبل كونها، المرتبة الثالثة مشيئته لها، الرابعة خلقه لها...

ابن القيم: شفاء العليل: 29/1

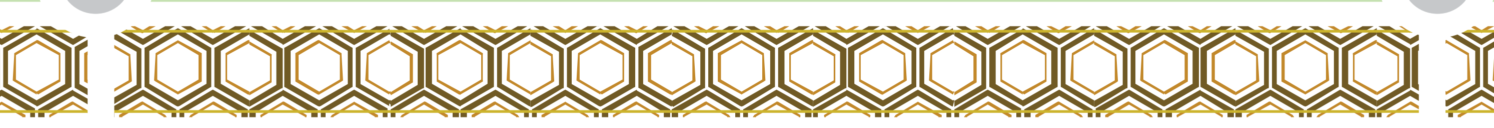
السند 4



إنّ التعارض المزعوم بين الحرية والضرورة إنما ينطوي على فهم خاطئ لمعنى الحرية. إنّ الحرية الإنسانية ليست خلقا من العدم، أو قدرة إبداعية مطلقة، بل هي اختيار عقلي يقوم على تقدير البواعث وفهم طبيعة المؤثرات.

زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية: 68





السند 5

كانت أول مسألة بحثها المتكلّمون متعلّقة بأفعال الإنسان، وبما قُدّر له. وكان القدريّة أسلافُ المعتزلة يقولون بأن الإنسان مختار، وأخصّ لقب أطلق على المعتزلة، حتّى في آخر أمرهم، حينما توجّه تفكيرهم إلى مباحث تختلط فيها الفلسفة بالكلام، هو أنهم "أهل العدل"، القائلون بأنّ الله لا يصدر عنه شرّ، وأنّه يثيب الإنسان ويعاقبه على حسب عمله.. ذهب المعتزلة إلى القول بالاختيار ليثبتوا أنّ الإنسان مسؤول ومحاسَب على أفعاله، وليقيموا الحجّة على عدل الله، وأنه لا يمكن أن يصدر عنه مباشرة معاصي الإنسان، فالإنسان عندهم لا بدّ أن يكون خالقا لأفعال نفسه، ولكنّه خالق للأفعال فقط، وقلّ من المعتزلة من كان يشكّ في أنّ القدرة على العمل بالجملة، واستطاعة فعل الخير أو الشرّ، هما من الله.

ت.ج. دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام : 109

السند 6

ومذهبنا هو الاقتصاد في الاعتقاد، وهو مذهب بين مذهبي الْمُجْبِرة والقدرية وخير الأمور أوسطها، وذلك أن أهل الحقَ قالوا: نحن نُفرّق بين ما اضطررنا إليه وبين ما اخترناه، وهو أنا نُدرك تفرقة بين حركة الارتعاش الواقعة في يد الإنسان بغير محاولته وإرادته ولا مقرونة بقدرته، وبين حركة الاختيار إذا حرّك يدَه حركة مماثِلة لحركة الارتعاش، ومن لا يُفرّق بين الحركتين: حركةِ الارتعاش وحركةِ الاختيار –وهما موجودتان في ذاته ومحسوستان في يده بمشاهدته وإدراك حاسَّته– فهو معتوه في عقله ومُخْتَلّ في حسّه وخارج من حزْب العقلاء، وهذا هو الحق المبين. وهو طريق بين طريقَي الإفراط والتّفريط و"كِلا طَرَفَيْ قصد الأمور ذَميم" وبهذَا الاعتبار اختار أهلُ النّظر من العلماء أن سَمَّوْا هذه المنزلة بين المنزلتين كسْبا وأخذوا هذه التّسمية من كتاب الله العزيز وهو قوله سبحانه : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 14/88

1– استثمر السندات السابقة لتستقي جملة من المصطلحات التي ستستعين بها لمعالجة الموضوع في ما بقي من الأنشطة، ثمّ حاول أن تصوغ مع زملائك لكلّ مصطلح منها تعريفا أوّليّا يوضّح معالمه، مجتهدا بعد ذلك على مدى الدّرس في تطوير تلك التعاريف على قدر تطوّر تمثّلك لها :

المصطلح	تعريفه
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....



2- استثمر نفس السندات لتحدّد أهمّ المذاهب التي ستشتغل عليها في ما بقي من الأنشطة، مجتهدا مع زملائك في أن تصوغ لكلّ مذهب منها تعريفا أوّليّا يوضّح معالم مقالتها في أفعال العباد، ساعيا بعد ذلك على مدى الدّرس في تطوير تلك التعاريف على قدر تطوّر تمثّلك للمواقف والمقالات:

المذهب	المقالة
....	....
....	....
....	....

نشاط 2 : الإنسان فاعلا...

السند 1

عندنا لازمٌ تحقيقُ الفعل للعباد بالسمع والعقل والضرورة التي يصير دافع ذلك مكابرا. فأمّا السّمع فله وجهان: الأمر به والنهي عنه، والثاني الوعيد فيه والوعد له، على تسمية ذلك في كلّ هذا فعلا، من نحو قوله: "اعملوا ما شِئْتُم" (فصلت: 40)، وقوله: "فمن يعمل مثقال ذَرّة" (الزلزلة: 7)... وغير ذلك مما أثبت لهم أسماء العُمّال.

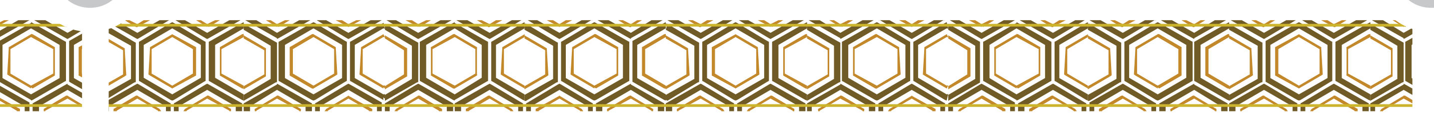
أبو منصور الماتريدي: كتاب التوحيد: 166

السند 2

ليس يمكن من إجماع المسلمين على أنّه لا فاعل إلا الله سبحانه، أن يُفهم نفي وجود الفاعل بتّة في الشاهد، إذ من وجود الفاعل في الشاهد استدللنا على وجود الفاعل في الغائب. لكن لما تقرّر عندنا الغائب تبيّن لنا من قبل المعرفة بذاته أنّ كلّ ما سواه فليس فاعلا إلا بإذنه وعن مشيئته.

ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلّة: 114



السند 3

قال الجبري : معتمَدي في الجبر على حرف لا خلاص لكم منه إلا بإلزام الجبر وهو أن العبد لو كان فاعلا لفعله لكان مُحْدِثا له، ولو كان مُحْدِثا له لكان خالقا له، والشّرع والعقل ينفيه...
قال السُّني: قد دلَّ العقل والشرع والحس على أن العبد فاعل له وأنه يستحق عليه الذم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل : 90). وقال : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ (الزمر : 70) وهذا في القرآن أكثر من أن يذكر، والحس شاهد به فلا تقبل شبهة تقام على خلافه ويكون حكم تلك الشبهة حكم القدح في الضروريات فلا يلتفت إليه...
فإن قلتم نعني به كونه موجدا للفعل من العدم إلى الوجود، قيل هذا معنى كونه فاعلا فما الدليل على إحالة هذا المعنى فسموه ما شئتم إحداثا أو إيجادا أو خلقا، فليس الشأن في التسميات، وليس الممتنع إلا أن يكون مستقلا بالإيجاد وهذا غير لازم لكونه فاعلا...

ابن القيم: شفاء العليل: 151/1

– رغم اختلاف المرجعيات الفكرية، فقد أثبت المفكّرون الثلاثة الفاعليةَ للإنسان:
* حاول أن تحلّل الأدلّة التي سيقت من أجل إثبات هذه الفاعلية.
* ما دلالة هذا الاتفاق حسب رأيك ؟ وماذا يترتّب عليه ؟

أطالع

– علم الله محيط بما يقع من الإنسان بإرادته، وبأنّ عمل كذا يصدر في وقت كذا، وهو خير يُثاب عليه، وأنّ عملا آخر شرّ يعاقب عليه عقاب الشّرّ. والأعمال في جميع الأحوال حاصلة عن الكسب والاختيار، فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب، وكون ما في العلم يقع لا محالة، إنّما جاء من حيث هو واقع*، والواقع لا يتبدّل.

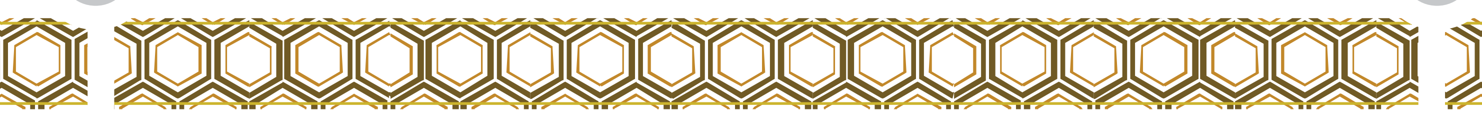
محمد عبده: رسالة التوحيد: 77

– وهو عادل في عباده: "**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**" (يونس: 44) وقال عز من قائل: "**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**" (هود: 101) مع ما أنه لم يزل مالكا لهم وقادرا عليهم ومتصرفا فيهم لا غناء لهم عنه ولا محيص لهم منه فخلقهم عز وجل على الفطرة كما أخبر وخلق الأعمال كما ذكرنا ولم يضطر أحدا إلى شيء من ذلك ولو خلقهم كفارا صبغة لما قال لهم: "**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُم**" (البقرة: 28) إذ لا يليق بالحكيم أن يخلق صبغة ويغير نفس ما خلق من غير كسب. وقال سبحانه: "**أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِين**" (فصلت: 9) ولو خلقه كافرا لما صح منه الإيمان وكان مُعذورا مدليا بحجته والله تعالى يقول: "**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**" (الروم: 30) وكان ذلك تكليف ما لا يطاق كما أن يصرف الأسود فيقال له ابيضّ والأبيض اسودّ وذلك مستحيل من حكيم.

ابن تيميّة : درء التعارض: 347/4

* الواقع هنا بمعنى الذي سيقع





نشاط 3 : القدر والمسؤوليّة...

السند 1

قال تعالى:

- ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ﴾ (سورة النجم)
- ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (البقرة: 286)
- ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ ﴾ (التوبة: 105)
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: 11)

1- استخرج من الآيات العبارات الدّالّة على أنّ الإنسان مسؤول؟

2- صغ فقرة تبيّن فيها معالم التصور القرآني للمسؤوليّة الإنسانيّة مستثمرا ما حصّلته من الإجابة عن السّؤال الأوّل.

السند 2

لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي وإسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض، ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالْمَرَّة، بل كلّ من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بأنّ لهم جزءا اختياريا في أعمالهم، وهو مناط الثّواب والعقاب عند جميعهم، وأنهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري، ومطالبون بامتثال جميع الأوامر الإلهية، والنواهي الربانية، الداعية إلى كلّ خير، الهادية إلى كلّ فلاح، وأنّ هذا النوع من الاختيار هو موْرد التكليف الشرعي، وبه تتمّ الحكمة والعدل.

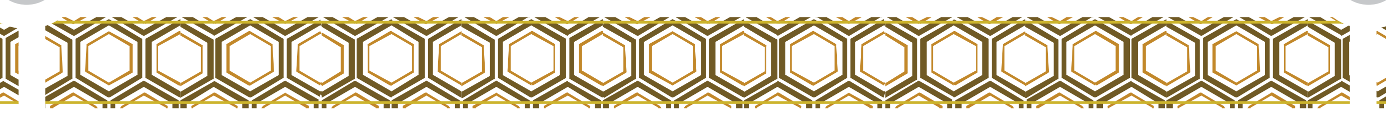
الأفغاني وعبده: العروة الوثقى: 91

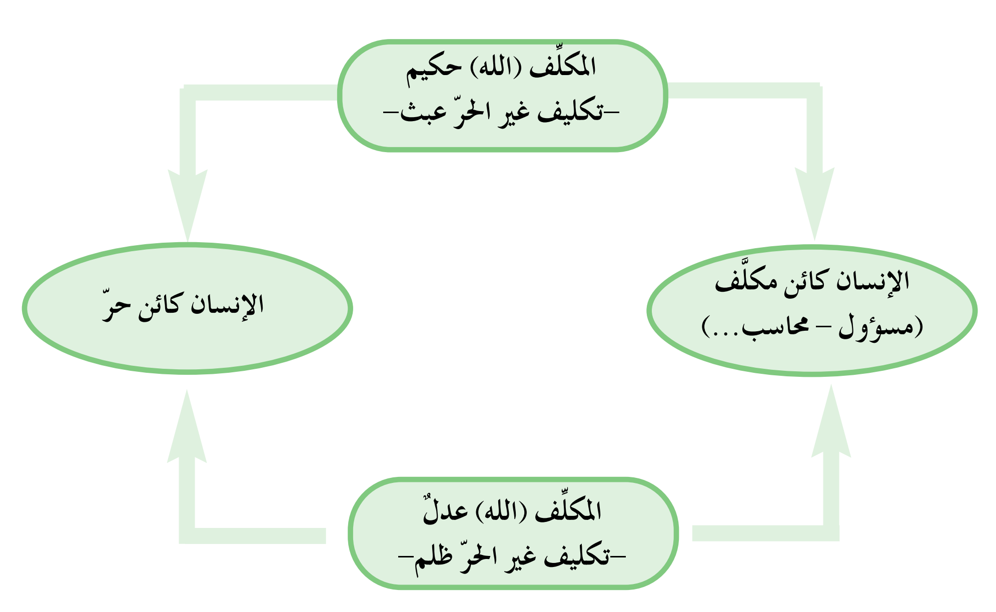
1 – أقام الأفغاني وعبده علاقة تلازميّة بين قضايا ثلاث "الحرية" و"التكليف" و"الحكمة والعدل"، اشرح وجه هذه العلاقة لزملائك في ضوء آيات السند 1.

2 – ماذا تستنتج من هذا التّلازم ؟









السند 3

إنّ الإنسان مسيَّر مخيّر معا، ولكنه يقوم بهذين الدّورين في ميدانين مختلفين. وليس من العسير علينا في كثير من الشّؤون أن نتبيّن ما هو من عمل الطبيعة القاهرة، وما هو من عملنا الحرّ المستقلّ، غير أنّ هناك حالات خاصّة تلتبس فيها المعالم، وتشتبه فيها الحدود، ويدقّ الفصل فيها على غير الناقد البصير، ومن هنا يميل أكثر الناس فيها إلى التنصّل من مسؤولياتهم، وإلقاء عبئها على كاهل الطبيعة، زاعمين أنّهم كانوا مدفوعين بحركة قسرية لا حيلة لهم في وقفها ولا تصريفها. تلك هي الحالات التي يلتقي فيها عمل الغريزة وعمل الإرادة، ويكون هذا استمرارا لذلك، حتّى يخيّل للمرء في بادئ الرأي أنّه كان معطّل الإرادة أو مسلوبها...

د. محمّد عبد الله دراز: دراسات إسلاميّة: 44

– اذكر أمثلة من المواقف التي تلتبس فيها المعالم بين عمل الغريزة وعمل الإرادة وأبد رأيك فيها.

نشاط 4 : الذين ينازعون الأقدار...

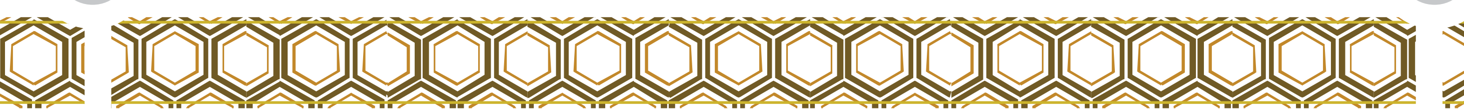
السند

يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ –قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ–: "كَثِيرٌ مِنْ الرِّجَالِ إذَا وَصَلُوا إلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ أَمْسَكُوا وَأَنَا انْفَتَحَتْ لِي فِيهِ رَوْزَنَةٌ* فَنَازَعْتُ أَقْدَارَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ "وَالرَّجُلُ مَنْ يَكُونُ **مُنَازِعًا لِلقَدَرِ لاَ مُوَافِقًا لَهُ**". وَهُوَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– كَانَ يُعَظِّمُ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَيُوصِي بِاتِّبَاعِ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْ الِاحْتِجَاجِ بِالْقَدَرِ، وَكَذَلِكَ شَيْخُهُ حَمَّادٌ الدّبّاس، وَذَلِكَ لِمَا رَأَوْهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ السَّالِكِينَ مِن الْوُقُوفِ عِنْدَ الْقَدَرِ الْمُعَارِضِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَدْفَعَ مَا قَدَرَ مِنْ الْمَعَاصِي بِمَا يَقْدِرُ مِنْ الطَّاعَةِ فَهُوَ مُنَازِعٌ لِلْمَقْدُورِ الْمَحْظُورِ بِالْمَقْدُورِ الْمَأْمُورِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الْأَوَّلِينَ وَالآخرين مِنْ الرُّسُلِ –صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ–

مجموع الفتاوى: 23/2

* الرَّوْزَنة : الكُوَّة، وفي "المحكم" : الخرق في أعلى السقْف. (لسان العرب : 179/13)





1- كيف تفهم قول الشيخ عبد القادر: "نازعت أقدار الحقّ بالحقّ للحقّ"؟
2- هناك فرق بين التسليم بالقدر والتسليم له، وضّح هذا الرأي مستفيدا ممّا ورد في السند.
3 - هل تعرف أقوالا أخرى تعبّر عن نفس المعنى؟

نشاط 5 : بين إرادة الله وإرادة الإنسان

السند 1

من لحظ الحوادث والكوائن والصوادر والأواتي من معدن الإلهيات أقرّ بالجبر وعرّى نفسه من العقل والاختيار والتصرّف والتصريف، لأنّ هذه، وإن كانت ناشئة من ناحية البشر، فإنّ مَنْشَأها الأوّل إنّما هو من الدّواعي والبواعث والصوارف والموانع التي تُنسب إلى الله الحقّ، فهذا هذا.
فأمّا من نظر إلى هذه الأحداث والكائنات والاختيارات والإرادات من ناحية المباشرين الكاسبين الفاعلين المحدثين اللائمين الملومين المكلّفين، فإنّه يعلّقها بهم ويُلْصقها برقابهم، ويرى أنّ أحدا ما أُتي إلا من قِبَل نفسِه وبسوء اختياره وبشدّة تقصيره وإيثار شقائه. والملحوظان صحيحان، واللاّحظان مصيبان...

أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة: 151

السند 2

قرّرت الشريعة الإسلامية أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الأعمال البشرية:
- الأوّل، أن العبد يكسب بإرادته وقدرته ما هو وسيلة لسعادته.
- والثاني، أنّ قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات، وأنّ من آثارها ما يَحُول بين العبْد وبين إنفاذ ما يريده، وأن لا شيء سوى الله يمكن له أن يمدّ العبد بالمعونة فيما لَمْ يبْلغه كسبُه.

محمد عبده: رسالة التوحيد: 76

1- كيف تفهم قول التوحيدي: "والملحوظان صحيحان، واللاّحظان مصيبان" ؟
2- عبّر محمد عبده عن كلا الملحوظين بطريقة أخرى، استخلص ما يربط بينها وبين ما قاله التوحيدي.
3- استثمر الرسم التالي لتحليل هذا التخريج التوسطي:

جهات مختلفة للنظر		
مقومات الإرادة الإنسانية		مقومات القدرة الإلهية
....		....
← مقتضيات التكليف والمسؤولية		← مقتضيات الرّبوبيّة



السند 3

يُحرّر كمال الدّين بن الهمام موطن الإشكال في بعض محاوراته فيقول:

"قام البرهان على وجوب كون كلّ موجود صادرا عن قدرته تعالى ابتداء بلا واسطة، وعلى وجوب تعلّق قدرة العبد بأفعاله الاختيارية للعلم الضروري بالتفرقة بين حركتيه صاعدا وساقطا، فنقول بهما، وإن لم تُعلَم حقيقة كيفية هذا التعلّق فإنّه غير لازم لنا."

الكمال بن الهمام: المسايرة (بحاشية المسامرة): 116

السند 4

يطرح ابن أبي شريف المقدسي القضيّة ذاتها، متجاوزا منطق النزاع بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة فيقول:

"ليس عندنا في حكم العقل مانع يمنع من تأثير قدرة العبد في الفعل... فإنّه لو عرّف الله تعالى العبدَ العاقلَ أفعالَ الخير والشرّ، ثمّ خلق له قدرة أمكنه بها من الفعل والترك، ثمّ كلّفه بإتيان الخير ووعده عليه، وترك الشرّ وأوعده عليه بناء على ذلك الإقدار، لم يُوجب ذلك نقصا في الألوهية، إذ غاية ما فيه أنّه أقدره على بعض مقدوراته تعالى، كما أنّه أعلمنا –معشر العباد العقلاء– بعضَ معلوماته سبحانه تفضّلا."

ابن شريف المقدسي: المسامرة شرح المسايرة: 118

1– ما مأتى الصعوبة في رسم حدود العلاقة بين إرادة الله وإرادة الإنسان بالاعتماد على ما أورده ابن الهمام من تحرير؟

2– كيف فسّر المقدسي أن حرّية إرادة الإنسان لا تقدح في الإرادة الإلهية؟ ما منطلقه حسب رأيك؟

أطالــع

للفريقين في التوفيق والخذلان والشّرح والطبع وأمثالها كلام على طرفي الغلو والتقصير والحقّ بينهما دون الجائر منهما:

– قالت المعتزلة: التوفيق من الله تعالى إظهار الآيات في خلقه الدّالة على وحدانيته، وإبداع العقل والسمع والبصر في الإنسان، وإرسال الرسل وإنزال الكتب لطفا منه تعالى وتنبيها للعقلاء من غفلتهم وتقريبا للطرق إلى معرفته، وبيانا للأحكام تمييزا بين الحلال والحرام، وإذ فعل ذلك فقد وفق وهدى وأوضح السبيل وبيّن المحجّة وألزم الحجة، وليس يحتاج في كلّ فعل ومعرفة إلى توفيق مجرّد وتسديد منجز، بل التوفيق عام، وهو سابق على الفعل. والخذلان لا يتصوّر مضافا إلى الله تعالى بمعنى الإضلال والإغواء، والصدّ عن الباب، وإرسال الحجاب على الألباب إذ يبطل التكليف به، ويكون العقاب ظلما.

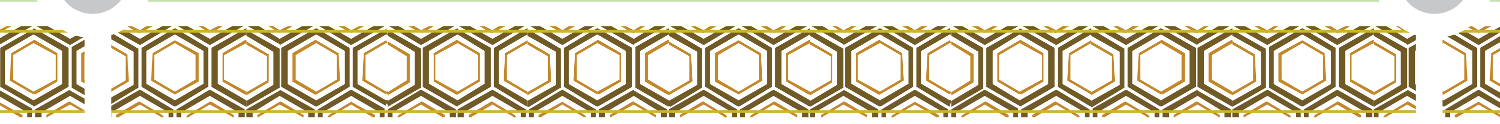
– قالت الأشعريّة: التوفيق والخذلان ينتسبان إلى الله تعالى نسبة واحدة على جهة واحدة، فالتوفيق من الله تعالى خلق القدرة الخاصّة على الطاعة والاستطاعة إذا كانت عنده مع الفعل وهي تتجدّد ساعة فساعة، فلكلّ فعل قدرة خاصّة، والقدرة على الطاعة صالحة دون ضدّها من المعصية. فالتوفيق خلق تلك القدرة المتفقة مع الفعل، والخذلان خلق قدرة المعصية، وأمّا الآيات في الخلق فنسبتها إلى الموفق كنسبتها إلى المخذول، والقدرة الصالحة للضدّين أعني الخير والشر إن كانت توفيقا بالإضافة إلى الخير، فهي خذلان بالإضافة إلى الشرّ.

والقصد بين الطريقتين أن يقسّم التوفيق قسمة عموم وخصوص على عموم الخلق وخصوصهم: فعموم الخلق في توفيق الله تعالى الشامل لجميعهم وذلك نصب الأدلة والأقدار والاستدلال وإرسال الرسل وتسهيل الطرق لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وخصوص الخلق في توفيق الله الخاص لمن علم منه الهداية وإرادته الاستقامة، وذلك أصناف لا تحصى، وألطاف لا تستقصى...

عبد الكريم الشهرستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام: 229







نشاط 6 : خلق أم كسب ؟..

السند 1

صرف العبد قدرته وإرادته نحو الفعل كسبٌ، وإيجاد الله الفعل عقيب ذلك خلقٌ، ومعنى صرف القدرة جعلها متعلقة بالفعل، وذلك الصرف يحصل بسبب تعلّق الإرادة بالفعل لا بمعنى أنّه سبب مؤثر في حصول ذلك الصّرف، إذ لا مؤثر إلا الله تعالى، بل بمعنى أن تعلّق الإرادة يصير سببا عاديا لأن يخلق الله تعالى في العبد قدرة متعلّقة بالفعل، بحيث لو كانت مستقلّة في التأثير لوُجد الفعل، فالفعل الواحد مقدور لله تعالى بجهة الإيجاد، وللعبد بجهة الكسب، والمقدور الواحد يجوز دخوله تحت قدرتين بجهتين مختلفتين. ولهم في الفرق بين الكسب والخلق عبارات مثل قولهم: إن الكسب واقع بآلة والخلق لا بآلة، والكسب مقدور وقع في محلّ قدرة، والخلق لا في محلّ قدرته، مثلا حركة زيد وقعت بخلق الله تعالى في غير من قامت به القدرة وهو زيد، ووقعت بكسب زيد في المحلّ الذي قامت به قدرة زيد وهو نفس زيد. والحاصل أن أثر الخالق إيجاد لفعل في أمر خارج من ذاته، وأثر الكاسب صفة في فعل قائم به، والكسب لا يصحّ انفراد القادر به والخلق يصحّ.

التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون: 4/6,5

السند 2

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: "قدرة العبد وإن لم تؤثّر في وجود ذلك الفعل، إلا أنّها أثّرت في صفة من صفات ذلك الفعل، وتلك الصفة هي المسماة بالكسب" قال: "وذلك لأن الحركة التي هي طاعة والحركة التي هي معصية قد اشتركتا في كون كلّ منهما حركة، وامتازت إحداهما عن الأخرى بكونها طاعة أو معصية. وما به المشاركة غير ما به المايزة. فثبت: إن كونها حركة غير كونها طاعة أو معصية، فذات الحركة ووجودها واقع بقدرة الله تعالى، أمّا كونها طاعة أو معصية فهو صفة واقعة بقدرة العبد."

الفخر الرازي: القضاء والقدر: 32

– استثمر السّندين لتبيّن الفرق بين الكسب والخلق معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

في معنى الكسب	في معنى الخلق
....	....
....	....
....	....
....	....



السند 3

ويجب أن يعلم: أن العبد له كسب، وليس مجبوراً بل مكتسب لأفعاله؛ من طاعة ومعصية؛ لأنه تعالى قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يعني من ثواب طاعة ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾(البقرة 286) يعني من عقاب معصية. وقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم 41) وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى 30) وقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (فاطر 45).

ويدل على صحة هذا أيضاً: أن العاقل يفرق بين تحرك يده جبراً وسائر بدنه عند وقوع الحمى به، أو الارتعاش، وبين أن يحرك هو عضواً من أعضائه قاصداً إلى ذلك باختياره، فأفعال العباد هي كسب لهم وهي خلق الله تعالى. فما يتصف به الحق لا يتصف به الخلق، وما يتصف به الخلق لا يتصف به الحق، وكما لا يقال لله تعالى إنه مكتسب، كذلك لا يقال للعبد إنه خالق.

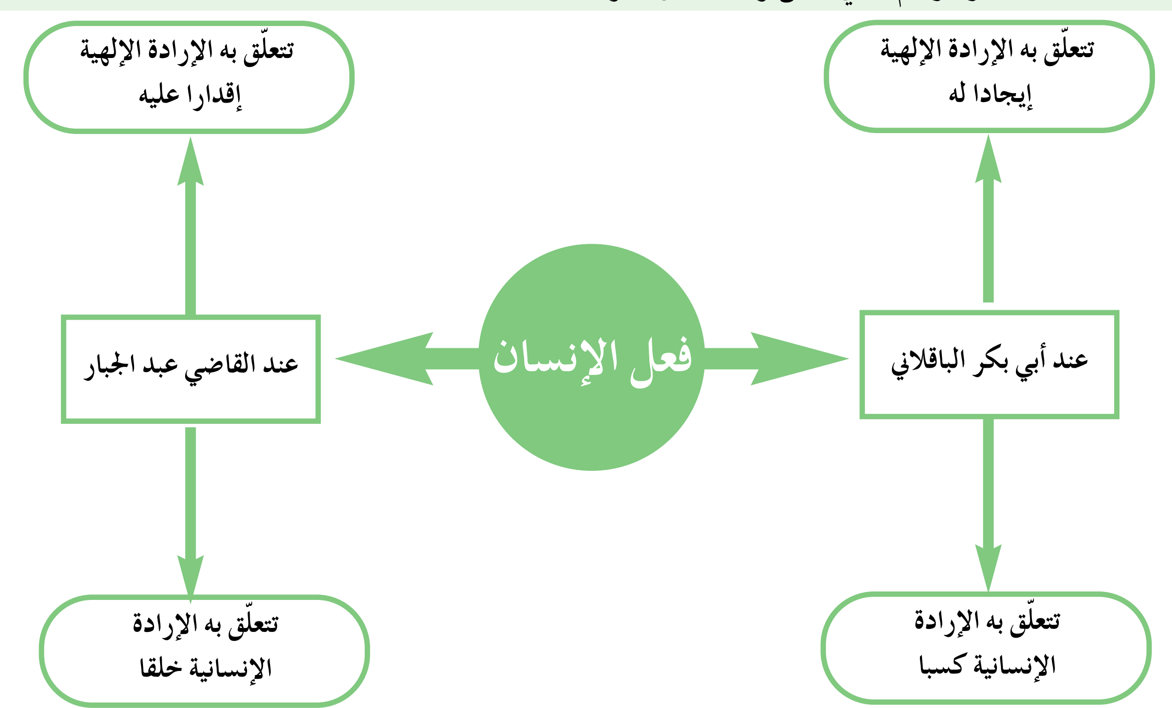
الباقلاني: الإنصاف: 1/13

السند 4

اتفق أهل العدل على أنّ أفعال العباد من تصرّفهم وقيامهم وقعودهم حادثة عن جهتهم، وأنّ الله عزّ وجلّ أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأنّ من قال بأنّ الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه.

القاضي عبد الجبّار:
المغني: 6/41

1- الفعل الإنساني عند الأشعرية والمعتزلة تتعلّق به كلّ من الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة ولكن من جهتين مختلفتين، استثمر الرسم التالي لتبيّن وجه الافتراق والاختلاف بين المقالتين :



2 – استثمر الرسم التالي للتعبير عن الاختلاف بين الفرق الكلاميّة في وجود "الفعل الإنسانيّ" بالنظر إلى مصدر كلٍّ من مقوِّمَيْه (الانبعاث الإرادي – التحقّق الخارجي):



السند 5

العبد عند المعتزلة قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة. والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شرّ وظلم وفعل هو كفر ومعصية؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً، كما لو خلق العدل كان عادلاً. واتفقوا على أنّ الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.

الشهرستاني: الملل والنحل: 3/1

السند 6

إنّ الغرض من القول بخلق الأفعال، هو الكلام في أن أفعال العباد غيرُ مخلوقة فيهم، وأنهم المحدثون لها.. وأحد ما يدلّ على أنّه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد، هو أنّ في أفعال العباد ما هو ظلم وجوْرٌ، لو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. ومما يدلّ على ذلك من جهة السمع قوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ (الملك: 3)، نفى الله التفاوت عن خلقه... إذا ثبت هذا لم يصحّ في أفعال العباد أن تكون من جهة الله تعالى لاشتمالها على التفاوت وغيره.

القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة: 323

السند 7

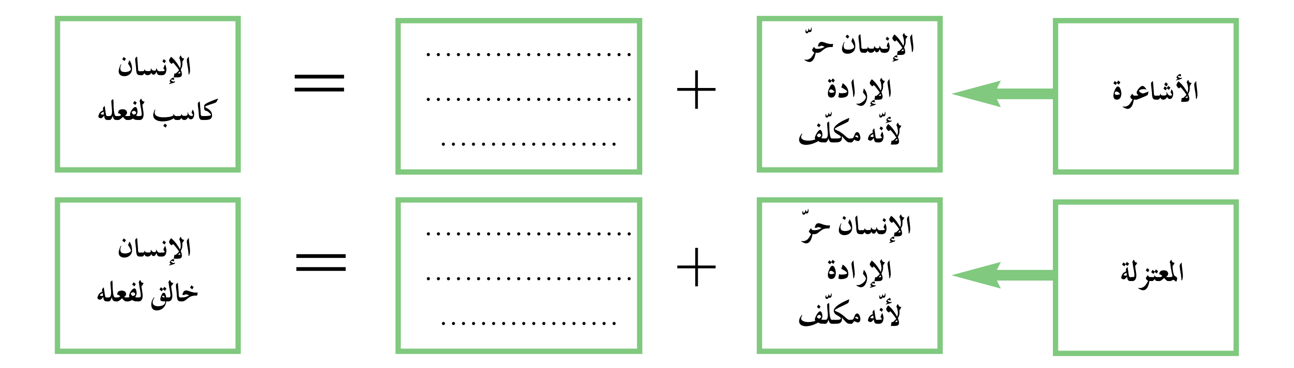
قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾(الصافات: 96)، فأثبت في هذه الآية للعباد أعمالا خلاف قول الجهميّة: إنّ العبد ليس له عمل. وأخبر عن نفسه بأنّه خالق أعمال العباد خلاف قول القدرية: إنّ العباد خالقون لأعمالهم. وزعمت القدرية أنهم يخلقون من الحركات والاعتمادات والعلوم والإرادات والآلام مثل ما خلق الله عزّ وجلّ منها. وفي هذه الدّعوى دعوى المشاركة لله في صنع أكثر أجناس الأعراض*. ثمّ قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد 16) دليل على أنه خالق كلّ مخلوق سواء كان من أكساب العباد أو من غير أكسابهم. ويدلّ عليه قوله: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ (الملك: 13)...

عبد القاهر البغدادي: أصول الدّين: 156

* لأنّ المعتزلة لا يقولون بأنّهم يخلقون الجواهر



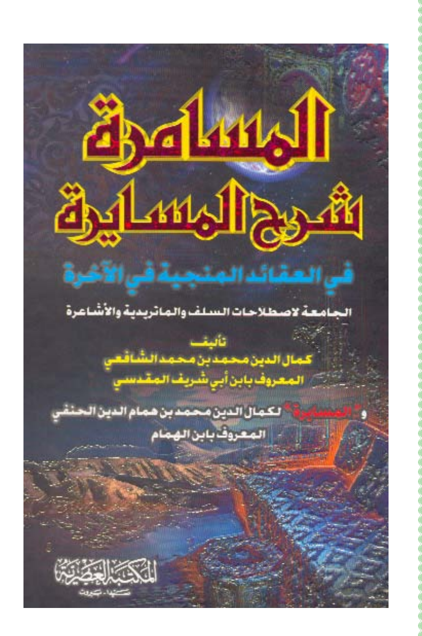
1 – انقل الرسم التّالي إلى كرّاسك واستثمره بعد إتمامه، لتفسّر لزملائك أسباب اختلاف المقالات في التّعبير عن العلاقة بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانيّة رغم قناعتها جميعا بأن تكليف الإنسان يتناقض عقلا وشرعا مع مقولة الجبر:



أطالـــع

– اعلم أنّ الأشعرية لا ينفون عن القدرة الحادثة إلا التأثير بالفعل لا بالقوة، لأنّ القدرة الحادثة عندهم صفة شأنها التأثير والإيجاد، لكن تخلَّف أثرها في أفعال العباد لمانع هو تعلّق قدرة الله تعالى بإيجادها، كما حقّق في "شرح المقاصد"* وغيره، وقد نقل في "شرح العقائد"** تعريفها بأنّها صفة يخلقها الله تعالى في العبد عند قصده اكتساب الفعل مع سلامة الأسباب والآلات، ونقل فيه أيضا أنّها عند جمهور أهل السنة شرط لوجود الفعل، يعني أنّها شرط عادي يتوقف الفعل على تعلقها به توقف المشروط على الشرط، لا توقف المتأثّر على المؤثر***، وبهذا يظهر أنّ مناط التكليف بعد خلق الاختيار للعبد هو قصده الفعل، وتعليقه قدرته به، بأن يقصده قصدا مصمّما طاعة كان أو معصية، وإن لم تؤثّر قدرته وجودَ الفعل لمانع هو تعلّق قدرة الله تعالى التي لا يقاومها شيء بإيجاد ذلك الفعل.

ابن شريف المقدسي: المسامرة شرح المسايرة: 113–114



* انظر التفتازاني: شرح المقاصد: 4/226

** انظر التفتازاني: شرح العقائد: 90–93

*** توقف شيء على شيء له صور متعدّدة، فإن كان من جهة الشروع فهو مقدّمة. وأمّا من جهة الوجود: فإن كان داخلا فيه يُسمّى رُكنا، وإن لم يكن داخلا فيه، فإن كان مؤثرا فيه يسمّى علة فاعلية، وإلا يسمّى شرطا وجوديا وعدميا. فالفرق في الفاعلية. ومن هنا تكون القدرة عند جمهور أهل السنة شرطا وجوديا لحصول الفعل وليست علّة فاعلية، حتى لا يؤدي ذلك إلى القول بخلق الفعل...

نشاط 7 : جدليّة التأويل

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: 93)

– قال الزمخشري: "وَلَوْ شَاء الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحدة" حنيفة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار، وهو قادر على ذلك "ولكن" الحكمة اقتضت أن يضلّ "مَن يَشَآء" وهو أن يخذل من علم أنه يختار الكفر ويصمّم عليه "وَيَهْدِى مَن يَشَاء" وهو أن يلطف بمن علم أنه يختار الإيمان. يعني: أنه بنى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب، ولم يبْنِه على الإجبار الذي لا يستحقّ به شيء من ذلك، وحقّقه بقوله: "وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" ولو كان هو المضطرّ إلى الضلال والاهتداء، لما أثبت لهم عملا يُسألون عنه.

الزمخشري: الكشاف: 393/3

– قال أبو السعود: "ولو شاء الله" مشيئة قسر وإلجاء "لجعلكم أمة واحدة" متّفقة على الإسلام "ولكن" لا يشاء ذلك لكونه مزاحما لقضية الحكمة بل "يضل من يشاء" إضلاله أي يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئي إليه، "ويهدي من يشاء" هدايته حسبما يصرف اختياره إلى تحصيلها، "ولتسألن" جميعا يوم القيامة "عما كنتم تعلمون" في الدنيا وهذا إشارة إلى ما لوح به من الكسب الذي عليه يدور أمر الهداية والضلال.

أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 13/5

1– على من يعود الفعل في قوله تعالى "من يشاء" حسب كلّ من الكاتبين؟
2– الاختيار الإنسانيّ حاضر في كلا النصّين، استخرج ما يدلّ على ذلك،
3– تأوّل كلّ من المفسّرَين الآيات بما يتناسب مع منطلقاته المذهبية، ما تجلّيات ذلك؟

السند 2

إنّ ما يعدّه المشبّهة محكَما، هو عند الموحّد من المتشابه، وما يعدّه الموحّد محكما، هو عند المشبّهة بخلافه. وكذلك القول في من يعتقد الجبر وفي من يقول بالعدل. وهذه الطريقة معروفة من حالهم عند المناظرة والمباحثة.

القاضي عبد الجبار: متشابه القرآن: 8/1

السند 3

إنّ قاعدة حمل المتشابه على المحكم تُصبح كأنّها عديمة الجدوى، لانعدام ما يُعْتَمد عليه في التمييز بين المحكم والمتشابه. والقاعدة الصحيحة التي ينبغي الرّجوع إليها في ذلك هي: أنّ صرف اللفظ عن ظاهر معناه لا يجوز عقلا وشرعا إلا عند قيام الدّليل القاطع على أنّ ظاهره محال ممتنع، وإلا صار ترك الظاهر من غير دليل تقوّلا على الله، وقطعا على الغيب بغير برهان، وذلك هو التأويل الفاسد.

د. التهامي نقرة: الاتجاهات السنية والمعتزلية في تأويل القرآن: 265





1– مرجع مشكلة التأويل إلى تحديد النصوص المحكمة من المتشابهة، اشرح لزملائك هذا المعنى معتمدا ما ورد في السندين.

2– ما رأيك في الحلّ الذي اقترحه السند3؟

السند 4

وههنا أمر يجب التنبيه عليه والتنبّه له وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يُحِطْ به علْما، وهو أن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمْرُه سبحانه نوعان أمر كوني قدري، وأمر ديني شرعي. **فمشيئته** سبحانه متعلّقة بخلقه **وأمره الكوني** وكذلك تتعلّق بما يحب وبما يكرهه، كلّه داخل تحت مشيئته: كما خلق إبليس وهو يبغضه وخلق الشياطين والكفار والأعيان والأفعال المسخوطة له وهو يبغضها. فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كلّه، وأما **محبته** ورضاه فمتعلقة **بأمرِه الدّيني** وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله، فما وُجد منه (أي من شرعه) تعلّقت به المحبة والمشيئة جميعا فهو محبوب للرّبّ واقع بمشيئته كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين، وما لم يُوجَد منه تعلّقت به محبته وأمره الدّيني ولم تتعلق به مشيئته، وما وُجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته، فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية فتكون هي المشيئة وإرادة دينية فتكون هي المحبة... ونظير هذا لفظ الأمر فإنه نوعان أمر تكوين وأمر تشريع والثاني قد يُعصَى ويخالَف بخلاف الأول...

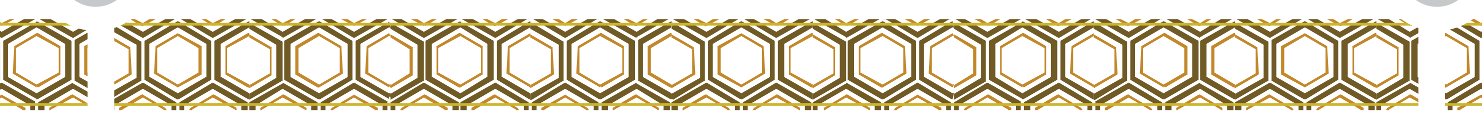
ابن القيم: شفاء العليل: 1/47–48

1– جعل ابن القيّم المفاهيم المتعلّقة بالإرادة الإلهية عائلتين، انضمها في الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

الأمر التكويني	الأمر التشريعي
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

2– جعل ابن القيّم العلاقة بين المحبّة والمشيئة أربع حالات، استثمر الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك لتشرحها لزملائك:





حالة الاقتران بالوجود	....
حالة افتراق 1	....
حالة افتراق 2	....
حالة الاقتران بالعدم	....

3 — نزّل كلاّ من الآيات التّالية في المكان المناسب من الجدول بعد نقله إلى كرّاسك :

قال اللّـه تعالـى : - ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (الأنعام: 125)

- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: 33)
- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس: 82)
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: 58)
- ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: 102)
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء: 64)
- ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (فصلت: 12)
- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء: 23)

آيات في الشأن التكويني	آيات في الشأن التّشريعي
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....



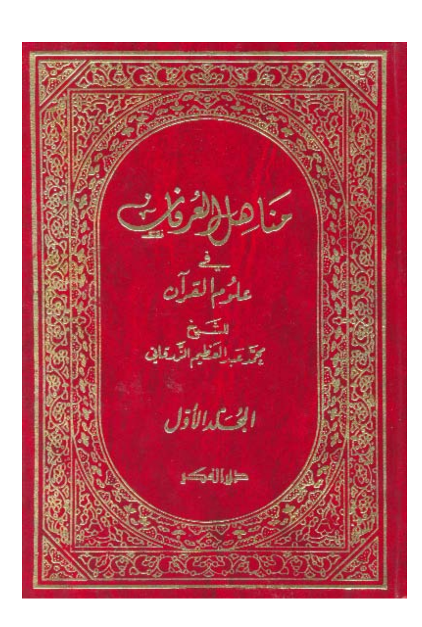
أطالـــع

في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص كثيرة على أن الله تعالى خالق كل شيء، وأن مرجع كل شيء إليه وحده، وأن هداية الخلق وضلالهم بيده سبحانه، مثل قوله عز وجل: "**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**" (الزمر: 62). بجانب هذا توجد نصوص كثيرة أيضا من الكتاب والسنة تنسب أعمال العباد إليهم، وتعلن رضوان الله للمحسنين فيها، كما تعلن غضبه على المسيئين منهم، ومن ذلك قوله سبحانه: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**" (فصّلت: 46).

– أهل السنة بهرتهم النصوص الأولى والأدلة العقلية التي بجانبها فرجحوها وقالوا إن العبد لا يخلق أفعال نفسه الاختيارية إنما هي خلق الله وحده. وإذا قيل لهم كيف يُثاب المرء أو يعاقب على عمل لم يوجده هو؟ وكيف يتّفق هذا وما هو مقرر من عدالة الله وحكمته في تكليف خلقه؟ قالوا: إن العباد وإن لم يكونوا خالقين لأعمالهم، فإنّهم كاسبون لها. وهذا الكسب هو مناط التكليف ومدار الثواب والعقاب، وبه يتحقق عدل الله وحكمته فيما شرع للمكلفين. وهكذا حملوا النصوص الأولى على الخلق، وحملوا الثانية على الكسب، جمعا بين الأدلة. ثم إذا قيل لهم ما هذا الكسب؟ اختلف الأشعري* والماتريدي** في تحديده أهو مقارنة القدرة القديمة للحادثة؟ أم هو العزم المصمّم؟ ولكلٍّ وجهة نظر يطول شرحها وتوجيهها.

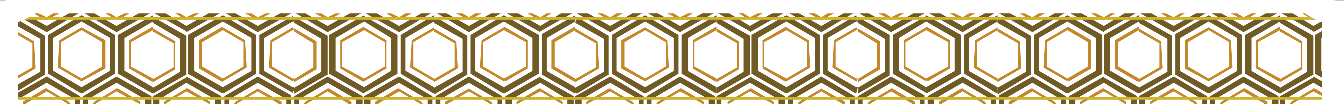
– أما المعتزلة فقد بَهَرَتهم النصوص الثانية وما يُظاهِرها من برهان العقل فرجحوها، وقالوا: إن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية. وإذا قيل لهم أليس الله خالق كل شيء ومنها أعمال العباد؟ قالوا بلى إنه خالق كل شيء حتى أعمال عباده الاختيارية، بيْد أنه خلق بعض الأشياء بلا واسطة، وخلق بعضها الآخر بواسطة، وأعمال المكلفين من القبيل الثاني: خلقها الله بوساطة خلق آلاتها فيه، وآلاتها هي القدرة الكلّية والإرادة الكلية الصالحتان للتعلق بكل من الطرفين، وليس لنا من حول ولا قوة سوى أننا استعملناها على أحد وجهيها إما بحسن الاختيار وإما بسوء الاختيار، ثم لا مانع عندنا من القول بأنه سبحانه خالق لأفعال عباده ولكن على سبيل المجاز باعتبار أنه خالق أسبابها ووسائلها...

الزرقاني: مناهل العرفان: 2/29–31



* الأشعريّ: (260–324 هـ) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد.
(الزركلي: الأعلام: 4/263)

** الماتريدي: نسبة إلى مَحلّة بسَمَرْقَنْدَ، وهو الإمام أبو منصور محمّد بن محمّد بن محمود الماتُريديّ الحَنَفيّ المفسِّر المتكلّم رأس الطائفةِ الماتُريديّة نَظير الأَشعريّة مات سنة 333 بعد موت أبي الحسن الأَشعَريّ بقليل.
(الزبيدي: تاج العروس: 1/1906)

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

اعلم : أنّا نعلم بالضرورة أنّ القادر على الفعل إذا دعاه الداعي إليه، ولم يمنعه منه مانع، فإنّه يحصل ذلك الفعل. وهذا القدْر معلوم. ثمّ اختلف العقلاء بعد ذلك على أقوال:

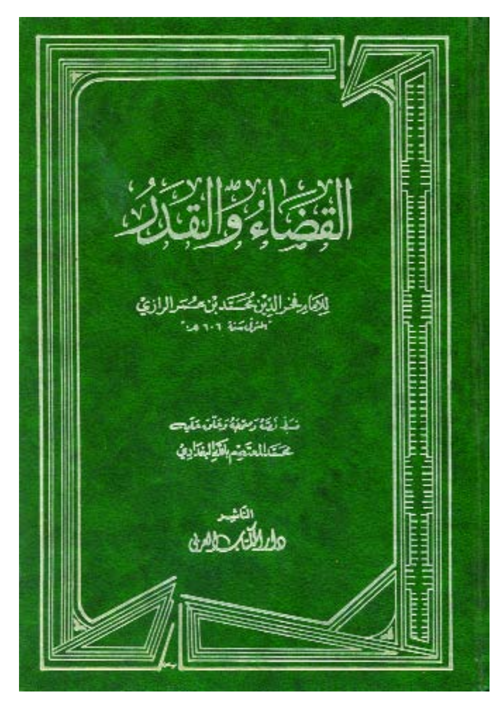
– القول الأول : إنّ المؤثر في حصول هذا الفعل هو قدرة الله، وليس لقدرة العبد في وجوده أثر.

– القول الثاني : إنّ المؤثر في وجود ذلك الفعل هو قدرة الله تعالى مع قدرة العبد.

– القول الثالث : إنّ حصول الفعل عقيب مجموع القدرة مع الداعي واجب، وذلك لأنّ القادر من حيث هو قادر يمكنه الفعل بدلا عن الترك، وبالعكس، ومع حصول هذا الاستواء، يمتنع رجحان أحد الطرفين على الآخر، فإذا انضاف إليها حصول الداعي: حصل رجحان جانب الوجود، وعند ذلك يصير الفعل واجب الوقوع، وهذا القول هو المختار عندنا.

– القول الرابع : إن المؤثّر في حصول الفعل هو قدرة العبد على سبيل الاستقلال.

الفخر الرازي : القضاء والقدر: 31–37



1– استثمر السّند لتأثيث الجدول التّالي بما يناسب بعد نقله إلى كرّاسك.

القول	الخلفية المذهبية	المؤشرات المحيلة على الموقف
1	....	....
2	....	....
3	....	....
4	....	....

2– ما طبيعة العلاقة التي تربط بين هذه المقالات؟ حاول تجلية هذه العلاقة في شكل رسم توضيحي من ابتكارك.

3– عمّ تدافع كلّ مقالة حسب رأيك ؟



نشاط 2 :

السند

قد اختلف العلماء ولا يزالون مختلفين، في حريّة الإرادة: فمنهم من يقول إنها مجبورة، ومنهم من يقول إنها مختارة، ومنهم من يحكم بأنها دائرة بين الجبر والاختيار، وأنا أرجح الرأي الأخير لأنّ الواقع أنّ هناك مؤثرات تحمل الإرادة على الاتجاه إلى جهة معيّنة كالوراثة والصحّة والبيئة والظروف الخاصّة، والإرادة فيما عدا ذلك حرّة مختارة...

د. زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي: 102

– علّل الكاتب اختياره الوسطي تعليلا واقعيّا، ما مظاهر هذه الواقعية ؟

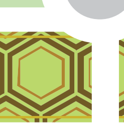
أطالــع

ظواهر عبارات المعتزلة والأشعرية في هذه المسألة (القدر) في غاية المنافرة ، وتحقيق مذاهبهم يقضي باجتماع كلمتهم على أن الله تعالى قادر على هداية من يشاء باللطف والتيسير وعلى أن الله تعالى لا يريد المعاصي والقبائح وهذا عجيب لا يكاد أحد يصدق به إلا بعد شدة البحث والتنقير وسبب اجتماعهم في المعنى أن الخطأ منهم الجميع لما فحش من الجانبين، لم يخف عليهم، وما زالوا ينظرون ويناظرون ويعتذرون عن شنيع العبارات حتى **اجتمعوا** وهم لا **يقصدون** ذلك الاجتماع...

فواجب على كل من عرف هذا من الفريقين ترك هذه العادة المكروهة في ابتداع العبارات المفرقة بين الجماعة والمخالفة للطاعة، ولذلك نهى الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عن تسمية الفرق بهذه الأسماء المبتدعة وأمر أن يسموا بالمسلمين فإنهم إذا اجتمعوا في ذلك كان أدعى إلى محو آثار الحمية وترك التعادي والعصبية ولذلك أثنى اللّه تعالى على الذين يقولون "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم."

وهنا تحقيق بالغ وهو أن مراد أهل السنة في مسألة الإرادة أن يكون الله تعالى غالبا غير مغلوب كما قال تعالى: "والله غالب على أمره" (يوسف 21) ولم يُصادم هذه القدرةَ المعتزلةُ، إنما خالفوا في العبارة حيث قالوا: إن الله تعالى إنما أراد مجرد تعريض الأشقياء للخير فقد حصل مراده الذي هو التعريض فلم يكن مغلوبا على مراده كما مضى. قالوا وأراد تمكين العباد مع علمه بأنه يكون وسيلة إلى المعاصي، فقد أراد عندهم سببها لعلمه بذلك بل أجاز جمهورهم أن يبتلي الله تعالى المكلفين بعد تمام التكليف بزيادة في خلق الشهوات والشياطين ومضلات الفتن بحيث تقع عندها المعاصي وهو يعلم أنه لو لم يفعل ذلك أطيع وما عصي، وهذا هو الإضلال الذي تجيزه الأشعرية وتظن المعتزلة أنها تمنعه وهو الذي قد يسميه بعض الأشعرية إرادة لوقوع المعاصي أولها، وإنما اختلفت عباراتهم فإنهم الجميع قد اتفقوا على نفي الجبر وعلى ثبوت الاختيار وعلى أن الله تعالى ملك عزيز غالب غير مغلوب وعلى أن الإضلال إن كان من جنس العقوبات لا من جنس الابتلاء والامتحان لم يكن إلا بعد الاستحقاق بالذنوب كعقاب الآخرة لقوله تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" (الإسراء 15) فلولا اللجاج في المراء وتمكن التعادي في القلوب لكانوا فرقة واحدة...

ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق: 1/251–255



الدرس الثالث في معترك الأسباب

يطرح هذا الدّرس جهة أخرى للنظر إلى الحريّة الإنسانيّة في علاقتها بالقدر، وهو في الوقت نفسه، يعالج مسألة "السببيّ" معالجة فكريّة وقيميّة في آن، يبدأ مع تحديد المفاهيم كالعادة، ثمّ يعالج عددا من الأطروحات الفكريّة في مسألة الأسباب، متوّجا مساراته التحليليّة بتنزيل قيمي سلوكي لمسألة الأسباب من خلال قضية التوكّل والاتكال...

أتأمل وأستكشف



عرضت لي حالة* لجأت فيها بقلبي إلى الله تعالى وحده عالما بأنه لا يقدر على جلب نفعي ودفع ضري سواه، ثم قمت أتعرّض بالأسباب، فأنكر عليّ يقيني وقال: هذا قدْح في التّوكل. فقلت: ليس كذلك فإن الله تعالى وضعها من الحكم، فإذا جعل الشرع الأمور **مَنُوطة بالأسباب** كان إعراضي عن **الأسباب** دفعا **للحكمة**... فإن الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء فتداووا"... وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: "تعلّمت الطب من كثرة أمراض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يُنْعت له". وقال عليه الصلاة والسلام لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: "كُلْ مِنْ هَذَا فَإِنَّه أَوْفَقُ لَكَ مِنْ هذا". وإذا عرفتُ الحاجة إلى إسهال الطّبع، رأيتُ أن أكلَ البلوط مما يمنع عنه، وشربَ ماء التمر هندي أوفقُ، وهذا طبّ.

فإذا لم أشْرب ما يُوافقني ثم قلت: اللهم عافني، قالت لي الحِكْمَةُ أما سمعْتَ: "اعْقلْها وتوكّل"؟ اشْرَب وقل عافني، ولا تَكُنْ كَمَنْ بَيْنَ زَرْعِهِ وَبَيْنَ النَّهْرِ كَفٌّ مِنْ تُرَاب، تَكَاسَلَ أنْ يَرْفَعَه بيَدِه ثُمَّ قَام يُصلِّي صَلاَةَ الاستِسْقَاء. وما هذه الحالةُ إلَا كحَال منْ سَافَرَ على التَّجْريد**، وإنَّمَا سافَر على التَّجْريد لأنَّه يُجَرِّبُ ربَّه عزَّ وجلَّ هل يَرزُقه أوْ لا، وقد تقدّمَ الأمْرُ إليه: "وَتَزَوَّدُوا" فقال: لا أتزوَّد. فهذا هالك قبل أن يُهْلكه...

فالحذرَ الحذرَ من أفعال أقوام **دقّقوا** فمرَقُوا عن الأوضاع الدّينية، وظنّوا أنَّ كمالَ الدّين بالخروج عن **الطّباع**، والمخالفةِ للأوضاع... فافْهَم ما أشرْتُ إليه، فهو أنْفع لك من كراريسَ تسمعها، وكُن مع أهل **المعاني** لا مع أهْل **الحَشْو**...

ابن الجوزي: صيد الخاطر: 86/1

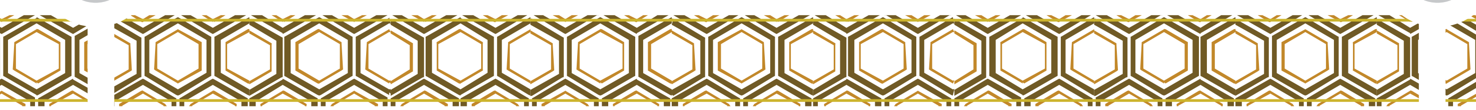
* بمعنى مشكلة أو وضعية طارئة
** أي دون أن يأخذ معه زاد

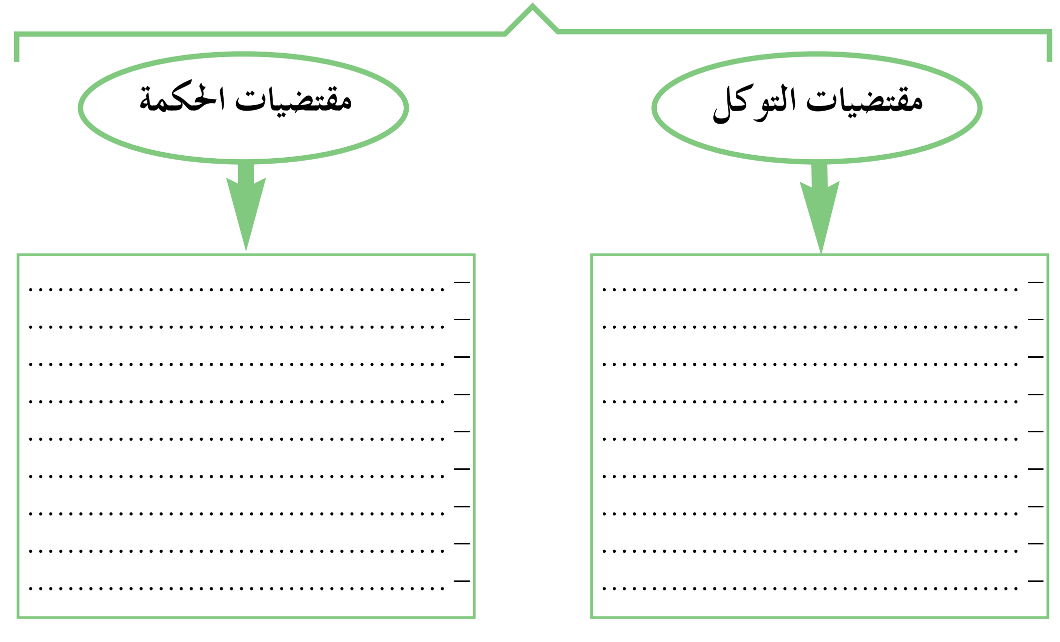
نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1- كيف تعامل ابن الجوزي مع الحالة التي عرضت له؟

2- ماذا يعني ابن الجوزي بقوله: فأنكر عليّ يقيني؟

3- استقرّ الأمر بابن الجوزي إلى الإقرار بحقّ كلّ من التوكّل والحكمة، اجتهد مع زميلك في تفكيك النص قصد استخراج العبارات المحيلة على كلّ منهما، مستثمرا الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

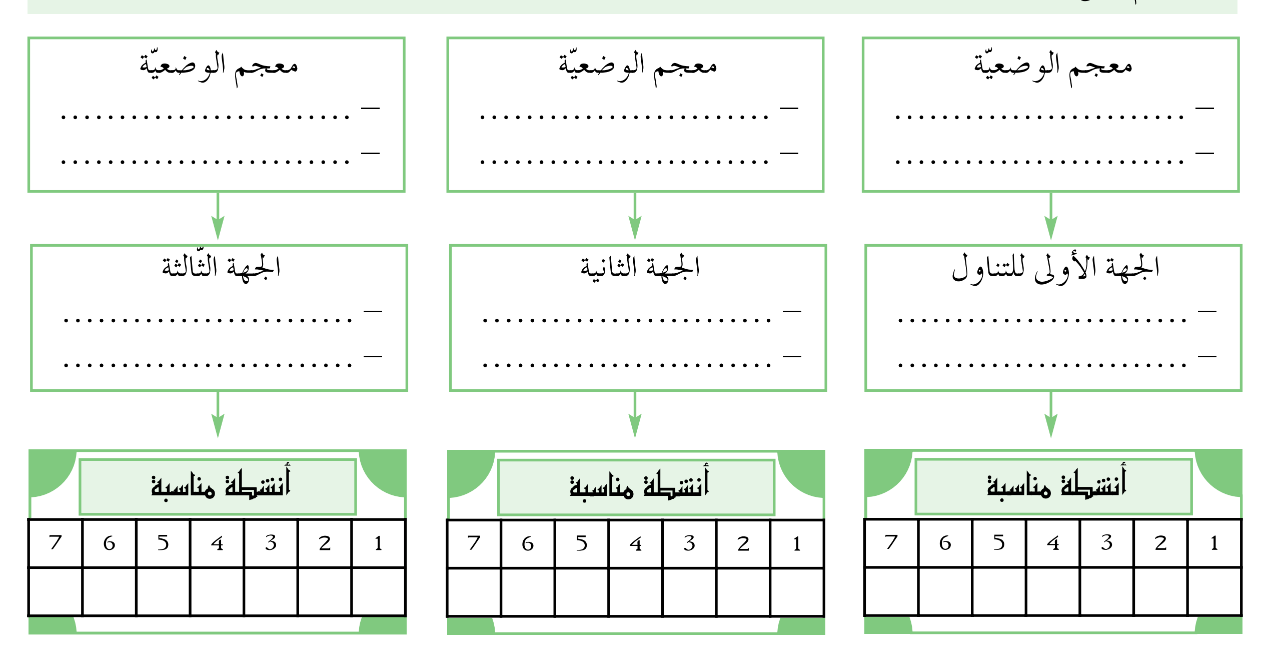





نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

1– قمت في النشاط السابق بتفكيك معجمي لنصّ الوضعيّة، هل لك أن تستثمر هذا التفكيك لتحديد الجهات الأساس التي يمكن أن يطرح موضوع السببيّة من خلالها ؟

2– ابحث مع زميلك في كيفيّة تأثيث الرسم التالي، مستثمرا ما تراه مناسبا من معجم الوضعيّة، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط) :



أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

– السَّبَب هو الحَبْل الذي يُتوصَّل به إلى الماءِ ثم استُعِير لكلِّ ما يُتَوصَّل به إلى شَيءٍ.

ابن الأثير: النهاية في غريب الأثر: 2/ 830

– والسَّبَبُ كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ به إلى غيره وقد تَسَبَّبَ إليه والجمعُ أَسْبابٌ وكلُّ شيءٍ يُتَوصّلُ به إلى الشّيءِ فهو سَبَبٌ... وقوله تعالى: "وتَقَطَّعَتْ بهمُ الأَسْبابُ" قال ابن عباس: المودّةُ، وقال مجاهدٌ: تواصُلُهم في الدنيا، وقال أبو زيد: الأَسبابُ المنازلُ، ...والسَّبَبُ اعْتِلاقُ قَرابة. وأَسبابُ السماء مَراقِيها... وقوله عزّ وجل: "لَعَلِّي أَبْلُغ الأَسبابَ أَسبابَ السموات " قال : هي أَبوابُها...

ابن منظور: لسان العرب: 1/455

السند 2

– قوله تعالى:

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿84﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿85﴾﴾ (سورة الكهف)

قال ابن عباس: من كلّ شيء عِلْما يتَسَبَّب به إلى ما يُريد.

(تفسير القرطبي: 11/47)

– قال قتادة: أي اتبع منازل الأرض ومعالمها، وقال الضحاك "فأتبع سببا" أي المنازل، وقال سعيد بن جبير في قوله: "فأتبع سببا" قال: عِلْما، وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال مطر: معالم وآثار كانت قبل ذلك.

(ابن كثير: التفسير: 3/138)

السند 3

مجاري العادات* في الوجود أمر معلوم لا مظنون والدليل على ذلك أمور:

– أحدها أن الشرائع بالاستقراء إنما جيء بها على ذلك، وذلك واضح في الدّلالة على أن موضوعات التكاليف وهي أفعال المكلفين كذلك، وأفعال المكلفين إنما تجرى على ترتيبها إذا كان الوجود باقيا على ترتيبه...

– والثاني أن الإخبار الشرعي قد جاء بأحوال هذا الوجود على أنها دائمة غير مختلفة إلى قيام الساعة، كالإخبار عن السموات والأرض وما بينهما وما فيهما من المنافع والتصاريف والأحوال، وأن سنة الله لا تبديل لها وأن ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ (الروم: 30).

– والثالث أنه لولا أن اطراد العادات معلوم لما عرف الدين من أصله فضلا عن تعرف فروعه، لأن الدّين لا يُعرف إلا عند الاعتراف بالنبوة، ولا سبيل إلى الاعتراف بها إلا بواسطة المعجزة، ولا معنى للمعجزة إلا أنها فعل خارق للعادة، ولا يحصل فعل خارق للعادة إلا بعد تقرير اطراد العادة في الحال والاستقبال...

الشاطبي: الموافقات: 2/279

* يقصد السنن والقوانين التي تحكم الكون.

1– سِيقت تعابير كثيرة في السندات الثلاثة لتفسير الأسباب، تعاون مع زملائك لتقدّم معنى متكاملا عنها.

2– اطراد سنن الكون أمر مبدئيّ في التفكير الإسلاميّ، ذلك ما حاول الشاطبيّ أن يبيّنه، ما حجّته في ذلك؟ وما رأيك فيها؟

3– ما الذي يترتّب على هذا الاطراد في السنن؟ إلى أيّ مدى يتناقض ذلك مع حريّة الإنسان؟



السند 4

من أعظم الجناية على الشرائع والنبوات والتوحيد إيهام الناس أن التوحيد لا يتم إلا بإنكار الأسباب فإذا رأى العقلاء أنه لا يمكن إثبات توحيد الرب سبحانه إلا بإبطال الأسباب ساءت ظنونهم بالتوحيد وبمن جاء به وأنت **لا تجد كتابا من الكتب أعظم إثباتا للأسباب من القرآن**...

ابن القيم: شفاء العليل: 1/189

1– لماذا اعتبر ابن القيم إنكار الأسباب جناية على الشرائع والنّبوات والتّوحيد؟

2– هل لك أن تذكر نماذج لاحتفاء القرآن بالسّببيّة؟

نشاط 2 : السّببيّة عند ابن رشد...

السند 1

يظهر أن الله تبارك وتعالى قد خلق لنا قوى نقدر بها أن نكتسب أشياء هي أضداد. لكن لما كان الاكتساب لتلك الأشياء ليس يتمّ لنا إلا بمواتاة الأسباب التي سخّرها الله لنا من خارج، وزوال العوائق عنها، كانت الأفعال المنسوبة إلينا تتمّ بالأمرين جميعا. وإذا كان ذلك كذلك، فالأفعال المنسوبة إلينا أيضا إنّما يتمّ فعلها بإرادتنا وموافقة الأفعال التي من خارج لها، وهي المعبّر عنها بقدر الله. وهذه الأسباب التي سخّرها الله من خارج ليست هي متمّمة للأفعال التي نروم فعلها أو عاتقة* عنها فقط، بل وهي السبب في أن نريد أحد المتقابلين... والنظام المحدود الذي في الأسباب الدّاخلة والخارجة، أعني التي لا تخلّ، هو القضاء والقدر الذي كتبه الله تعالى على عباده، وهو اللوح المحفوظ.

ابن رشد : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: 110–111

* عاتقة : خارجة

1– كيف عرّف ابن رشد القضاء والقدر؟ ما رأيك في تعريفه؟

2– جعل ابن رشد الأسباب أكثر من نوع، كما تصوّر لها أكثر من حضور بالنسبة إلى الفعل الإنساني، هل لك أن تبتكر رسما لأنواع الأسباب، وكيفيات حضورها حسب الطرح الرشدي ؟

السند 2

فقد تبيّن لك كيف لنا اكتساب، وكيف جميع مكتسباتنا بقضاء وبقدر سابق. وهذا **الجمع** هو الذي قصده الشرع بتلك الآيات العامة والأحاديث، التي يظنّ بها التعارض، وهي إذا خصّصت عموماتها بهذا المعنى انتفى عنها التعارض. وبهذا أيضا تنحلّ جميع الشكوك التي قيلت في ذلك. أعني الحجج المتعارضة العقليّة، أعني: أنّ كون الأشياء الموجودة عن إرادتنا يتمّ وجودها بالأمرين جميعا، أعني بإرادتنا وبالأسباب التي من خارج. فإذا نسبت الأفعال إلى واحد من هذين على الإطلاق لحقت الشكوك المتقدّمة.

ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة: 111

– ما وجه الطرافة الذي تلمسه في تصوّر ابن رشد للعلاقة بين التسيير والتخيير؟





نشاط 3 : السّببيّة عند الغزالي ...

السند 1

...إذا كان معنى الحكمة ترتيب الأسباب وتوجيهها إلى المسببات، كان المتصف بها على الإطلاق حَكَما مُطلقا لأنه مسبِّب كلِّ الأسباب جملتِها وتفصيلِها، ومن الحُكْم ينشعب القضاء والقدر:
– فتدبيره أصلَ وضعِ الأسباب ليتوجه إلى المسببات: حُكمُه.
– ونصبُه الأسبابَ الكلية الأصلية الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالأرض والسموات السبع والكواكب والأفلاك وحركاتها المتناسبة الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم إلى أن يبلغ الكتاب أجله: قضاوءه، كما قال تعالى:
﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ (فصلت: 12)
– وتوجيه هذه الأسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة إلى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة: قدره.
فالحكم هو التدبير الأول الكلي والأمر الأزلي الذي هو كلمح البصر، والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة، والقدر هو توجيه الأسباب..

الغزالي: المقصد الأسنى: 92

1– يقدّم الغزاليّ تفسيرا سببيّا لمسألة القضاء والقدر، هل بإمكانك أن تتبيّن الخصوصيّة الأشعريّة لهذا التفسير السببيّ؟

السند 2

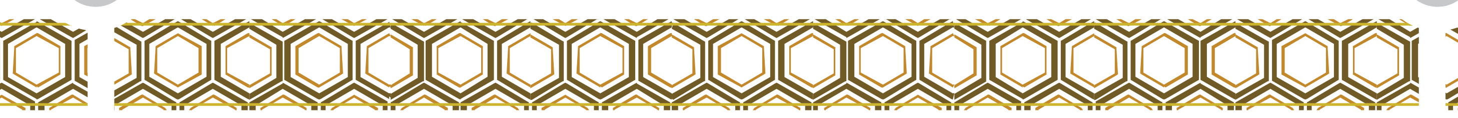
المقدمات* اليقينية التي تصلح للبراهين تنقسم إلى يقينيات صادقة واجبة القبول وإلى غيرها**.
وللقسم الأول أربعة أصناف :
– ...الصنف الثالث : المجربات وهي أمور وقع التصديق بها من الحس بمعاونة قياس خفي، كحكمنا بأن الضرب مؤلم للحيوان، والقطع مؤلم، وجز الرقبة مهلك، والسقمونيا مسهل، والخبز مشبع، والماء مرو، والنار محرقة...
فإن قال قائل: كيف تعتقدون هذا يقينا، والمتكلمون شكوا فيه وقالوا: ليس الجزّ سببا للموت، ولا الأكل سببا للشبع، ولا النار علة للإحراق، ولكن الله تعالى يخلق الاحتراق والموت والشبع عند **جريان هذه الأمور لا بها؟**
قلنا: ...إن المتكلم إذا أخبره بأن ولده جُزّت رقبته لم يشك في موته، وليس في العقلاء من يشك فيه، وهو معترف بحصول الموت وباحث عن وجه الاقتران.
وأما النظر في أنه: هل هو لزوم ضروري ليس في الإمكان تغييره؟ أو هو بحكم جريان سنة الله تعالى لنفوذ مشيئته الأزلية، التي لا تحتمل التبديل والتغيير؟ فهو نظر **في وجه الاقتران لا في نفس الاقتران**، فليفهم هذا وليعلم أن التشكك في موت من جزت رقبته وسواس مجرد، وأن اعتقاد موته يقين لا يستراب فيه...

الغزالي : معيار العلم في فن المنطق : 39-40



* يريد مقدّمات القياس، لأنّ لكلّ قياس: مادّة وصورة، والمادّة هي المقدّمات المعتمدة، وأمّا الصورة فهي تأليف تلك المقدّمات على نوع من الترتيب مخصوص. وقد عرّف الغزالي القياس بقوله: "هو قول مؤلف، إذا سلم ما أورد فيه من القضايا، لزم عنه لذاته قول آخر اضطرارا. وإذا أوردت القضايا في الحجّة، سمّيت عند ذلك مقدّمات." (معيار العلم في فنّ المنطق: 111—112)
** يسمّي ابن رشد النوع الأول من المقدّمات برهانيا، والنوع الثاني جدليا





السند 3

هذا الوجه المفهوم من أنّه لا فاعل إلا الله هو مفهوم يشهد له الحسِ والعقل والشّرع. أمّا الحس والعقل فإنّه يرى أنّ هاهنا أشياء تتولّد عنها أشياء، وأنّ **النظام الجاري في الموجودات** إنّما هو من قبل أمرين: أحدهما: ما ركّب الله فيها من **الطبائع** والنفوس. والثاني: من قبل ما أحاط بها من الموجودات من خارج. وأشهر هذه هي حركات الأجرام السماوية، فإنّه يظهر أنّ الليل والنهار والشمس والقمر وسائر النجوم مسخّرات لنا، وأنّه لمكان **النظام والترتيب** الذي جعله الخالق في حركاتها، كان وجودنا ووجود ما هاهنا محفوظا بها، حتّى إنّه لو توهّم ارتفاع واحد منها، أو توهّم في غير موضعه، أو على غير قدره، أو في غير السرعة التي جعل الله فيه، لبطلت الموجودات التي على وجه الأرض. وذلك بحسب ما جعل الله في طباعها من ذلك، وجعل في طباع ما هاهنا أن تتأثّر عن ذلك.

ابن رشد: الكشف عن مناهج الأدلة: 112

1ـ هل تلمس من اختلاف حقيقيّ بين الفلاسفة والمتكلّمين في الاقتران اليقيني بين الأسباب والمسبَّبات؟ ما دليلك على ذلك؟

2ـ فرّق الغزالي بين نفس الاقتران ووجه الاقتران، استعن بالرسم التالي لتشرح لزملائك الفرق بينهما.

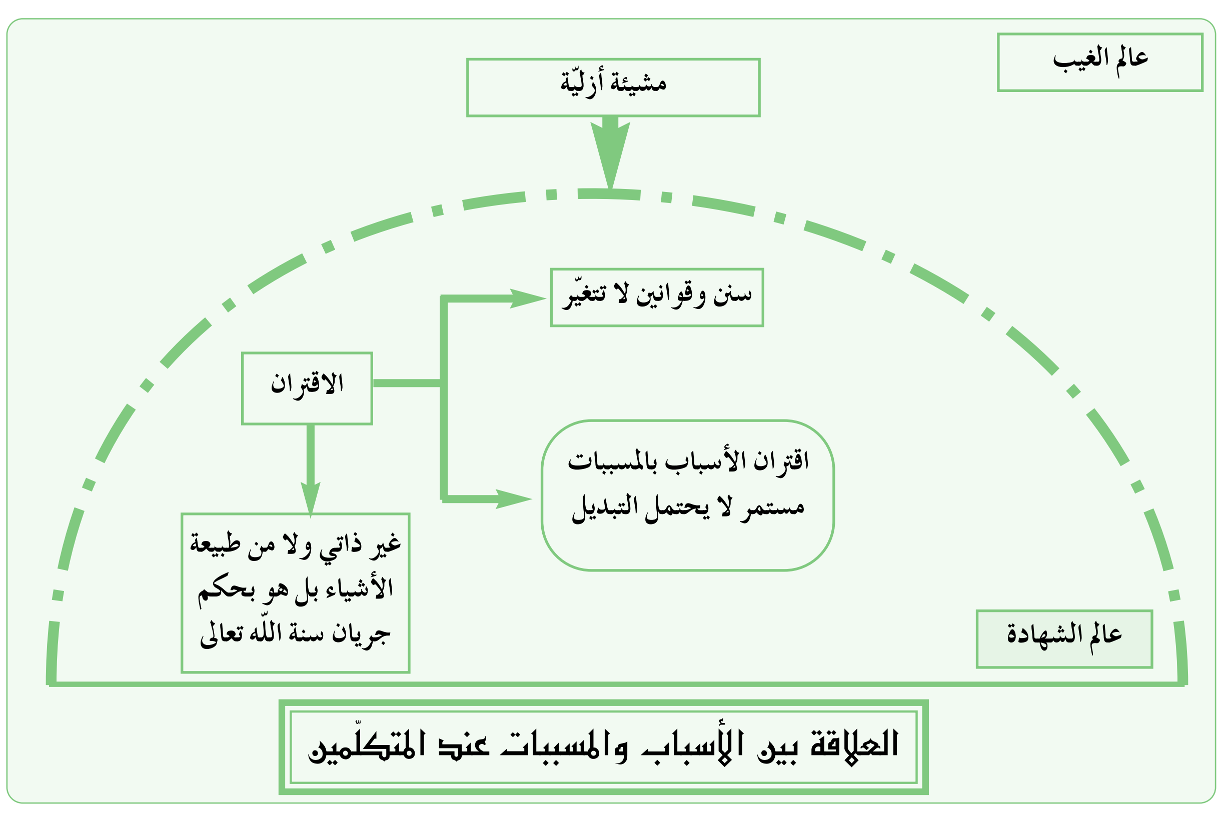


3– ما أسباب هذا الاختلاف حسب رأيك؟

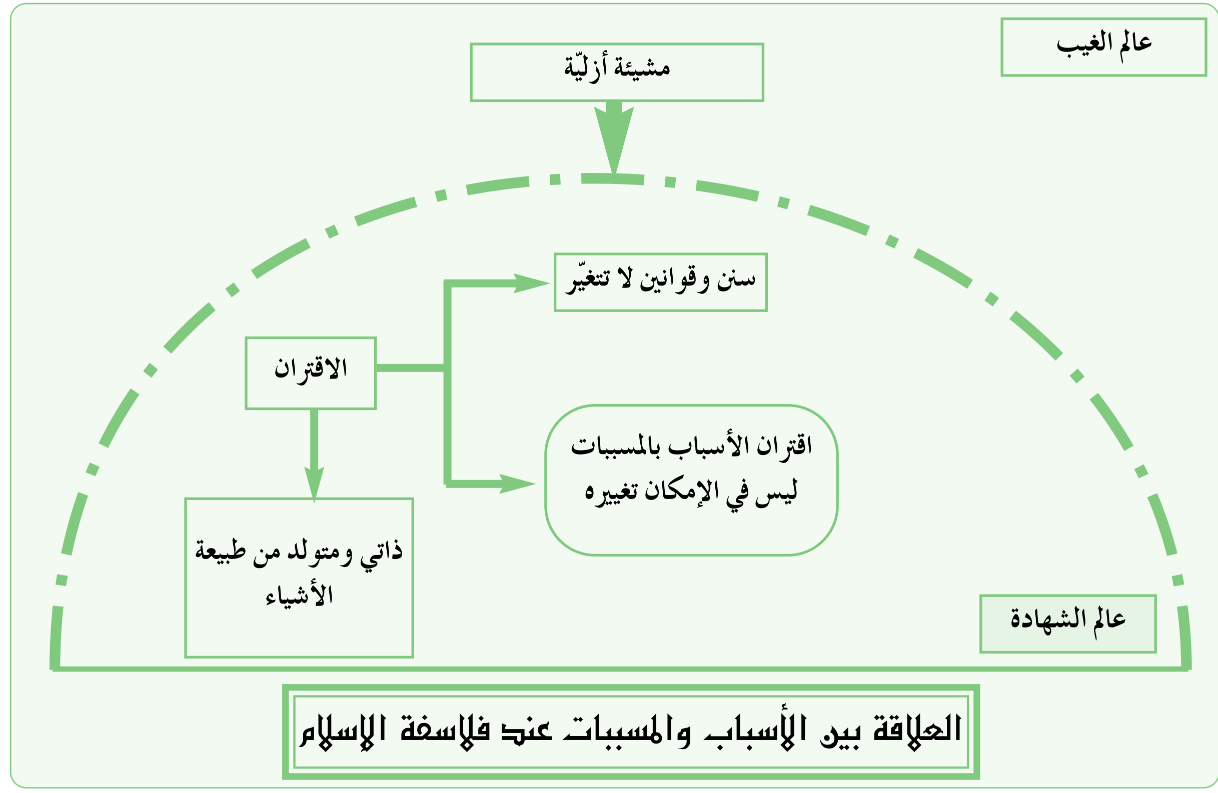
4– هل يترتّب على هذا الاختلاف شيء عمليّ في مسيرة المعرفة الإنسانيّة؟ استشهد على رأيك ببعض التعابير الدّالّة في كلام الغزاليّ.





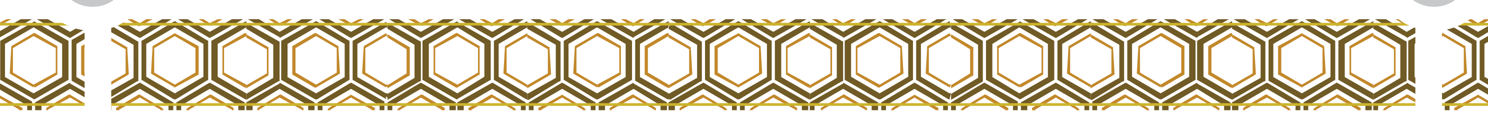


عالم الغيب
مشيئة أزليّة
سنن وقوانين لا تتغيّر
الاقتران
اقتران الأسباب بالمسببات مستمر لا يحتمل التبديل
غير ذاتي ولا من طبيعة الأشياء بل هو بحكم جريان سنة اللّه تعالى
عالم الشهادة
العلاقة بين الأسباب والمسببات عند المتكلّمين



عالم الغيب
مشيئة أزليّة
سنن وقوانين لا تتغيّر
الاقتران
اقتران الأسباب بالمسببات ليس في الإمكان تغييره
ذاتي ومتولد من طبيعة الأشياء
عالم الشهادة
العلاقة بين الأسباب والمسببات عند فلاسفة الإسلام





نشاط 4 : السّببيّة عند المصلحين...

السند 1

إنّ عقيدة القضاء والقدر التي تُعدّ من أصول العقائد في الدّيانة الإسلاميّة الحقّ كثر فيها لغط المغفّلين من الإفرنج، وظنّوا بها الظنون، وزعموا أنّها ما تمكّنت من نفوس قوم إلا سلبتهم الهمة والقوة، وحكّمت فيهم الضّعف والدّعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا إليهم أطوارا، ثمّ حصروا علّتها في الاعتقاد بالقدر... واعتقد أولئك الإفرنج أنّه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر، وبين الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بأنّ الإنسان مجبور محض في جميع أفعاله، وتوهّموا أنّ المسلمين بعقيدة القضاء يرون أنفسهم كالريشة المتعلّقة في الهواء تقلّبها الرياح كيفما تميل. .

الأفغاني وعبده: العروة الوثقى : 91

السند 2

الاعتقاد بالقضاء يؤيّده الدّليل القاطع، بل ترشد إليه الفطرة، وسهُل على من له فكر أن يلتفت إلى أنّ كلّ حادث له سبب يقاربه في الزمن، وأنّه لا يرى من سلسلة الأسباب إلا ما هو حاضر لديه، ولا يعلم ماضيها إلا مبدع نظامها، وأنّ لكلّ منها مدخلا ظاهرًا فيما بعده بتقدير العزيز العليم. وإرادة الإنسان إنّما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة، وليست الإرادة إلا أثرا من آثار الإدراك. والإدراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس، وشعورها بما أودع في الفطرة من الحاجات. فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والإرادة ما لا ينكره أبله، فضلا عن عاقل، وأنّ مبدأ هذه الأسباب التي تُرى في الظاهر مؤثّرة إنّما هو بيد مدبّر الكون الأعظم الذي أبدع الأشياء على وفق حكمته، وجعل كلّ حادث تابعا لشبهه كأنّه جزء له خصوصا في العالم الإنسانيّ.

الأفغاني وعبده: العروة الوثقى: 93

1– ما الباعث على طرح قضية القدر عند المصلحين؟

2– استعمل الأفغاني وعبده مصطلحات عديدةً قصد تقديم تفسير سببي لمسألة القدر، هل لك أن تستثمر هذه المصطلحات في رسم توضيحي يساعد على إدراك مفهوم القدر عند هذين المصلحين ؟

3 – اعرض ما توصلت إليه على أقرانك للنّقاش.

نشاط 5 : الأسباب من القدر...

السند 1

وفي القرآن العزيز "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها" وفيه أيضا "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" والآيات والأحاديث في مثل هذا كثيرة. والمقصود هنا أن من شهد هذا المشهد فشهوده حق لكن وراء هذا المشهد مشهد آخر، وهو أن يشهد المقادير مُقَدَّرَة بأسبابها، لا أنّه يشهدها مجردة عن الأسباب فإنه إن شهد ذلك كان شهوده ناقصا أعمى وينشأ له الغلط من أن الأعمال لا تنفع وأن الأسباب لا تفيد، وهو قول مبني على أصل فاسد. ولا ريب أن هذا الأصل الفاسد الذي وقع فيه بعض المتصوفة ومن التحق بهم هو مخالف للكتاب والسنة وأئمة الدين، ومخالف صريح المعقول، ومخالف للحس والمشاهدة فإن الله تعالى أجرى عادته الإلهية في هذا العالم على أسباب ومسببات تناط بتلك الأسباب. وينسب أيضا وقوعها إليها نظرا للصورة الوجودية وإن كان الكل في الحقيقة بقضائه وقدره باعتبار الحقيقة الإيجادية.

الكرمي : رفع الشبهة والغرر: 1/ 22

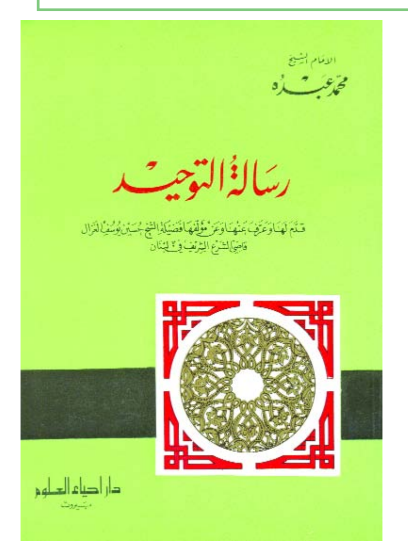
السند 2

قال شيخنا وهذا الأصل * الفاسد مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة الدين بل ومخالف لصريح العقل والحس والمشاهدة وقد سئل النبي عن إسقاط الأسباب نظرا إلى القدر فرد ذلك وألزم القيام بالأسباب... وفي السنن عنه أنه قيل له أرأيت أدوية نتداوى بها ورُقًى نسترقي بها وتُقَاةً نتّقي بها هل ترد من قدر الله شيئا فقال : هي من قدر الله...

ابن القيم: مدارج السالكين: 3/497

* أي إسقاط الأسباب والتعويل فقط على مسبب الأسباب.

السند 3



الإيمان بوَحدانيّة الله لا يقتضي من المكلّف إلا اعتقاد أنَّ الله صرّفه في قواه، فهو كاسب لإيمانه ولما كلّفه الله به من بقية الأعمال، واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الأعلى في إتمام مراد العبد بإزالة الموانع أو تهيئة الأسباب المتمّمة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت إرادته.

محمد عبده: رسالة التوحيد: 76

– يأخذ الطرح الوارد في السندات الثلاثة بعين الاعتبار عالمي الغيب والشهادة في تفسير الفعل الإنسانيّ، اشرحه لزملائك، مبينا ما يترتّب عليه في سلوك المؤمنين حسب رأيك؟



نشاط 6 : بين الاتكال والتوكّل...

السند 1

روي عن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب أتى على قوم فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المتوكّلون، قال : بل أنتم المُتَّكِلون ألا أخبركم بالمتوكّلين؟ رجل ألقى حبّة في بطن الأرض، ثم توكّل على ربّه.

البيهقي: شعب الإيمان: 81/2

السند 2

عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون، يقولون نحن المتوكلون. فإذا قدِموا مَكَّةَ سألوا النّاس فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة: 197).

ابن حجر العسقلاني: العجاب في بيان الأسباب: 496/1

السند 3

في الأحاديث الصحيحة الأمرُ بالتداوي وأنه لا ينافي التوكُّلَ، كما لا يُنافيه دفعُ داء الجوع والعطش والحرّ والبرد بأضدادها، بل لا تتمّ حقيقةُ التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها: قَدَرًا وشَرْعا، وأنّ تعطيلَها يقْدح في نفس التّوَكُّل، كما يقْدح في الأمر والحكمة ويُضْعفُه، من حيث يَظُن مُعَطّلُها أنّ ترْكها أقْوى في التّوكل. فإنّ ترْكَها عجْز ينافي التّوكّل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضُرُّه في دينه ودنياه، ولا بُدَّ مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشّرع، فلا يجعل العبدُ عجْزَه توكُّلا ولا توَكُّله عجزا.

ابن القيّم: زاد المعاد: 12/4

1– استثمر السندات الثلاثة لتبيّن معالم كلّ من التوكّل والاتّكال:

مقوّمات التوكّل	مقوّمات الاتكال
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

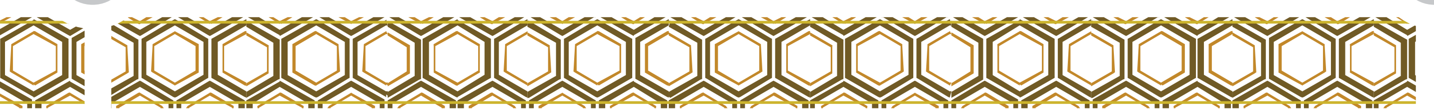
2– اشرح لزملائك كيف يكون:

– التوكّل عجزا؟ ....

– والعجز توكّلا ؟ ....







أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

يهدف هذا النشاط إلى بلورة التصورات حول مفهوم القدر في الفكر الإسلامي، ولذلك فإنّك مدعوّ إلى أن تضع الدّلالات التالية في الخانات المناسبة بما يساعد على رسم صورة أكثر وضوحا عن هذا المفهوم الذي فعل ومازال يفعل في ثقافتنا الإسلامية بل والإنسانيّة عموما:
– مواساة – أسباب ومقادير – خذلان – مؤيدات معنوية ومادية – الإنسان – لطف – معوّقات وتحدّيات –

القدر هو		بالنسبة إلى	
	....		1– مَنْ علِم اللهُ أنه يختار الإيمان.
	....		2– مَنْ علِم الله أنه يختار الكفر ويصمّم عليه.
	....		3– مَنْ أراد أن يفهم الكون ويستثمره.
	....		4– مَنْ وجب عليه أن يُغيّر من واقعه.
	....		5– مَنْ ألَمَّت به المصائب.
	....		6– مَنْ يَفْعل في الحياة ويُبدع.
	....		7– مَنْ أراد أن يُغيّر من واقعه.

2– اكتب تحت كلّ مقالة ما يناسبها من أسماء الأعلام الآتي ذكرهم : (أبو بكر الباقلاني – ابن رشد – القاضي عبد الجبار – الشيخ عبد القادر الجيلاني)

مجالات الحرية الإنسانية

سنن ومقادير يستثمرها
....

إرادة تعطي معنى لأفعاله وتضفي عليها صفتها
....

أقدار ينازعها
....

أفعال يحدثها بقدرة أقدره اللّه عليها
....



نشاط 2 :

السند

والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض، لم يَقْدح في توكّله تعاطيه الأسبابَ اتِّبَاعًا لسنّته وسنّة رسوله، فقد ظاهر* صلى الله عليه وسلم في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المِغْفَرَ**، وأقعد الرماة على فم الشِّعْبِ***، وخنْدق حول المدينة، وأذِن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادّخر لأهله قُوتَهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحقَّ الخلق أن يحصل له ذلك، وقال للذي سأله: أعقل ناقتي أو أدعها؟ قال: اعقلها وتوَكَّل. فأشار إلى أن الاحتراز لا يدْفع التوكّل.

ابن حجر: فتح الباري: 10/212

* ظاهَرَ بين نَعْلين وثوبين لبس أَحدهما على الآخر وذلك إِذا طارق بينهما وطابقَ، وكذلك ظاهَرَ بينَ دِرْعَيْن. وقيل ظاهَرَ الدرعَ لأَمَ بعضها على بعض. وفي الحديث أَنه ظاهرَ بين دِرْعَيْن يوم أُحُد أَي جمع ولبس إِحداهما فوق الأُخرى...
(ابن منظور: لسان العرب: 4/520)

** المِغْفَرَ : الخُوذَةُ : (الفيروزآبادي : القاموس المحيط:1/425)

*** الشَّعْبُ بالكسر ما انْفَرَجَ بينَ جبلين وقيل هو الطَّريقُ في الجَبَلِ والجمعُ الشِّعابُ... وقيل الشِّعْبُ مَسِيلُ الماءِ في بَطْنٍ منَ الأَرضِ لهُ جُرْفانِ مُشْرِفانِ وعَرْضُهُ بطَحَةُ رَجُلٍ (إذا انبطح). (ابن منظور: لسان العرب:1/497)

1- استثمر الأمثلة التي أوردها ابن حجر العسقلاني في هذا النصّ لتكتب فقرة تبيّن فيها لزملائك أن تعاطي الأسباب لا يقدح في التوكّل.

نشاط 3 :

السند 1

لم تمنح الكثير من حضارات الماضي الإنسان الكثير من حرية الإرادة. ففي حضارة اليونان الهومرية القديمة، كان الآلهة والبشر معا خاضعين لمويرا أو "القدر" الذي كان له سلطان عظيم على الفكر الإغريقي كله، وكما كتب "برتراند رسل": "ربما كان أحد المصادر التي استقى منها العلم الاعتقاد في القانون الطبيعي". أمّا الشعوب الجرمانية فكانت تخضع للنورن Norn "فلن يرى أحد المساء إذا ما قال النورن كلمته" كما تقول أغنية هاميديرية قديمة. واحتدم الصراع في اللاهوت المسيحي بين الله القادر على كلّ شيء وبين الحرية الإنسانية، وحاول "سانت أوغسطين" ومن بعده "كالفين" أن يحلا هذه المشكلة عن طريق "المقدّر والمكتوب"، فقبْل السّقوط توفّر لآدم حرية الإرادة، ولكن لأنّه أكل التُّفَّاحة فقد فسد، وفسدت من بعده كلُّ ذرّيته. وبفضل عناية الله فقط يُنْقِذ البعض من العذاب الأبَدِي، بينما يذهب الباقون جميعا إلى الجحيم، حيث يُعانُون العذابَ الأبديَّ..."

د. جون ج. تايلور: عقول المستقبل (عالم المعرفة 92): 209

السند 2

كان "لوك" في تفكيره فيلسوفا واقعيا، فأنكر فكرة الخطيئة الأولى ومسؤولية البشر عنها، وعالج مسألة الشر وأجاب عن السؤال الذي حيّر اللاهوتيين المسيحيين وهو كيف يقع الشّرّ في هذه الدّنيا مع أنّ كلّ ما يجري على الأرض إنّما يتمّ بإرادة الله؟ وجوابه هنا يتّفق مع ما انتهى إليه المعتزلة عندما قالوا: إنّ الله خلق الإنسان ووهبه العقل ليحمي به نفسه من ارتكاب الشرور، فالإنسان يرتكب الشر بمحض إرادته وإن كان الله سبحانه يعلم أنّه سيرتكبه.

د. حسين مؤنس: الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطوّرها): 263-264



1- ارصد مختلف المواقف من الخطيئة الأولى في علاقتها بالقدر من خلال السندين ثمّ أبد رأيك في كلّ منها.
2- كيف تفهم هذا الجدل حول مسألة القدر في الفكر الإنسانيّ؟

أطالـــع



- الاعتقاد مقدما في مبدأ الحتمية : Determinism

يفترض العالِم مقدَّما مدركات عقليةً أو قضايا أولية يستخدمها أعم من مقدّماته دون أن يعرض للبحث في صوابها أو خطئها، لأن ذلك يُخرج العالم عن نطاق علمه موضوعا ومنهجا، فيترك البحث في صوابها للفيلسوف. فمن ذلك أن العالم الطبيعي يسلم مقدّما -في بداية بحثه- بمبدأ الحتمية أو السببية العامة Universal Causality أي القول بأن لكل ظاهرة علة توجب وقوعها، ولكل علة معلولا ينشأ عنها. فالظواهر يتحتم وقوعها متى توافرت أسبابها. ويستحيل أن تقع مع غياب هذه الأسباب، وهذه الاستحالة هي ما يسمى بالضرورة. والأسباب أو العلل في العلم لا تعزى إلى القضاء والقدر Fatalism الذي يرُدّ وقوع الأشياء إلى قوى عليا تسيرها، لأن في مثل هذا القول نوعا من الجبرية التي لا يمكن التخلص منها، بينما يتيسر مع القول بالحتمية (أو السببية) العلمية تجنب وقوع الظاهرة المحتومة بالقضاء على أسبابها، كأن يتفادى الإنسان الإصابة بمرض معد بالابتعاد عن أسبابه. ولا ترتد الأسباب في العلم إلى القوى الخفية لاستحالة التثبت منها بالخبرة الحسية، وهي في العلم محك الصواب والخطأ. كما تستبعد الحتميةُ المصادفةَ والاتفاق لأن الظواهر ضرورية وليست ممكنة، فبهذا يكون وقوع الظواهر لوجود أسبابها ضروريا وليس محتملا أو ممكنا.

د. توفيق الطويل: في تراثنا (عالم المعرفة 87): 47

- ويعني مبدأ العلية أن السبب يسبق دائما النتيجة. ولن تثبت هذه القضية إلا عن طريق التجربة. فهي صحيحة بالنسبة للأجسام الكبيرة (الماكروسكوبية) أما بالنسبة للأجسام المتناهية في الصغر للجزيئات الأصغر من الذرة فلسنا على يقين بل إنه من الممكن القول إن مبدأ العلية غير صالح بالنسبة للمسافات الصغيرة جدا التي تبلغ 100/1 من المليون في المليون من السنتيمتر. ولكن الأحداث غير العلية التي تقع في مثل هذه المسافات المتناهية الصغر ليس من المحتمل أن تكون لها أهمية في التأثير على نشاط المخّ. وعلى أي حال فإن القضية الحقيقية بالنسبة للتنبؤ تدور حول الطبيعة الحتمية للقوانين الطبيعية. فإذا توفرت لدينا الآن تفاصيل عن نشاط نظام أو نسق ما فلنر بماذا يمكننا التنبؤ عن حالة ذلك النسق في وقت لاحق. وسنتجنب مسألة التفريق بين السبب والنتيجة. تخبرنا الفيزياء الكلاسيكية بأن كل شيء عن ذلك النسق، يمكن التنبؤ به في الحالة اللاحقة إذا ما توفرت لنا التفاصيل الكافية عن الحالة الراهنة. إلا أن هذا الوضع تغير في أواخر العشرينات من هذا القرن بظهور ميكانيكا الكم، فتغير اليقين الكلاسيكي إلى عدم يقين بالنسبة للقياسات المتأنية لأوضاع وسرعات مختلف أجزاء النسق.

د. جون ج. تايلور: عقول المستقبل (عالم المعرفة 92): 211




الدرس الرابع الكونية من المنظور الإسلامي

الإنسان حرّ في إرادته، وذلك سبب وجيه لاختلافه عن أخيه الإنسان، ولكن تحيط به سنن كونيّة واحدة، فلا بدّ أن تكون الرهانات واحدة. ومع تطوّر الزّمان، وتقارب المكان، أضحت هذه الواحديّة ماثلة أمامنا في كلّ شيء: مصيرنا، بيئتنا، اقتصادنا، علومنا... حتّى لكأنّ الأيّام تسارع الخطى ليكون الواقع مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: 52)، وكأنّنا بالقرآن يتنزّل من جديد ليجدّد إعلانه العالميّ القديم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾(الحجرات:13). في رحاب هذه الآية يتنزّل هذا الدّرس المتوّج للمبحث الأوّل، يرافقك إلى اكتشاف مقوّمات الكونيّة في الإسلام: منطلقات ومبادئ ووسائل وأدوات، ويساعدك على تحليل رهانات الواقع في إطار مبدأ التّسامح وقواعد العيش المشترك. وبقصد تأسيس رؤية منظومية عن الموضوع، **يحسن الاشتغال عليه من خلال بناء ميثاق عيش إنسانيّ مشترك تُستقى مادّته من مختلف مقوّمات الموضوع، ويتوّج في مرحلة التقييم بعروض في المسألة (الاستهداء في ذلك بالنشاط الأول من أنشطة التقييم)**...

أتأمل وأستكشف

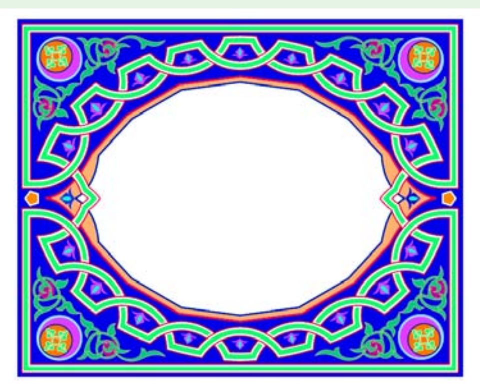
إن إسماعيل بن إسحاق القاضي* دخل إلى عندِه عبدونُ بن صاعد** الوزيرُ وكان نصرانيا، فقام له ورحّب به، فرأى إنكارَ الشّهود ومن حضره، فلما خرج قال لهم: قد علمتُ إنكاركم، وقد قال الله تعالى: "لا ينْهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدّين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتُقسطوا إليهم" (الممتحنة: 8)، وهذا الرّجل يَقْضي حوائج المسلمين، وهو سَفِيرٌ بيْننا وبين المعتضد وهذا من البرّ.

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: 6/289

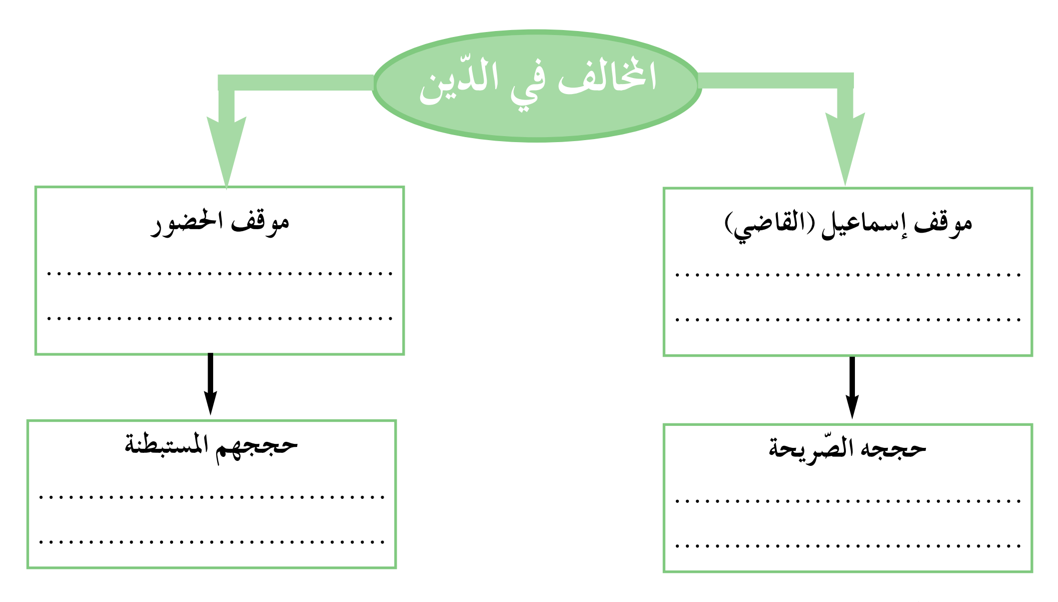
* هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد الجهضمي الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي، (200–282 هـ) من أعلام مذهب مالك بالعراق، قيل إنّه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق.
** هو عبدون بن صاعد بن مخلّد وزير للمعتضد العباسي وكان نصرانيا.

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

– في النصّ موقفان في التعامل مع المخالف في الدّين، استخرجهما، مبيّنا حجّة كلّ واحد منهما.







نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

1– ما هي تجلّيات الكونية التي يعكسها هذا الحدث التاريخي حسب رأيك ؟
2– ما هي منطلقاتها التي أدلى بها إسماعيل القاضي ؟ ما رأيك في طبيعتها ؟
3– انظر مع زملائك في الإجابات التي حصّلتموها علّها تساعدكم على رسم ملامح الدّرس مستعينين بالرسم التالي:

عنصر 1
– ....
– ....

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
– ....
– ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

عنصر 2
– ....
– ....

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
– ....
– ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

عنصر3
– ....
– ....

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
– ....
– ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7



أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في المفهوم

السند 1

- **قال تعالى**: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107)
المظهر الثاني من مظاهر كونه رحمة للعالمين فهو مظهر تصاريف شريعته. أي ما فيها من مقومات الرحمة العامة للخلق كلهم لأن قوله تعالى "**للعالمين** متعلق" بقوله "**رحمة**"، والتعريف في "**العالمين**" لاستغراق كل ما يصدق عليه اسم العالم. والعالم: الصنف من أصناف ذوي العلم، أي الإنسان أو النوع من أنواع المخلوقات ذات الحياة كما تقدم من احتمال المعنيين في قوله تعالى "الحمد لله رب العالمين". فإن أريد أصناف ذوي العلم فمعنى كون الشريعة المحمدية منحصرة في الرحمة أنها أوسع الشرائع رحمة بالناس فإن الشرائع السالفة وإن كانت مملوءة برحمة إلا أن الرحمة فيها غير **عامة**...

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/ 2748

السند 2

- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(سبأ: 28)

السند 3

- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: 52)
- قال الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه:
أحدها: دينكم دين واحد، قاله الحسن، ومنه قول الشاعر:
حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً ... وهل يَأْثَمَنَّ ذو أُمَّةٍ* وهو طائع
الثاني: جماعتكم جماعة واحدة، حكاه ابن عيسى،
الثالث: خلْقكم خلْق واحد."

الماوردي: النكت والعيون: 3/ 141

* ذو أمّة : أي ذو دين

1- استعمل القرآن أكثر من تعبير للدّلالة على معنى الكونيّة، استخرج من السندات السابقة بعض هذه التعابير.

2- هل تقدر على أن تجد مؤشرات أخرى على سمة الكونية (العالمية) في الخطاب القرآنيّ من خلال شواهد تحفظها؟





نشاط 2 : في المنطلقات

السند 1

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء 1)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : 13)



– قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهي أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك... فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم في البشرية "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" أي ليحصل التعارف بينهم..."

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 4/277

السند 2

–قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)

– قال أبو السّعود: "ولقد كرمنا بني آدم" قاطبة تكريما شاملا لبرِّهم وفاجرهم..."

تفسير أبي السعود: 5/ 186

– قال البيضاوي: "إن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم بالسجود له إنعام يعم ذريته"

البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 1/277

السند 3

– قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" (البقرة: 30)

– قال القرطبيّ: "لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقَبِل توبتَه، والصّحيح في إهباطه وسُكْناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلّفهم ويمتحنهم ويُرَتّب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف، فكانت تلك الأكلة سبب* إهباطه من الجنة، ولله أن يفعل ما يشاء، وقد قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة مع أنه خُلق من الأرض".

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 352



* يعني سببا مباشرا، أمّا السبب العميق فهو واضح في ما سبق وما لحق من كلامه.

السند 4

– عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ألا هل بلغت؟" قالوا: "بلى يا رسول الله". قال: "فليبلغ الشاهد الغائب". (البيهقي: شعب الإيمان: 4/289)

– روى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا" (البخاري: الجامع الصحيح: 2/882)

1– حاول في إطار نقاش مع زملائك أن تبيّن مقوّمات الرؤية الاستخلافيّة للوجود الإنساني في الأرض.

2– استثمر السّندات الأربعة لتبيّن معالم المرجعيات الإسلاميّة للإحساس بالآخر، معتمدا الجدول التالي بعد نقله إلى كراسك.

التعابير الدّالة		الدّلالات
....	←	....
....	←	....
....	←	....
....	←	....
....	←	....
....	←	....

نشاط 3 : في المبادئ

السند 1

قال اللّه تعالى :

– ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ (البقرة: 256)

– قال الزمخشري: "أي لم يُجر الله أمرَ الإيمان على الإجبار والقسر ولكن على التّمكين والاختيار".

الزمخشري: الكشاف: 1/151

السند 2

قال اللّه تعالى :

– ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾

(يونس: 99)

– قال ابن الجوزيّ: "قوله تعالى "أفأنت تكره الناس"، قال المفسرون منهم مقاتل هذا منسوخ بآية السيف، والصحيح أنه ليس هاهنا نسخ، لأن الإكراه على الإيمان لا يصح لأنه عمل القلب".

ابن الجوزي: زاد المسير: 4/67



السند 3

- ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

(الممتحنة: 8)

- قال ابن العربي: "قوله تعالى: "تقسطوا إليهم"، أي تعطوهم قسطا من أموالكم عَلَى وَجْهِ الصِّلَة، وليس يريد به العدل، فإنّ العدل واجب في من قاتل وفي من لم يُقاتل."

ابن العربي: أحكام القرآن: 7/303

السند 4

- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

(البقرة 189)

- قال فيها الطبري نقلا عن ابن عباس: "لا تقْتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من ألقى السلم وكفَّ يدَه فإن فعلتم هذا فقد اعتدَيْتم..."

تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 2/195

* في القول بنسخ الآية رأيان، وقد رجّح الطبري القول بعدم النسخ قائلا: "وأولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لأن دعوى المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكّم والتَّحكّم لا يَعْجز عنه أحد. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 2/195

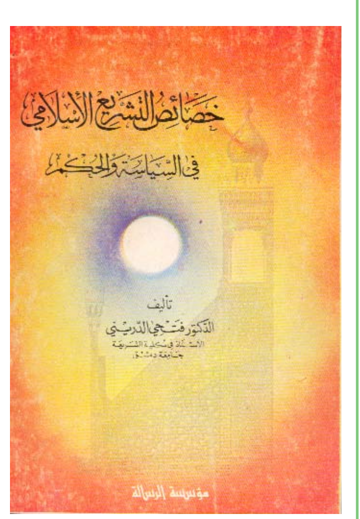
السند 5

الإنسان –في نظر الإسلام– هو الإنسان، أينما كان، لوحدة المصدر الإنساني ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(النساء: 1)

وفي الأمر بالتّقوى، وتحريم تقطيع الأرحام الإنسانية الناشئة عن وحدة الأصل في حروب عاتيَة، بواعثُها عُنْصُرية ظالمة، أو مطامع مادّيّة، أو حبُّ التفرُّد بالاستعلاء في الأرض، قهْرًا وتسلُّطا وبغْيا، مما لا يتّصِل بنُصْرة حقّ، أو إقامةِ عدْل، أو تحقيقِ صالحٍ إنْسَاني عامٍّ، أقولُ: في ذلك إشارة كافية إلى ذلك الْمَقْت والتَّحريم للعنصريّة، وبدليل إرسائه مبدأ الوحدة الإنسانية بديلا عنها، وذلك من آصَلِ مُقوّمات السِّلْم والأمن العالميّيْن دون ريب.

د. فتحي الدريني: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم: 52



1- تحدّث الدّريني عن الأرحام الإنسانيّة، ما منطلقات هذا التعبير حسب رأيك؟

2- وردت بعض المبادئ بصيغة سالبة وأخرى بصيغة موجبة، انقل الجدول التالي إلى كراسك واملأه بما تراه مناسبا من المبادئ مستشهدا على كل واحد منها بالعبارات المناسبة من السّندات الخمس واذكر أثر ا لكلّ منها في العلاقات الإنسانيّة:

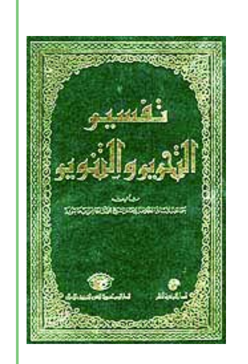
مبادئ سالبة			مبادئ موجبة		
المبدأ	العبارات المناسبة	أثرها	المبدأ	العبارات المناسبة	أثرها

نشاط 4 : في الوسائل والأدوات

السند 1

–قال تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: 94)



– قال الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور: "كان إصلاح الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام وأكثر ما تعرض له؛ وذلك لأن إصلاح الفكرة هو مبدأ كلّ إصلاح؛ ولأنه لا يرجى صلاح لقوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالّة وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة خوفا من لا شيء وطمعا في غير شيء. ثم نشأ عن هذا الاعتقاد الإسلامي: عزة النفس وأصالة الرأي وحرية العقل ومساواة الناس فيما عدا الفضائل"

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/ 728

السند 2

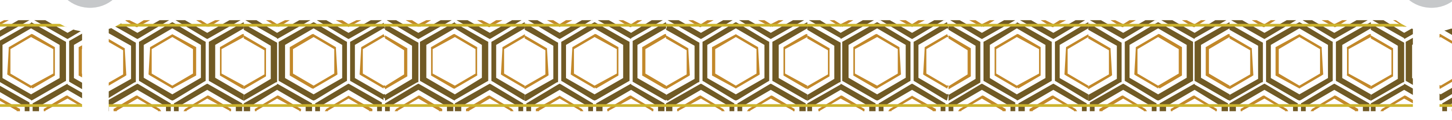
– قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت: 46)

– روى الطبريّ قال: "قال ابن زيد في قول الله عز وجل "لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ" (الشورى: 15): لا خصومة بيننا وبينكم، وقرأ "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" إلى آخر الآية".

(الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: 11/137)

– قال القرطبيّ: "اختلف العلماء في قوله تعالى: "ولا تجادلوا أهل الكتاب" فقال مجاهد: "هي مُحْكَمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة.." وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يُقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول".

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 13/311

السند 3

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس:101) استئناف ناشئ عن قوله:﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: 99) الخ. أي فادعهم إلى النظر في دلائل الوحدانية والإرشاد إلى تحصيل أسباب الايمان ودفع غشاوات الكفر، وذلك بالإرشاد إلى النظر والاستدلال بما هو حول الإنسان من أحوال الموجودات وتصاريفها الدالة على الوحدانية مثل أجرام الكواكب وتقادير مسيرها وأحوال النور والظلمة والرياح والسحاب والمطر وكذلك البحار والجبال...

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 2071/1

1– ناقش مع زملائك طبيعة الوسائل التي تطرحها السندات الثلاثة.

2– هل تعرف وسائل أخرى وفيّة للقواعد والمبادئ التي أرسى الإسلام دعائمها؟

أطالــــع

قال تعالى:"وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا(53) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54)"

(سورة الإسراء)

– قال ابن عطية: ويلزم على هذا أن يكون قوله "لعبادي" يريد به جميع الخلق لأن جميعهم مدعو إلى لا إله إلاّ الله... وقال الزمخشري : فسر "التي هي أحسن" بقوله: "ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم" يعني يقول لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم إنّكم من أهل النار وإنّكم معذّبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر. وقوله: "إن الشيطان ينزغ بينهم" اعتراض بمعنى يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارّة والمشاقة. وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه: إذا أردتم الحجة على المخالف فاذكروها بالطريق الأحسن وهو أن لا يخلط بالسب كقوله: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن" "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن" وخلط الحجة بالسبّ سبب للمقابلة بمثله، وتنفير عن حصول المقصود من إظهار الحجة وتأثيرها، ثم نبه على هذا الطريق بقوله: "إن الشيطان ينزغ بينهم" جامعاً للفريقين أي متى امتزجت الحجة بالإيذاء كانت الفتنة.

أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: 361/7



نشاط 5 : في التسامح

السند 1

– عن جابر: قام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لجنازة يهودي حتى توارت. (صحيح مسلم: 2/660)
– وفي رواية للبخاري: أنّ سهل بن حنيف وقيس بن سعد قالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا؟ (صحيح البخاري:1/441)

– أيّة قاعدة في التّعامل الإنساني يؤسّس لها هذا النّص بروايتيْه ؟
– ابحث عن نصوص أخرى من القرآن أو السنّة تدعّم ذلك.

السند 2

إن التسامح في الإسلام وليدُ إصلاحِ التّفكير ومكارم الأخلاق اللذين هما من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام كما تقدّم، وإن الفكر الصحيحَ، السليمَ من التأثرات الباطلة، ومن العوائد المعوجّة، يسوق صاحبَه إلى العقائد الحقّة، ثم هو يُكسب صاحبَه الثقةَ بعقيدته والأمنَ عليها من أن يُزلزلها مُخَالفٌ، فهو من هذه الجهة قليلُ الحَذَر من المخالف في العقيدة، لا يشمئزّ من وجوده ولا يقف شعره من سماعه، بيْد أنّه ربّما أحسّ من ضلال مخالفه بإحساس يَضيق به صدره، وتمتلئ منه نفسه تعجّبا من قلّة اهتداء المخالفين إلى العقيدة الحقّة، وكيف يغيب عليهم ما يبدو له واضحا بيّنا، فهاهنا يجيء عمل مكارم الأخلاق، فيكون من النّشأة على مكارم الأخلاق مُعدِّلٌ لذلك الحرج وشارحٌ لذلك الصّدر الضيِّق، حتى يتدرَّب على تلقي مخالفات المخالفين بنفسٍ مطمئنّة وصدْر رَحب، ولسان طَلقٍ لإقامة الحجة، والهدي إلى المحجّة دون ضجر ولا سآمة.

محمّد الطاهر ابن عاشور: أصول النظام الاجتماعي: 215–216

1– استخرج من هذا النصّ المفاهيم التي يمكن أن تساعدك على وضع تصوّر واضح لمعنى التسامح من حيث: منطلقاتُه ومظاهرُه في سلوك المتسامح، ثمّ نزّلها في الجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك.

منطلقات التسامح	مظاهره في السلوك
....	....
....	....
....	....

2– نصوص كثيرة من القرآن والسنّة نظّمت مسائل المعاملات مع المخالف في الدّين تؤكّد قاعدة التّسامح، سواء أكان الأمر في المعاملات العارضة عند الانفعالات الدينيّة، أو المعاملات الدنيوية البحتة، استثمر الجدول التالي لتذكر نماذج على كلّ قسم منها مستهديا بالنصوص التالية: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (الأنعام: 108)، "وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" (لقمان: 15)... (يمكنك إضافة نصوص أخرى تحفظها أو تبحث عنها)



	المعاملات العارضة عند الانفعالات الدّينيّة	المعاملات الدنيويّة البحتة
شواهد	....	....

نشاط 6 : شاهد التاريخ

السند 1

إنّ إحضار طائفة من أهل ذمتنا في مجالسنا معشر المسلمين للمناضلة عن حقوقهم والتكلم في المصالح واستكشاف ما عندهم من الرأي، هذا بمجرده لا بأس به شرعا لأدلة منها: إحضار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول واستشارته في واقعة أحد، ومنها أنّ غاية أمرهم أن يجروا مجرى الوكلاء على بني نوعهم في التكلم في مصالحهم والمناضلة عن حقوقهم وأي مانع من ذلك؟ بل لهم المناضلة عن حقوق المسلمين والتكلم في مصالحهم، ففي الباب الأول من وكالة الهندية وإذا وكّل المسلم أو الذمي حربيا مستأمنا في دار الإسلام بخصومة أو ببيع أو غير ذلك جاز، كذا في الحاوي، وكذا رأيت في غيره من كتب الحنفية على شرط أن يدخل الوكيل تحت الأحكام ثمّ الإصغاء إلى شكيتهم وسماع ما يتعلّق بمصالحهم من مستتبعات عقد الذمة. قال القرافي في الفرق 119 بعد أن نقل قوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالذمّة خيرا" أنّ عقد الذمّة يوجب حقوقا علينا لهم لأنهم في جوارنا وذمة الله وذمّة رسوله ودين الإسلام، فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيّع ذمّة الله وذمّة رسوله ودين الإسلام.

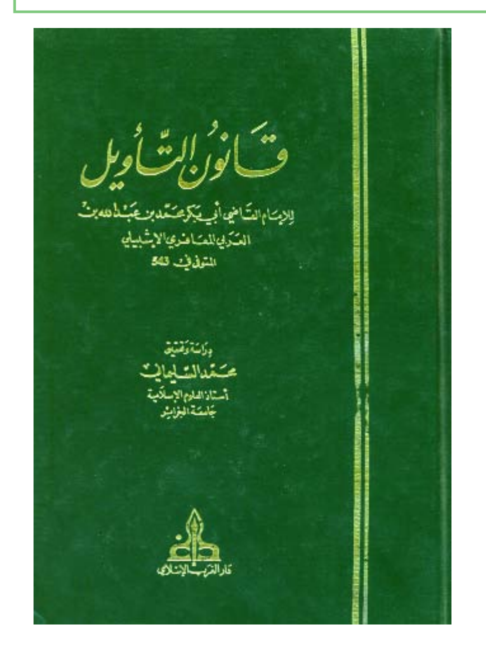
أحمد ابن الخوجة: في التسامح وأهل الذمة: جريدة الجوانب – السنة السادسة –
العدد الصادر في يوم الأربعاء 10 محرم سنة 1294، 24 جانفي 1877

السند 2

وكنّا نفاوض الكرّاميّة* والمعتزلة والمشبّهة واليهود، وكان لليهود حبْرٌ منهم يقال له التّستريّ، لقِنا فيهم، ذكيّا بطريقتهم. وفاوضنا النّصارى بها، وكانت البلاد** لهم، يأكُرُون*** ضياعها، ويلتزمون أديارها، ويعْمرون كنائسها.

ابن العربي: قانون التأويل: 96

* فرقة من المشبهة، وهم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (ت: 255)
** يقصد بيت المقدس
*** أي يحفرون الأرض ويحرثونها





السند 3

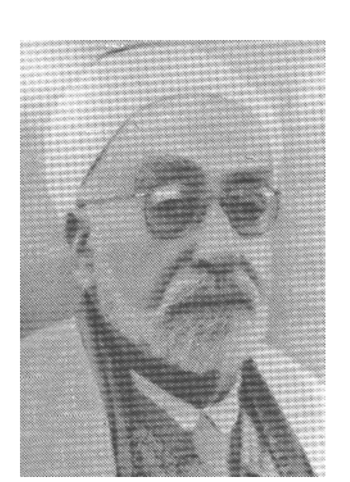
– قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ (النساء: 36)

– قال نوف الشامي: "الجار ذي القربى" المسلم "والجار الجنب" اليهودي والنصراني.

قلت: وعلى هذا فالوَصاةُ (أي الوصيّة) بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا، وهو الصحيح.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 171/5

السند 4



ولا يخفر* المسلمون لأهل العهد ما صالحوهم عليه، وقد كان الوليد بن يزيد الخليفة أجلى أهل قبرص إلى الشام، بعد أن أقرّهم في بلدهم الأميرُ الفاتح معاويةُ بن أبي سفيان في خلافة عثمان، فأنكر فقهاءُ المسلمين على الوليد. فلما وَلِي بعدَه يزيدُ بن الوليد، ردّهم إلى قبرص، فاستحسن المسلمون ذلك ورأوه عدْلا.

محمد الطاهر ابن عاشور : أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: 212

* خَفَرَ به خَفْراً وخُفُوراً: نَقَضَ عَهْدَه وخاسَ به وغَدَرَه... ويقال: أخْفَرَ الذِّمّة إذا لم يَفِ بِها وانْتَهَكَهَا.

الزبيدي: تاج العروس: 2781/1

السند 5

من أهمّ الشّارحين والممارسين لمعنى التّسامح مع التنوع في الهند، الإمبراطور المغولي العظيم "أكبر"*، الذي حكم ما بين عامي 1556 و1606. وقبل حقوق الإنسان بأنواعها المختلفة، بما في ذلك حرية الملكية وحرية الممارسة الدينية، وهي حريات لم يكن يسيرا التسامح معها في أوروبا في زمن "أكبر". نذكر على سبيل المثال أنّه بحلول عام 1000 هجرية، أو 1591—1592 ميلاديّة، أصدر "أكبر" قوانين عدّة مع حلول هذا المنعطف التاريخي، وركّزت هذه القوانين، من بين أمور أخرى، على التسامح الديني، بما في ذلك ما يلي:

"لا يحق لأيّ امرئ التّدخّل في تفسير الدّين وإنّ من حقّ أيّ إنسان أن يعتنق الدّين الذي يرضاه. إنّ هندوسيا إذا أُرغم في سنّ الطفولة أو غير ذلك، على أن يكون مسلما على غير إرادته فإنّ له الحقّ، إذا ارتضى ذلك، أن يرتدّ إلى دين آبائه"...

وإنّ الفيلسوف اليهودي "مايمونيد" في القرن الثاني عشر اضطر إلى الهرب من أوروبا المتعصّبة (موطن بلاده) ومن اضطهادها لليهود إلى أمن وأمان حاضرة القاهرة المتسامحة، ليعيش في رعاية السلطان صلاح الدّين.

أمارتيا صن**: التنمية حرّية: 282—283

* لعلّه السلطان جلال الدّين محمّد أكبر سلطان هندستان عاش في القرن الحادي عشر للهجرة، وقد مدحه الشيخ أبو الفيض بن المبارك الهندي (954 – 1004 هـ) في نظم بالفارسية. (كشف الظنون ج 2 : 1978)

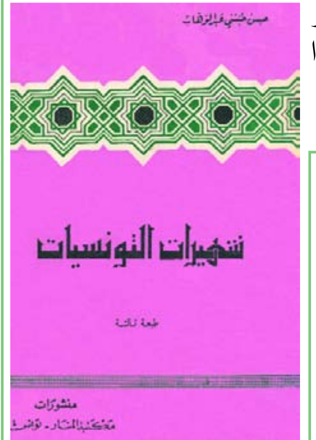
** عالم اقتصاد هندي، أستاذ بجامعة كمبريدج، زميل رئاسي للبنك الدولي عام 1996، حائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية عام 1998، شغل منصب الأمين العام لمعهد الدّراسات المتقدّمة في برنستون.



السند 6

في حدود سنة 1075 تزوّج مراد باي المرادي فتاة إفرنجية من أصل إيطالي، فصارت بذلك (باية) أميرة. وقد ملك حبّها شغاف قلبه، فنفذت كلمتها وعلا صيتها ونبل قدرها، وكانت مع ذلك مصرّة على تديّنها بالمسيحية، ولم تُحمل على تركها عملا بآية (لا إكراه في الدّين) ولم تزل كذلك إلى أن مات زوجها مراد، وامتلك ابنها رمضان باي الإيالة التونسية سنة 1108. فازدادت بذلك سطوة ومكانة، فكان ولدها يستشيرها في مصالح الدّولة، ويقتدي برأيها في معضلات الأمور. وبعد عامين ألمّ بها مرض عُضال وماتت على عقيدتها، فاغتمّ رمضان لمصاب أمّه... ومن جملة ما وفّى لها به، أن دفنها على الطقوس المسيحية، وابتنى على قبرها الكنيسة القائمة الآن قرب باب قرطاجنّة. وهي أول كنيسة أُنشئت بالحاضرة في العصر الإسلامي، بل أوّل معهد ديني مسيحي أحدثه أمير مسلم.
فانظر -يا رعاك الله- إلى أين بلغ تسامح المسلمين واحترامهم لمعتقد المخالفين في عصر كان الأسبان يضطهدون عرب الأندلس لمجرّد تدينهم بالإسلام، ويحوّلون جبرا مساجدهم كنائس. ولله عاقبة الأمور.

حسن حسني عبد الوهاب:
شهيرات التونسيات: 138-139

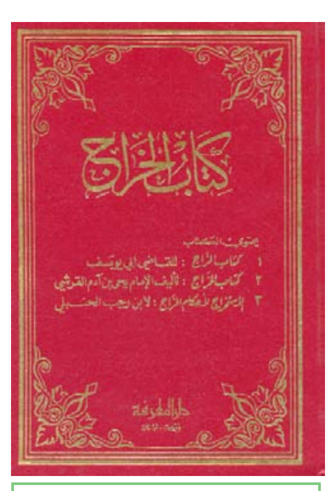


1- استقرئ السندات السابقة مستخلصا تجليات التسامح في كلّ موقف من المواقف التاريخية التي تحكيها.
2- هل تعرف موقفا آخر يشهد لقاعدة التسامح الديني التي أرساها الإسلام في الأرض؟

أطالع

حدّث القاضي أبو يوسف الخليفة العباسي هارون الرشيد قال: "وقد ينبغي يا أمير المؤمنين أيّدك الله أن تتقدّم في الرفق بأهل ذمّة نبيّك وابن عمّك محمّد صلى الله عليه وسلم، والتفقّد لهم حتّى لا يُظلموا ولا يؤذوا ولا يكلّفوا فوق طاقتهم، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحقّ يجب عليهم. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: " من ظلم معاهدا أو كلّفه فوق طاقته فأنا حجيجه"* وكان فيما تكلّم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند وفاته "أوصي الخليفة من بعدي بذمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا فوق طاقتهم..."
قال وحدثني عمر بن نافع عن أبي بكر قال: مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل، شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟
فقال: يهودي.
قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟
قال: أسأل الجزية والحاجة والسنّ.
قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل. ثمّ أرسل إلى خازن بيت المال، فقال: انظر هذا وضرباءَه، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثمّ نخذله عند الهرم... ووضع عنه الجزية وعن ضربائه.

أبو يوسف: الخراج 124-126



* - ورد في سنن أبي داود باللفظ التالي: "ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"
(سنن أبي داود: 2/187)
- "أنا حجيجه" أي أنا الذي أخاصمه وأحاجه يوم القيامة.

نشاط 7 : رهانات الواقع

السند 1

ليس هناك من تعبير أكثر تداولا بين الكتاب والمعلّقين على ما يجري في العالم من تعبير العولمة أو الكونية، وما يتصل بهما من إشارات متكرّرة إلى المتغيّرات الدّولية، أو العالم المتغيّر، وما شابه ذلك من تعبيرات تحمل كلّها معنى معينا، وهو أنّ العالم الآن يمرّ بمرحلة مختلفة جذريا عما كان، مما يتطلب منا سلوكا مختلفا اختلافا جذريا أيضا، وإلا كنا جامدين متحجرين، ولا بدّ أن يجرفنا تيار العولمة في النهاية.

جلال أمين: العولمة: 5

السند 2

ماذا جرى في العالم مؤخّرا حتّى تثير هذه المؤلفات* الواحدة تلو الأخرى، ردود فعل نقاشيّة وسجاليّة ونقديّة وتقريظية دولية، لا سابقة لها في التاريخ الحديث، من حيث شموليتها وعالميتها وكونيتها ولحظيتها، وعبر القارات والمحيطات واللغات والقوميات؟ أعتقد أن الجواب يكمُن في ظاهرة العولمة التي أخذت تجتاح منذ فترة قريبة نسبيّا الكرة الأرضية كلّها، ومن شأن هذا الجواب أن يستدعي أسئلة هامّة أخرى، ويضعها بإلحاح على جدول أعمال الفكر النقدي الراهن من ناحية، وعلى جدول أعمال التحليل الثقافي– التاريخي المعاصر، من ناحية ثانية، أسئلة من نوع: هل نشهد تبلْور ثقافة عالمية حقيقيّة جديدة تتجاوز التراثات الثقافية المحليّة والوطنية والقومية التي لا تُعدّ ولا تُحْصى؟..

ما العولمة ؟: 75–76

* مثل كتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد، أو كتاب "نهاية التاريخ" لفوكوياما، أو مقال "صدام الحضارات" لصموئيل هانتنغتون...

1– في السّندين محاولة لتجلية بعض مؤشرات العولمة، استخرجها وتعاون مع زملائك من أجل شرحها؟ هل تعرف مؤشرات أخرى تشبهها ؟

2– إلام ترجع هذه الظواهر حسب رأيك ؟

السند 3

ليست العولمة هي المنشئة لسيطرة ثقافة على ثقافة أخرى، ولكنها منشئة لنمط جديد من السيطرة الثقافية. وليس للثقافات الأخرى أيّ مستقبل بالفعل إلا إذا أدرك أصحابها طبيعة هذا النمط الجديد من السيطرة الثقافية وآلياته، وبلوروا الاستراتيجيات المناسبة التي تسمح لثقافاتهم أن تبقى على مستوى المشاركة العالميّة الإبداعيّة، وألا تتحوّل إلى مجرّد ثقافات هويّة، أو معبّرة عن الاستمرارية والدّيمومة التاريخيّة لمجموعة بشريّة. وهذا يفترض التعمق في فهم آليات هذه السيطرة الثقافية، وتجديد أساليب طرح مشكلات تحوّل الثقافات والمهامّ المطروحة على أصحابها للنجاح في هذا التحوّل والارتفاع بثقافاتهم إلى مستوى متطلبات العصر.

برهان غليون: ثقافة العولمة: 47–48

السند 4

لا يتأتى الدّفاع عن الهويّة الثقافية ضدّ مخاطر العولمة عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الآخر. فهذا تصحيح خطأ بخطأ، ومجموع الخطأين لا يكون صوابا. إنّما يتأتى ذلك أولا بإعادة بناء الموروثِ القديمِ المكوِّنِ الرئيسي للثقافة الوطنيّة، بحيث تُزال معوّقاته وتُستَنْفَر عواملُ تقدّمه، وكلا العنصرين موجود في الثّقافة... ويتطلب الدّفاعُ عن الهوية الثقافية ثانيا، كسْرَ حدّة الانبهار بالغرب، ومقاومة قوّة جذبه، وذلك بردّه إلى حدوده الطبيعية...

العولمة بين الحقيقة والوهم: 57–59

– في السندين 3 و 4 ملامح أولى لمشروع التعامل مع العولمة في شكلها الراهن، هل لك أن ترسمها مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

ما لا ينبغي فعله (الانفعالات)	ما ينبغي فعله (الأفعال)
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

السند 5

القرآن يضع الإنسان في موضعه الذي يتطلّبه، فلا تسعده عقيدة أخرى أصحّ له وأصلح من عقيدة القرآن، لأنّ عصر العلاقات العالمية لا يتطلب "مواطنا" أصحّ وأصلح من الإنسان الذي يؤمن بالأسرة الإنسانيّة، ويستنكر أباطيل العصبيّة، ومفاخر العنصرية، ليعترف بفضلٍ واحدٍ متّفق عليه في كلّ أرض، وبين كلّ عشيرة آدميّة... وهو فضل الإحسان في العمل واجتناب الإساءة، وليس لهذا العصر حقّ على بنيه أصحّ وأصلح من حقّ الضعور بالمسؤولية والنهوض بأمانة التّكليف والاحتكام إلى العقل في كلّ ما يسعه العقل، ثمّ اطمئنان الضمير إلى الخير في ما خفي عليه من شؤون الغيب المجهول، ولا بدّ في كلّ عصر حديث أو قديم من غيب مجهول...

عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 171

1– بم تأهّل إنسان القرآن ليكون إنسان العصر في "عصر العلاقات العالمية" حسب العقّاد؟

2– ما رأيك في ذلك ؟ علّل جوابك.

نشاط 8 : بين الكونية والخصوصية...

السند 1

ورد في مقدّمة ميثاق المؤتمر الإسلامي* ما يوضّح أسس التكتّل الذي أنشأه، إذ تقول هذه المقدّمة إن ممثّلي الدّول الأعضاء "وهم مقتنعون بأنّ عقيدتهم المشتركة تشكّل عاملا قويا لتقارب الشعوب الإسلاميّة، وتفاهمها وتضامنها... وإذ يقرّون الحفاظ على القيم الرّوحيّة والأخلاقيّة الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في الإسلام والتي تظلّ عاملا من العوامل الهامّة لتحقيق التقدّم بين أبناء البشر، ويعيدون التأكيد بتقيّدهم بميثاق الأمم المتّحدة وحقوق الإنسان الأساسيّة التي تعتبر أغراضها ومبادئها أساسا لتعاون مثمر بين الشعوب، يصمّمون على توثيق أواصر الصّداقة الأخوية والروحية القائمة بين شعوبهم، وحماية حرّيتها وتراث حضارتها المشتركة المبنية خاصة على مبادئ العدل والتسامح وعدم التمييز. يعملون على تعزيز السعادة البشرية وتقدّمها وحريتها في كلّ مكان. يقرّرون توحيد جهودهم لإقامة سلام عالميّ يوفّر الأمن والحرية والعدالة لشعوبهم وجميع شعوب العالم..."

د. مصطفى ناصف: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية: 117

* أقرّ خلال مؤتمر ملوك ورؤساء دول وحكومات الدّول الإسلاميّة المنعقـد في جدّة من 29 فيفري إلى 4 مارس 1972 (من 14 إلى 18 محرم 1392)...

1– تحاول هذه المقدّمة أن تحقّق التوازن بين متطلبات الكونيّة ومقتضيات الخصوصيّة، استخرج التعابير الدّالّة على كلا البعدين وانضمها في الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك :

مقتضيات العالمية	مقتضيات الخصوصيّة
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....

2- كيف تقيّم هذا الحرص على التوازن ؟

السند 2

الإسلام يدين روح التدمير وروح السيطرة: "**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا**" (القصص: 83)، بل إنّه لا يريد فرض "إيديولوجية عالمية" : "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلّهُمْ جَمِيعًا، أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**" (يونس: 99)... إنّه بموجب أمر إلهي سيظل الخلاف قائما بين الناس : "**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**" (هود:118-119)

عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم: 63

1- إلى أيّ مدى توافق الكاتب على أن الإسلام لا يريد فرض إيديولوجية عالمية؟ هل تجد في الشواهد التاريخية التي ضربناها مثلا على التسامح الإسلامي ما يدلّ على ذلك؟

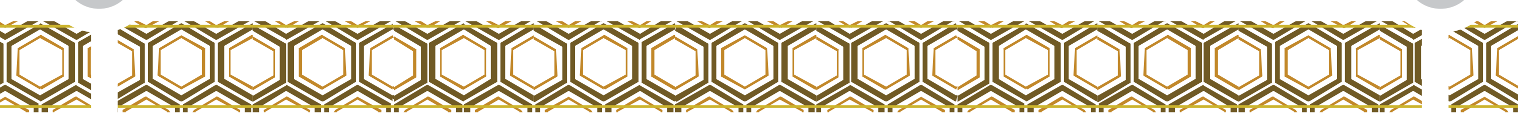
2- كيف تعاملت الآيات التي استشهد بها عبد الله دراز مع قضيّة الاختلاف؟

أطالع

تعني العالمية النزعة إلى إفساح الفضاء العالمي للإنسان، وإخراج ممارساته وأفكاره وتوجّهاته من محيطها الضيق (الموطن أو المولد) إلى فضاء أرحب ينتقل عبره الإنسان، كلّ الإنسان، بلا قيود ولا حدود، ليصبح عاملا مؤثرا ومتأثّرا بالمحيط العالمي كلّه... لكن نزعة العالمية لم يكن مصدرها دائما عند الإنسان الوافد على الأرض أن يتطلّع إلى التوسّع بالقوة في أراضي الغير، ولا أن يسخّر من يلقاه في الأرض الجديدة لخدمة أغراضه بوسائل التسخير القهرية، وإنّما كان غرضها الاستفادة والتبادل... وفي رحاب هذا العالم المفتوح، انتشرت القيم المشتركة بين بني الإنسان، دون أن تتوقّف مسيرتها عند حدود، أو تعترض انتشارها سلطة... هذه النزعة العالمية طبعت الشرائع الّتي جاءت لتربية الإنسان ليقوم بإصلاح الأرض. ومن ذلك مبدأ استخلاف الله للإنسان، كلّ الإنسان، في الأرض للنيابة عنه في القيام بالإصلاح والتعمير والتصرف بالحكمة في ملكوت الله الأرضي. فهذا المبدأ يتلاءم مع الفطرة البشرية التي تطبعها العالمية، ويقوم عليها.

عبد الهادي بوطالب: العالم ليس سلعة: 23-25





أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

1 – ما رأيكم لو تصوغون في إطارجماعيّ ميثاقا للعيش الإنساني على الأرض تستلهمون مادّته ممّا مرّ معكم من المقوّمات، مستهدين بالشّكل التّالي بعد نقله إلى كرّاساتكم (دون أن يكون ملزما، بل يحسن تطويره بما ترونه مناسبا) :

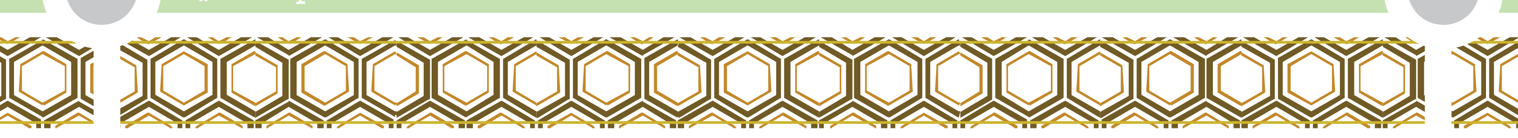
القاعدة	فروعها	آليات لرعايتها
	أ-	- ....
1 –	ب-	- ....
	ج-	- ....
	أ-	- ....
2 –	ب-	- ....
	ج-	- ....
	أ-	- ....
3 –	ب-	- ....
	ج-	- ....
	أ-	- ....
4 –	ب-	- ....
	ج-	- ....

نشاط 2 :

ألا ترغب في أن تقول شيئا في الكونيّة (العالميّة) من منظور إسلاميّ، إذا فهذا قلمك أداتُك، وفي صدرك كلماتُك، بُثَّها على أوراقك التي بين يديك، ثمّ قارن ذاك الذي صُغْته بالذي جادت به قرائح زملائك، ألا تراها إذا تآلفت أمكن أن تكون مشروعا لنَشْريّة فكرية أو لموقع واب تنجزونه في المعهد تتويجا لهذا المبحث؟..







نشاط إدماجي

أؤلف بين مكتسباتي

حلف الفضول

السند

* تداعت قبائل قريش على حِلف، فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنّه، وتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلَمه حتّى تُردّ عليه مظلمته، فسمّت قريش ذلك الحلف "حلف الفُضول"*. وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: "لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ ابْنِ جَدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ**، ولو أُدعى به في الإسلام لأجَبْت"
كان حلفُ الفُضُول مُنصَرَف قريش من الفِجَار*** ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة، كان الفِجار في شوال وهذا الحلف في ذي القعدة، وكان أشرفَ حلف كان قط. وأوَّلُ من دعا إليه الزّبيرُ بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيْم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما "فتعاقدوا وتعاهدوا بالله القائل لنكونَنَّ مع المظلوم حتى يُؤَدَّى إليه حقّه ما بلّ بحرٌ صُوفة، وفي التآسي في المعاش" فسمَّت قريش ذلك الحلْفَ حِلْفَ الفُضُول...

سيرة ابن هشام: 1/264 – الطبقات الكبرى: 1/128–129

* حلف الفضول أي حلف الفضائل والفضول هنا جمع فضل للكثرة كفلس وفلوس...
(تفسير القرطبي: 10/151)

** حُمْرُ النَّعَم : كَرَائِم الإبل، وهو مثل يُطلق على كلّ نفيس

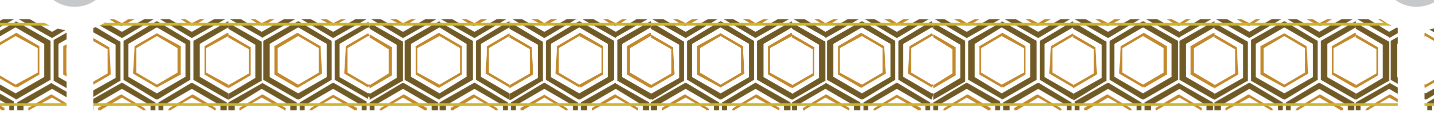
*** الفِجار حرب دارت بين قريش ومن معها من كنانة، وقيس، وسميت بهذا الاسم لأنّ سببها قتل غدر في شهر حرام...
(البداية والنهاية: 2/289)

التعليمات

1– هذه وثيقة تحكي خبر حلف الفضول، كما تحكي موقف الرسول ﷺ منه، تناولها مع زملائك بالدّراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث:
– الورشة الأولى: تَشْتَغِل على وضع الوثيقة في سياقها التاريخي والاجتماعي وتحليل مقوّمات الحلف ودلالاته،
– الورشة الثانية: مدعوّة إلى البحث في النصّ التأسيسي عمّا يمكن أن يؤكّد هذا المعنى، ويكون دليلا عليه،
– الورشة الثالثة: تعمل على البحث عن أحداث من التاريخ الإسلاميّ توافق روح هذه الوثيقة.

2– تنْطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الأوّل.

3– ويمكن الاستعانة في سبيل ذلك بالنّصوص الموالية:



قيل إن الحلف كان على منع المظلوم وعلى التأسي في المعاش فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حضر هذا الحلف قبل النبوة وأنه لو دُعي إلى مثله في الإسلام لأجاب، لأن الله تعالى قد أمر المؤمنين بذلك، وهو شيء مستحسَن في العقول بل واجب فيها قبل ورود الشرع فعلِمْنا أن قولَه "لا حلف في الإسلام" إنما أراد به الذي لا تُجَوِّزُه العقول ولا تبيحه الشريعة.

الجصاص: أحكام القرآن: 3/284

مما جاء في البداية والنهاية:

– كان حلف الفُضول أكرم حلف سُمِع به وأشرفه في العرب، وكان أوّلُ من تكلّم به ودعا إليه الزّبير بن عبد المطلب، وكان سببُه أنّ رجلا من زَبيد قَدِم مكَّة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقَّه، فاستعْدى عليه الزَّبِيدي الأحلافَ*: عبدَ الدّار ومخزوما وجُمحا وسهما وعدي بن كعب، فأبَوْا أن يُعينوا على العاص بن وائل، وزبروه أي انتهروه، فلمّا رأى الزّبيدي الشرَّ، أَوْفَى على أبي قُبَيْس** عند طلوع الشمس، وقريش في أنْديتهم حول الكعبة، فنادى بأعلى صَوْته***: (البسيط)

يا آل فِهْرٍ لمظلوم بضاعَتُه ... ببَطْن مكّة نائي الدار والنَّفَرِ
ومُحْرِمٍ شَعِثٍ لم يقضِ عُمرتَهُ ... يا آل فِهرٍ وبين الحِجْرِ والحَجَرِ
إن الحرام لمن أتت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا متروك. فاجتمعت هاشم وزهرة وتيْم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاما وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونُنّ يدًا واحدة مع المظلوم على الظّالم حتى يؤدِّيَ إليه حقَّه ما بلَّ بحر صُوفةً،**** وما رَسَى ثَبِير وحِراء** مكانَهما، وعلى التّآسي في المعاش. فسمّت قريش ذلك الحِلْفَ حلفَ الفُضُول، وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزّبيدي فدفعوها إليه، وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك: (الوافر)

حلفْت لنعْقدن حِلفا عليهم ... وإن كُنَّا جميعا أهلَ دار
نسمّيه الفُضول إذا عقدْنا ... يَعزُّ به الغريب لذي الجوار
ويَعْلم مَن حوالي البيت أنَّا ... أُبَاةُ الضَّيم نَمْنع كلَّ عار

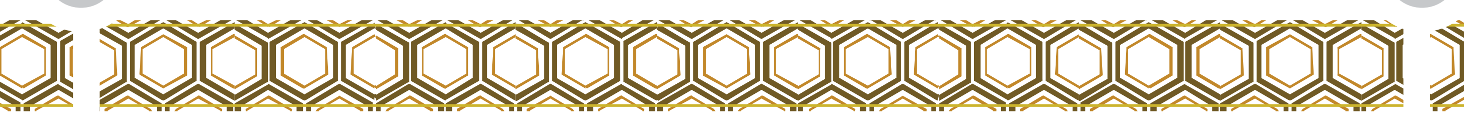
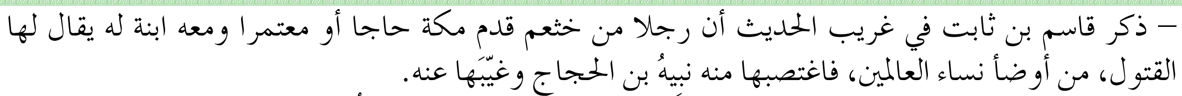
* الأَحْلافُ : قَوْمٌ مِنْ ثَقيفٍ و في قُرَيْش : ستُّ قَبائِلَ : عَبْدُ الدار وكَعْبٌ وجُمَحُ وسَهْمٌ ومَخْزومٌ وعَدِيٌّ لأَنَّهُم لَمَّا أرادَتْ بَنو عَبْدِ مَناف أخْذَ ما في أيْدي عَبْدِ الدار من الحِجابَةِ والسِقايَةِ وأبَتْ عَبْدُ الدار عَقَدَ كُلُّ قَوْم على أمْرِهِم حِلْفاً مُؤَكَّداً على أنْ لا يَتَخاذَلوا فَأَخْرَجَتْ عَبْدُ مَناف جَفْنَةً مَمْلوءَةً طيباً فَوَضَعَتْها لأحْلافِهِمْ وهُم : أَسَدٌ وزُهْرَةُ وتَيْمٌ عِنْدَ الكَعْبَةِ فَغَمَسوا أيْدِيَهُم فيها وتَعاقَدوا (فسمّوا الطّيبين) وتَعاقَدَتْ بَنو عَبْدِ الدار وحُلَفاؤُهُم حِلْفاً آخَرَ مُؤَكَّداً فَسُمُّوا الأَحْلافَ (القاموس المحيط: 1/ 1035)

** أبوقُبَيْس جبل بمكّة وكذلك ثَبيروحراءَ (لسان العرب:4 /99)

*** انظر هذه الأبيات كذلك في الأغاني: 17/290

**** هذا عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع على منهاج قول العرب : لا أفعل كذا ما لاح كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما تغنت حمامة إلى غير ذلك من كلمات التأبيد عندهم (روح المعاني: 12/141)



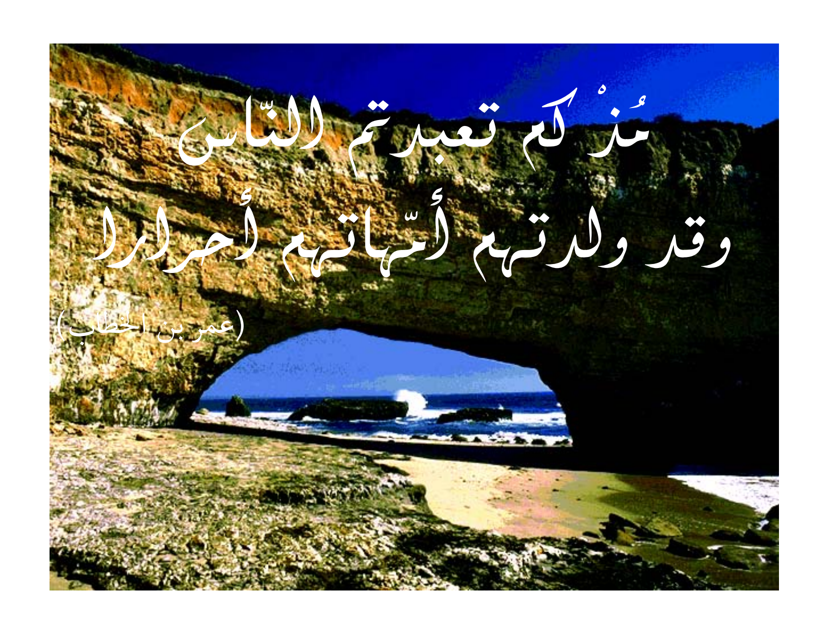



– ذكر قاسم بن ثابت في غريب الحديث أن رجلا من خثعم قدم مكة حاجا أو معتمرا ومعه ابنة له يقال لها القتول، من أوضأ نساء العالمين، فاغتصبها منه نبيهُ بن الحجاج وغيّبها عنه.
– فقال الخثعمي: من يُعْديني* على هذا الرّجل؟ – فقيل له: عليك بحلف الفُضول.
– فوقف عند الكعبة ونادى: "يا لحلف الفُضول". فإذا هم يُعْنِقُون** إليه من كل جانب وقد انتَضَوْا*** أسيافَهم يقولون: جاءك الغوث فما لك؟
– فقال: إن نبيهًا ظلمني في بنْتي وانتزعها مني قسْرا. فساروا معه حتى وقفوا على باب داره، فخرج إليهم، فقالوا له: أخرج الجارية ويحك، فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه. فقال أفعلُ...

ابن كثير: البداية والنهاية: 2/292

* يُعْديني: ينصرني ومنها قوله: "رجل ادّعى على آخر عند القاضي وأراد عنه عَدْوي" أي عن القاضي نصرة ومعونة على إحضار الخصْمِ فإنه يُعْديه أي يَسمع كلامه ويأمر بإحضار خصمه
** يُعْنِقون إليه: يقال أعنق الرجل فهو مُعنق إذا عدا وأسرع
*** يقال نَضَا السيفَ من غمده وانْتَضاه إذا أَخْرَجَه

4– تتويجا للمبحث الأول، وفي إطار الحصّة التّأليفية، تُمكّن مع كلِّ أفراد مجموعتك من قدْر معْقول من الوقت تعْرِضون فيه خلاصةَ بحثكم، ونتيجةَ عملكم الجماعي على مدى الثُّلاثيَّة. كما أنّكم مدعوّون إلى الإنصات إلى مداخلات المجموعات الأخرى: تتفهّمون آراءهم، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُشفَعُ العروضُ في جزء ثان من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتنْقدون الأعمال المقدّمة شكْلا ومضمونا.



أغني مكتسباتي

النص الأوّل

في الحريّة...

يُقصد بالحريّة المدنيّة الحالة التي يكون عليها الشخص أهلا لإجراء العقود وتحمّل الالتزامات وتملّك العقار والمنقول والتصرف في ما يملك. وقد منح الإسلام هذا الحقَّ جميعَ الأفراد ما عدا الصبي والمجنون والسفيه. والسفيه هو المبذّر الذي يتلف أمواله وينفقها في غير مصلحة... والإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان يذهب إلى عدم جواز الحجر على السفيه، معلّلا مذهبه بأنّ في الحجر على السفيه "إهدارا لآدميّته وإلحاقا له بالبهائم" وأنّ الضرر الإنساني الذي يلحقه من جراء هذا الإهدار وهذا الإلحاق يزيد كثيرا على الضرر المادّي الذي يترتب على سوء تصرّفه في أمواله، وأنّه لا يجوز أن يدفع ضرر بضرر أعظم منه.

كما سار الإسلام حيال الحرّية الدّينية على أسس سمحة نبيلة، فلم يلبث أن استقرّ وتبيّنت للنّاس تعاليمه، حتّى قرّر في هذا الصّدد أربعة مبادئ هي أسمى ما يمكن أن يصل إليه التشريع في حرّية الأديان والمعتقدات:

1– أحدها أنّه لا يرغم أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام...

2– والمبدأ الثاني هو حرية المناقشات الدينية...

3– والمبدأ الثالث هو أنّ الإيمان الصحيح هو ما كان منبعثا عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع...

4– والمبدأ الرابع هو إباحة الاجتهاد في فروع الشريعة لكلّ قادر عليه...

د. علي عبد الواحد وافي: حقوق الإنسان في الإسلام: 198، 220

النص الثّاني

إرادته منك وإرادته بك

اعلم أنّ الحقّ قد تولاك بإرادتين: إرادة منك وإرادة بك:

– فأمّا إرادته منك فإنّه أبانها لك بلسان التكليف والتوقيف،

– وأمّا إرادته بك، فإنّه لواها عن كلّ تعريف وتكييف،

ثمّ أقامك بينهما على حدّ أزاح فيه عللَك، وأوضح إليه سبلك، ثمّ ساق حقوقك إليك، ثمّ أثبت حجّته عليك، فلم تبق بقيّة تقتضيها آلاء الإلهية بلسان الحكمة وتستوجبها العبوديّة في حال الحاجة إلاّ أدناك إليها، وأناف بك عليها.

فإن قابلت الأمر بالائتمار، والنهي بالانتهاء، والدّعاء بالإجابة، والهداية بالاهتداء، فقد صادفت إرادته منك وإرادته بك، واستحققت بمصادفتك إرادته منك بالأمر والنهي ما وعدك.

وإن أعرضت عن الأمر عاصيا، وركبت النهي مجترئا، واستخففت بحقّه متمرّدا، فقد نفذت إرادته بك، وتمّ علمه فيك، ولكن ثبتت حجّته عليك لما أسلفك من التمكين وأعارك من الطاقة. وليس لك أن تحتجّ في المقام الثاني بعلمه فيك، وإرادته بك،

التوحيدي: البصائر والذخائر: 105–106



النص الثالث

السّعي من القدر...

الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل:
اعلم أن كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره، وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك إلا وقد سبق علمه به. واعلم أن كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة، كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله إليك بعد الطلب فهو لا يصل إليك إلا بالطلب، والطّلب أيضا من القدر. فإن تعسّر شيء فبتقديره، وإن اتفق شيء فبتيسيره.

فمن رام أمرا من الأمور، ليس الطريق في تحصيله أنه يغلق بابه عليه، ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر، بل الطريق أن يشْرَع في طلبه على الوجه الذي شرعه له فيه. وقد ظاهر النبي بين درعين، واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو، وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد، وكان يلبس لامة* الحرب، ويهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم، واسترقى وأمر بالرقية، وتداوى وأمر بالمداواة وقال الذي أنزل الداء أنزل الدواء.

الأبشيهي : المستطرف: 547/2

* لامة : درع

النص الرّابع

قطار العولمة...

لكأنّ العولمة قطار سريع يوشك على الإقلاع في محطّة نهاية هذا القرن، وهو الآن يئزّ أزيزا ملحّا لمن يريد امتطاءه في اتجاه محطّة القرن المقبل. والدّول أصناف: منها تلك التي هي في الدّرجة الأولى مستمتعة بوضعها، ومنها التي هي في الدّرجة الثانية قد وجدت مكانا لها، ومنها التي لم تتخلّص بعد من أمتعتها ولم تستقرّ بعدُ في المقصورة. أمّا العرب فلا يبدو أنّهم قد استقلّوا هذا القطار إطلاقا.

منهم من هو ممسك ببوابة القاطرات الخلفية يحاول أن يستقلّ القطار عسى أن يكون له مقعد في هذا المركب الذي لا ينتظر متأخّرا ولا يرحم مستعطفا. أمّا أغلب الدّول العربية فقد استسلمت في الرّصيف إلى "بختها" تقلّب النظر ذات اليمين وذات الشمال بين رزم أمتعتها وأعداد أبنائها في ثيابهم الرثة ونظرهم البائس اليائس لأنّهم لا يستطيعون أن يمتطوا هذا القطار.

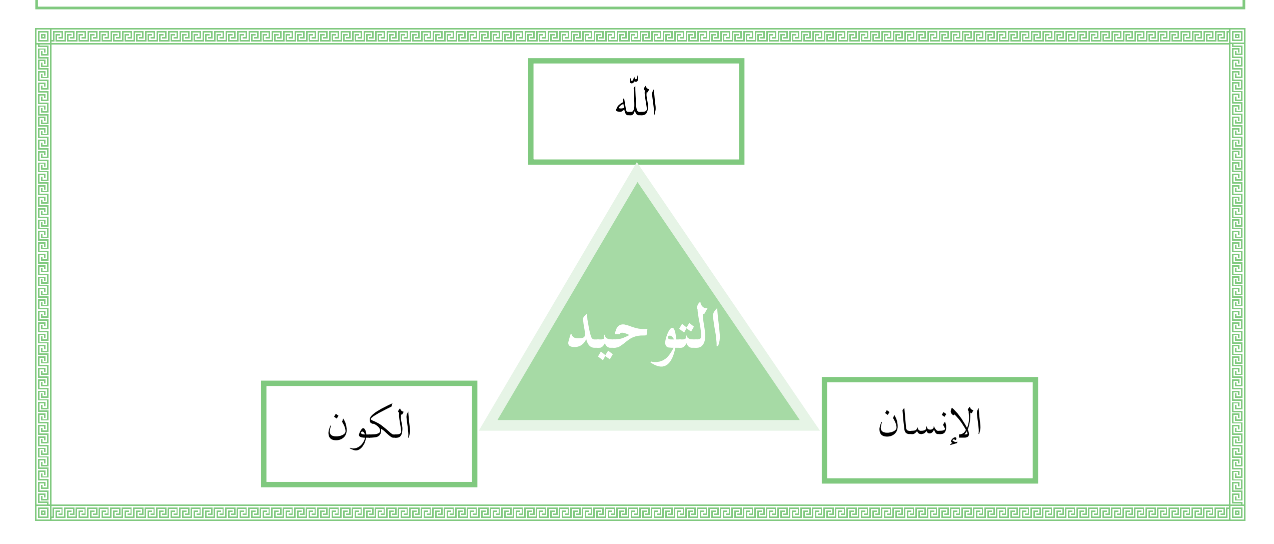
حسن أوريد: العالم العربي ورياح العولمة: 63



أراجـــع

الجهاز المفهومي

تكمن بين المفاهيم التي تعرّضنا لها في المبحث الأول جملة من العلاقات التي تجمع بينها جمع أصل بفرع أو سبب بنتيجة، أو كلّيّ بجزئي، أو قسيم بقسيمه، إلى غير ذلك من أنواع العلاقات الممكنة. خذ على ذلك مثلا مفهومي "الحرية" و"الإبداع"، فرغم أنّك من الوهلة الأولى قد تظنّ بأنّهما ينتميان إلى عالمين مختلفين لا رابط بينهما، ولكنّك إذا رجعت النظر إليهما مرّة بعد مرّة، لم تلبث أن تلمس صلات حميمة بينهما صلة الشرط بالمشروط، إذ لا إبداع إلا إذا توفّر حدّ أدنى من الإحساس بالحرية ولو في مستوى النفس والذّات، أو صلة السبب بالنتيجة، إذ أنّ كلّ مناخ حرّ من شأنه أن يسقي إرادة الإبداع في النفوس. وفي سبيل تعميق القدرة على تصوّر هذا النوع من العلائق بين المفاهيم، فأنت مدعوّ إلى أن تجتهد مع زملائك قصد رسم شبكة مفهومية للمبحث السابق، مكمّلا الرّسم التّالي، بعد نقله إلى كرّاسك مستعينا بالمفاهيم التالية:
الحرية – الإبداع – التفكير – العدل– التوكل – التواكل – الأسباب – القضاء – القدر – الكسب – الخلق – العالميّة – الخصوصيّة – الحوار – التسامح – التعارف –...



الخلاصة

نُعوّل عليك في نهاية المبحث كيْ تُبادر إلى صياغة خلاصة تُؤلّف فيها بين مختلف القضايا التي طُرحت على مدى هذا المبحث، وسنساعدك على ذلك بعدد من الأسئلة المثيرة والموجّهة، دون أن تغفل طبعا عن استثمار الشبكة المفهوميّة التي نظمْتَها بمعيّة زملائك :

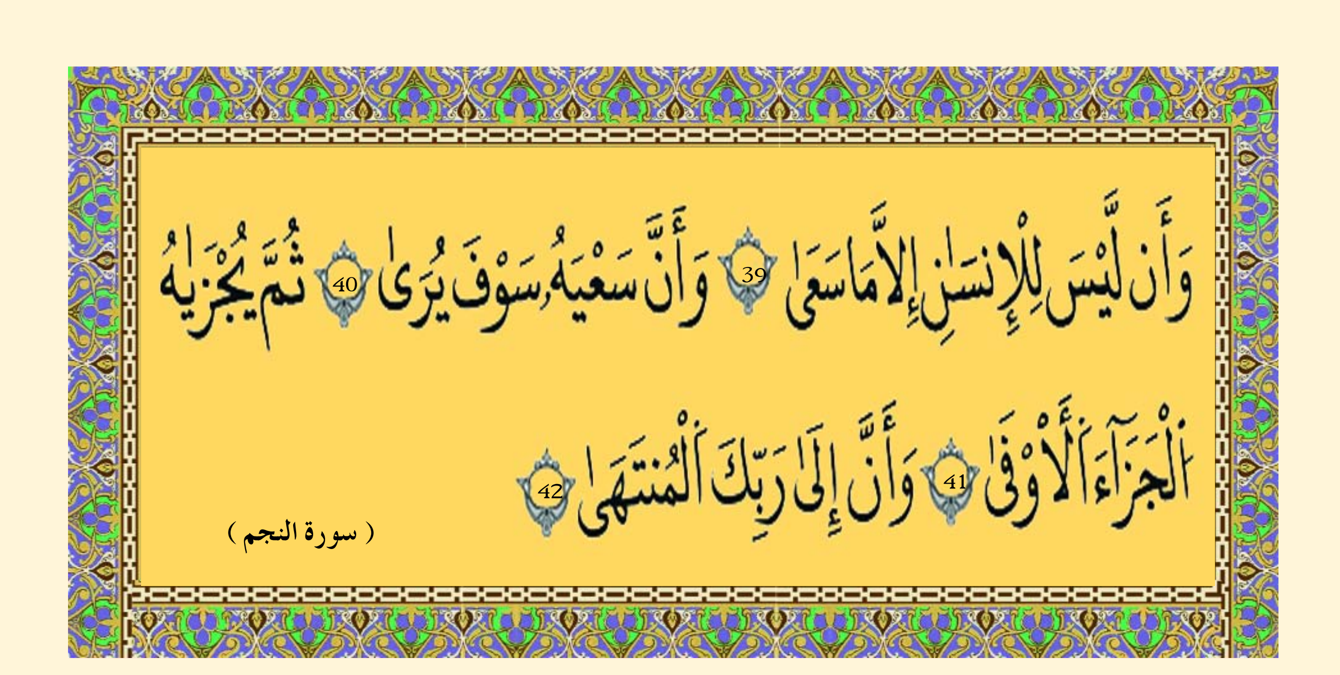
– كيف ترى العلاقة بين عقيدة التّوحيد وتحرير الإنسان ؟
– ما هي مجالات التّحرير التي يفعّلها التوحيد في الحياة الإنسانية ؟
– كيف ترجمت الفرق الكلاميّة مقولة الحرية في ما يتعلّق بالإرادة الإنسانية (الفعل الإنساني) ؟
– ما موقع قانون السببيّة من الفكر الإسلامي ببعديه: الكلامي والفلسفي ؟
– كيف ترجم الإسلام مقولة الحرية في علاقة المجتمعات ببعضها ؟



المبحث الثاني

تسخير الكون ومسؤوليّة الإنسان

المسألة الأولى الغيب والشهادة	المسألة الثانية الإنسان ووعي الزمن	المسألة الثالثة الإبداع والقيم
– الإنسان بين الغيب والشهادة – الغيب ومعنى الحياة	– الزمن في القرآن – الزمن والبناء الحضاري	– الإبداع والقيم
نشاط إدماجي		


وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ 39 وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ 40 ثُمَّ يُجْزَىٰهُ
ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ 41 وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ 42
(سورة النجم)

أتهيأ للبحث

السند 1

فرّق القرآن بين المطلق والنّسبي، في ما يتعلّق بمشكلة الزّمان، وهو يفرّق بين المطلق والنّسبي فيما يتعلّق بالألوهيّة والإنسان. من أجل ذلك فإنّ الإسلام لا يعترف بتجسيد المطلق في التّاريخ، أي ظهور الله بالجسد، بل لا يرى الله إلا كما هو في ذاته، تنزيها مطلقا. ومن جهة أخرى فإنّ الإسلام لا يقيم وزنا كبيرا لخطيئة آدم، بل ينظر إلى الإنسان، كما هو على فطرته الأولى وعلى الرّغم من ضعف الإنسان وخضوعه لظروف بيئته وشهواته وغرائزه، فإنّ فيه تكريما إلهيا. وهو بصفته خليفة الله على الأرض يمثّل تجلّي أسماء الله وصفاته، يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر: 29). وهذا السّر السّماوي الذي وضع في الإنسان يتمثل في العقل والإرادة والنطق، فبالعقل يستطيع الإنسان أن يميّز بين الحق والباطل، وبين الحقيقة والوهم، وبإرادته الحرّة يمكنه أن يختار أيّ الطّريقين، وبالنطق تتمّ العلاقة الاتّصاليّة بين الألوهيّة والإنسان: وحيا مُبينا وبلاغا حكيما من جهة، ودعاء قانتا وصلاة عابدة من جهة أخرى. وهكذا كرّم الإسلام الإنسان فميّزه بالعلم والفهم والحرية والإدراك ليتمكّن من أداء رسالته على هذه الأرض، فيعمّرها، ويشيع فيها الخير والسّلام، ولا يتحقق له هذا إلاّ بالايمان والعمل الصالح.

عفت الشرقاوي : في فلسفة الحضارة الإسلاميّة، بيروت: 273–274 (بتصر ف)

1– استخرج عناصر الوجود التي تحدث عنها الكاتب في النص. كيف ترى علاقة بعضها ببعض؟
2– لماذا لا يعترف الإسلام بتجسيد المطلق في التاريخ ؟
3– ارسم حدود العلاقة بين النّسبي والمطلق؟
4– كيف يبدو موقع الإنسان بين عناصر الوجود تأثرا وتأثيرا ؟

السند 2

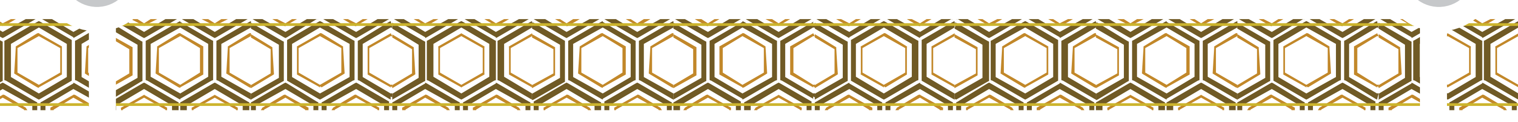
يقول القرآن الكريم: ﴿وأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (النجم: 42). وهذه الآية تنطوي على فكرة من أعمق الفكر التي وردت في القرآن، لأنّها تشير على وجه قاطع إلى أنّ المنتهى الأخير يجب ألاّ يبحث عنه في حركة الأفلاك، وإنّما يبحث عنه في وجود كوني روحاني لا نهاية له. ورحلة العقل إلى هذا المنتهى رحلة طويلة وشاقّة...

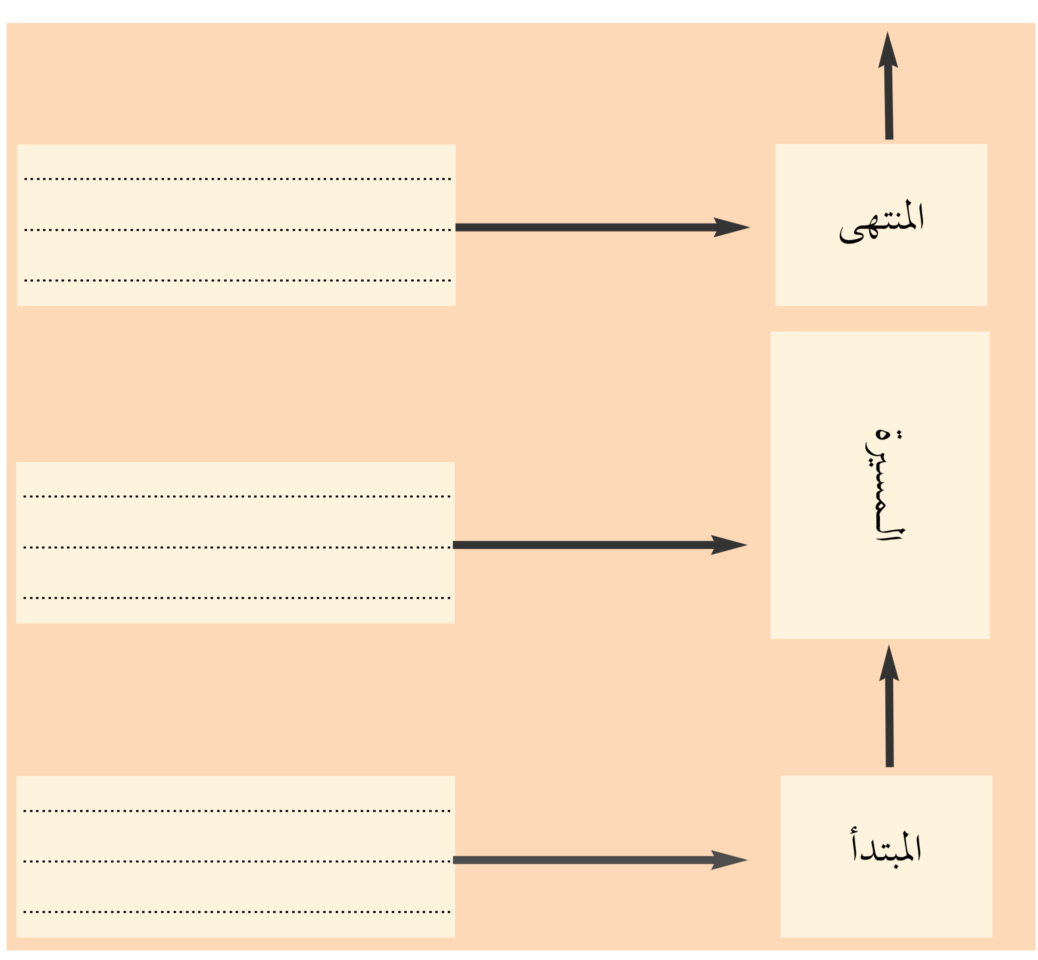
محمّد إقبال : تجديد التفكير الديني: 138



1– ما هي خصائص كلّ عنصر من عناصر المسيرة الإنسانيّة حسب السّند ؟ ضمّنها في الرّسم التّالي بعد نقله إلى كرّاسك







2- لماذا اعتبر إقبال هذه الرحلة رحلة طويلة وشاقة؟ هل تجد في ما تعرف من الآيات ما يؤكّد هذا المعنى؟

قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَانظُرُواْ
كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ

(العنكبوت 20)



الدرس الأول الإنسان بين الغيب و الشهادة

ما الغيب؟ ما موقعه من الإسلام؟ ما علاقته بعالم الشهادة؟ إشكاليات مركزية ثلاث يساعدك هذا الدّرس على خوضها مع زملائك قصد التفكير في مقوّم أساسٍ من مقوّمات الدّين، وإدراك ما ينطوي عليه من دلالات وأبعاد...

أتأمل وأستكشف

سأل باحث عن حقيقة ما وراء المحسوسات قال:

– كيف نؤمن بوجود ما لا يقع تحت طائلة حواسّنا؟

أجابه صديق متطوّع :

– إنّ الاعتراف بالجانب الحسّي دون غيره في تكوين الإنسان، يفضي إلى طمس جانب مهمّ فيه، فالإنسان جسد وروح، وحصر الموجودات في المرئيات والمحسوسات، غَمْط للحقّ. فكم من أشياء غائبة عنّا حسًّا، ثبت وجودها بالأدلّة القاطعة، والإنسان يمكن أن يعرف بالفطرة، والبصيرة، والإلهام، ويدرك عن طريق العقل، مثلما يدرك بالحسّ والمشاهدة أشياء وأشياء.

قال الباحث وقد بدا الاهتمام واضحا على ملامحه:

– فهل من أمثلة توضّح ذلك؟

– علماء الفلك يقدّرون وجود كواكب بيننا وبينها ملايين السّنين الضوئيّة، قدّروا مواقعها والأبعاد بينها، لأنّ وجودها في المواقع الّتي حدّدوها، يفسّر لهم آثارا وظواهر معيّنة في حركة الكواكب الّتي رصدوها، فيستدلّون بالأثر على المؤثّر. ويتبيّن بالملاحظات العلميّة صحّة ما اهتدوا إليه بالمنطق الرّياضي الذي يعتمد على الأرقام لا على الأوهام... ومثل ذلك كثير في سائر العلوم...

– كأنّي بك تسير في اتّجاه البرهنة على وجود عَالَم أبعد غورا ممّا تدركه قدرات الإنسان؟

سكت الصديق قليلا ثمّ نظر إلى الباحث عن الحقيقة واستطرد قائلا: انظر إن شئت في قول الله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ (فصلت 53) أليس في الآية استدلال على ما لا يُرى ولا يدرك بما يُرى ويُدْرَكُ ؟

(لجنة التّأليف)

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– حدّد موقف كلٍّ من طرفي الحوار وبيّن الخلفيّة التي يستند إليها مستثمرا الجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك:

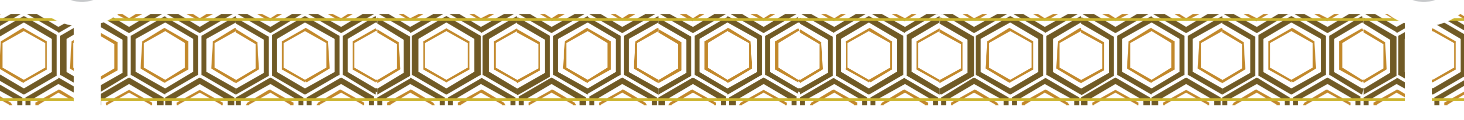
الطّرف	الموقف	الخلفيّة
الأول		
الثاني		

2ـ خذ مكان الباحث عن الحقيقة وتحاور مع زملائك حول معنى الآية 53 من سورة فصلت، مستعينين بالسّؤالين التّاليين :

– إلى أيّ مدى يمكن أن تمتدّ الآفاق –التي تشير إليها الآية– في المكان والزّمان؟

– استثمر الآية الكريمة لتحديد ما يدخل في نطاق مدركات كلّ من الحواسّ والعقل، وما يفوق طاقتها، مستعينا بالجدول التّالي بعد نقله إلى كرّاسك:





ما يدخل في الإدراك	ما يفوق الإدراك	
....	....	....
عالم الشهادة.	....	....

3- ما المقصود بالضّمير في قوله تعالى(أنّه الحقّ)؟ وضمن أيّ موقع من المواقع المشار إليها في الجدول السّابق يمكن إدراجه؟

نشاط 2 : احدّد محاور الإهتمام

1- تُطرح عليك في هذا الدّرس إشكاليّة الغيب والشّهادة ضمن تصوّر إسلاميّ للوجود، استثمر ما أفرزته معالجتك الأوّليّة للوضعيّة أنت وزملاؤك، قصد تحديد المستويات الّتي يمكن أن تتناول من خلالها المسألة، معتمدا الرّسم التّالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلّل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرّقم الملائم لكل نشاط):

معجم الوضعيّة	معجم الوضعيّة	معجم الوضعيّة
-	-	- ....
-	-	- ....

↓

المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى ....
-	-	- ....
-	-	- ....

↓

أنشطة مناسبة

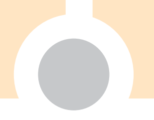
1	2	3	4	5	6	7

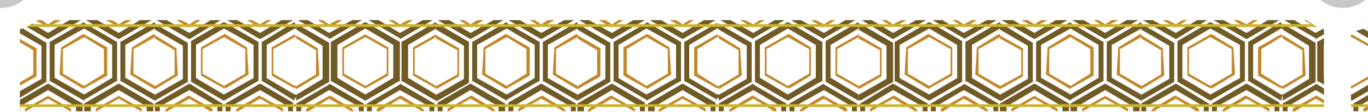
أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7





أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

- قال الله تعالى:

﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجمعة: 8)

﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ (يونس: 20)

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (الجن: 26—27)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (الملك: 12)

1ـ ابحث مع أقرانك ضمن فرق عن معنى الغيب والشّهادة في هذه الآيات (يحسن الاستعانة ببعض المعاجم والتّفاسير).
2ـ ما الفرق بين دلالات الغيب المستفادة من بحثكم؟

السند 2

– "إلى عالم الغيب والشهادة" يعني: الذي يعلم السر والعلانية، الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها.
تفسير الطبري: 448/6

– "عالم الغيب" يعني عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تبصرونه مما تكنه الصدور وتخفيه النفوس وما لم يكن بعد مما هو كائن. والشهادة: يعني ما شاهدته الأبصار فأبصرته وعاينته وما هو موجود.
تفسير الطبري: 232/10

– قوله تعالى: "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة" قال ابن عباس: عالم السر والعلانية وقيل: ما كان وما يكون وقال سهل: عالم بالآخرة والدنيا، وقيل: "الغيب" ما لم يعلم العباد ولا عاينوه، "والشهادة" ما علموا وشاهدوا.
القرطبي: 41/18

1– استخلص التعريفات الواردة للغيب والشهادة في السند وانظمها في الجدول التالي :

الغيب	الشهادة
–..	–..
–..	–..
–..	–..
–..	–..
–..	–..

2– هل تجد من قائم مشترك بين هذه التعريفات والمعاني الّتي توصّلت إليها مع زملائك من معالجتكم للسند 1 ؟
ناقشه مع زملائك.



السند 3

...الغيب: ذهاب الشيء عن الحسّ، ومنه "عالِم الغيب والشّهادة" أي عالم بما غاب عن الحواس وبما حضرها، ويضيف الرّاغب الأصفهاني إلى هذا التّعريف بعدا آخر، إذ الغيب عنده ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول وإنّما يُعلم بخبر الأنبياء فمعارفه غائبة عن الحسّ البشري المحدود المقيّد، فهو غيب بالنّسبة إلى الإنسان إذ يقال للشّيء غيب وغائب، باعتباره بالنّاس، لا باللّه تعالى، فإنّه لا يغيب عنه شيء* قال تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾(سبأ: 3) وقال تعالى: و﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (النمل: 75).

وأمّا ما يشتمل عليه إطلاق لفظ الغيب ممّا لا يقع عليه الحسّ فهو الله سبحانه وتعالى وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا ومنها الوحي.

د .ستار جبر حمود الأعرجي: الوحي ودلالاته في القرآن الكريم: 145

* الرّاغب الأصفهاني : المفردات ص 366

1- إلى أي معنى من معاني الغيب توجه الكاتب في هذا النصّ ؟ توسّع في تجلية هذا المعنى.
2- علام يدلّ تفرّد الله تعالى بعلم الغيب ؟

أطالع

الشّهادة هي العالم المشهود الذي هو مقابل عالم الغيب، وهو المحسوس المشخّص في مواجهة المعقول المجرّد، وهو أيضا الحضور مع المشاهدة.إما بالبصر أو بالبصيرة..ويقول الراغب الأصفهاني في الآية: "عالم الغيب والشهادة" «أي ما يغيب عن حواس النّاس وما يشهدونه بها».

وفي هذه الآية يقول الإمام جعفر بن محمد الصّادق:«الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان». يمكن أن يكون المراد بقوله:«ما لم يكن ما لم يوجد أصلا، أي العالم بالمعدوم لغيبوبته عن الوجود، ويمكن أن يكون المراد به ما كان مسبوقا بعدم زماني، أي شيء لم يكن سابقا فينطبق على العالم المادي، وعلى هذا فالمراد بقوله:«ما قد كان»،ما فوق الطّبيعة، وهو العالم المنزه عن المادة ولوازمها من الزمان والمكان، .. ثم يتنزل إلى الماديات بالتّدريج شيئا فشيئا، وغيبوبة أجزائها بعضها عن بعض لانبساطها في الحيز». وفي هذا الشرح إشارة إلى أنّ عالم الغيب هو الوجود الحقيقي الأصيل الذي له الحضور والفاعليّة، وأنّ عالم الشهادة هو القائم به المنفعل عنه.وممّا يقوله الطباطبائي في شرح الآية: "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" : «فالشيء الواحد يمكن أن يكون غيبا بالنّسبة إلى شيء، وشهادة بالنّسبة إلى آخر، وذلك أنّ الأشياء لا تخلو من حدود تلزمها، ولا تنفكّ عنها. فما كان من الأشياء داخلا في حدّ الشّيء غير خارج عنه فهو شهادة بالنّسبة إليه، مشهودا لإدراكه، وما كان خارجا عن حد الشيء غير داخل فيه فهو غيب بالنسبة إليه غير مشهود لإدراكه».

صالح عضيمة: مصطلحات قرآنية: 247- 248 (بتصرف)

نشاط 2 : العقائد الغيبيّة من أسس التديّن...

السند 1

– قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ فِيهِ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝ ﴾ (البقرة: 3)

– قال الفخر الرازي: "المراد من هذه الآية مدح المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي دل عليه دليل بأن يتفكّروا ويستدلوا فيؤمنوا به، وعلى هذا يدخل فيه العلم بالله تعالى وبصفاته والعلم بالآخرة والعلم بالنبوة والعلم بالأحكام وبالشرائع فإن في تحصيل هذه العلوم بالاستدلال مشقة فيصلح أن يكون سبباً لاستحقاق الثناء العظيم..."

الرازي : مفاتيح الغيب : 1/295

1– ما دلالة الجمع بين الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ؟

2– في تفسير الرازي ربط بين مقتضيات الإيمان ومقتضيات الفكر، وضّحه لزملائك.

السند 2

ومن توحيده تعالى في ربوبيته اعتقاد أنّ العبد لا يعلم الغيب وهو ما غاب عن الحواس ولا يوصل إليه بصحيح النظر فلا يعلم منه إلا ما جاء في صحيح الخبر فيجب الإيمان به حينئذ كما جاء دون زيادة ولا نقصان لقوله تعالى:"عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"، "قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا" "ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء" ..."وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو" "عالم الغيب والشهادة".

عبد الحميد بن باديس: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة: 600

1– كيف يكون الإيمان بالله منطلقا للإيمان ببقية المغيبات؟

2– ماذا تقول لمن يرى في حَجب الغيب عن الإنسان استنقاصا من قدره؟

السند 3

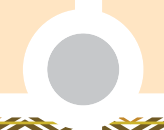
حدّثت عن الحسن أنّه قال : ...فارتدّ كثير ممّن كان أسلم، وذهب النّاس إلى أبي بكر فقالوا هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنّه قد جاء هذه اللّيلة بيت المقدس وصلّى فيه ورجع إلى مكّة فقال لهم أبو بكر: إنّكم تكذبون عليه. فقالوا بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدّث به النّاس. قال: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يُعَجِّبُكم من ذلك؟ فوالله إنّه ليخبرني أنّ الخبر ليأتيه من الله من السّماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه فهذا أبعد ممّا تعجبون منه. ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبيّ الله، أحدّثت هؤلاء القوم أنّك جئت بيت المقدس هذه اللّيلة؟ قال: نعم. قال : يا نبيّ الله فصفه لي، فإنّي قد جئته. فقال رسول الله ﷺ : فَرُفِع لي حتّى نظرت إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقتَ، أشهد أنّك رسول الله. حتّى إذا انتهى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصدّيقُ. فيومئذ سمّاه "الصدّيق".

مختصر سيرة ابن هشام: 76

1– لماذا كذّب أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ناقلي خبر الإسراء في بادئ الأمر ؟

2– ما دلالة قوله بعد ذلك: والله لئن كان قاله لقد صدق؟

3– بم تفسّر سؤال أبي بكر رضي الله عنه، للرسول صلى الله عليه وسلم، عن صحّة ما حدّث به القوم ؟



نشاط 3 : التفكير في الغيب من طبيعة الإنسان...

السند 1

ولعلّ من عجائب المفارقات أنّ غريزة التّديّن وحب طلب الغيب المجهول ينموان بنمو العلم والمعرفة لأنّ توغلنا في العلم يجعلنا أشد شعورا بجهلنا واعترافا بأنّ ما نعلمه من هذا الكون الواسع لا يمثّل إلا ذرّة بالنسبة إلى ما نجهله عنه مصداقا لقول الله تعالى "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" فكلّ ما يكشفه العلم من دلائل عظمة هذا الكون وسعته يفتح آفاقا أوسع للسؤال عن مشاكل كثيرة غامضة. وكلّما اتسع نطاق العلوم اتسع نطاق المجهول فلا يسع العقل إلاّ التسليم بأنّ وراء كل مرحلة يقطعها من عالم الشهادة مر احل أخرى من عالم الغيب.

التهامي نقرة: العلم في القرآن بين الغيب والشهادة، مجلة الهداية عدد2 السنة 6 نوفمبر 1978، ص39

1- كيف فسّر النص العلاقة بين حبّ طلب الغيب ونموّ المعرفة ؟

2- ماذا تفهم من قول الكاتب "كلّما اتّسع نطاق العلوم اتّسع نطاق المجهول" ؟ هل لك أن تستدلّ على إجابتك بمثال ؟

السند 2

يقول وليم جيمس (William James) : "يرجّح لدينا أنّ الناس سيظلون يصلّون إلى آخر الزمان، بالرغم مما قد يأتي به العلم من عكس ذلك، اللهم إلا إذا تغيرت طبيعتهم العقلية إلى حالة ليس لدينا شيء مما نعرفه يهدينا إلى توقّعها. والباعث للإنسان على الصلاة نتيجة ضرورية لحقيقة هي أن النفس الإنسانية وإن كانت في حقيقتها نفسا اجتماعية، فإنها لا تستطيع أن تعثر على ندّها إلا في عالم مثاليّ... ومعظم الناس تنطوي صدورهم على ما يشير إليه دواما أو بين حين وحين. وأهون منبوذ على وجه الأرض يستطيع أن يشعر بحقيقته وقوته بفضل هذه المعرفة الرفيقة".

محمد إقبال: تجديد التفكير الدّيني: 99

1- التعلّق بعالم المثل والصلاة في محرابها من طبيعة الإنسان حسب وليم جيمس، فلماذا الأديان والرسل إذن ؟

2- إلى أيّ مدى توافق الكاتب على أنّ النّفس الإنسانيّة لا تستطيع أن تعثر على ندّها إلاّ في عالم مثاليّ بالرّغم من كونها نفسا اجتماعيّة ؟ ناقش زملاءك في ذلك.

أطالــــع

وليس هناك من سبب يدعو إلى الظن بأن الفكر والبداهة متضادّان بالضّرورة: فهما ينبعان من أصل واحد، وكلّ منهما يكمّل الآخر، فأحدهما يدرك الحقيقة جزءا جزءا، والآخر يدركها في جملتها: أحدهما يركز نظرته نحو ما فيها من خلود، والثاني نحو ما فيها من حدوث. فالبداهة تهدف إلى إدراك الحقيقة في مجموعها، أما الفكر فيهدف إلى إدراك هذا المجموع بالتدبّر في تعيين أجزائه المختلفة، وإفراد كلّ واحد منها، والتأمّل فيه على حدة. كلاهما يفتقر إلى الآخر لتجديد قواه، وكلاهما يتلمس شهود نفس الحقيقة التي تتكشّف لكلّ منهما على نحو يتلاءم ووظيفته في الحياة. وفي الحقّ أنّ البداهة -كما يقول "بركسون" (Bergson) ليست إلا ضربا عاليا من التفكير.

محمد إقبال: تجديد التفكير الدّيني: 18

نشاط 4 : في أنواع الغيب...

السند 1

الغيب ما غاب على علم الناس، بحيث لا سبيل لهم إلى علمه، وذلك يشمل الأعيان المغيّبة كالملائكة والجن، والأعراض الخفية، ومواقيت الأشياء. و"مفاتح الغيب" هنا* استعارة تخييلية تنبني على مَكْنِيّة بأن شبّهت الأمور المغيّبة عن الناس بالمتاع النفيس الذي يدخر بالمخازن والخزائن المستوثق عليها بأقفال بحيث لا يعلم ما فيها إلا الذي بيده مفاتحها. وأثبتت لها المفاتح على سبيل التخييليّة. والقرينة هي إضافة المفاتح إلى الغيب، فقوله "وعنده مفاتح الغيب" بمنزلة أن يقول: عنده علم الغيب الذي لا يعلمه غيرُه. ومفاتح الغيب جمع مضاف يعم كلّ المغيّبات لأنّ علمها كلّها خاص به تعالى، وأما الأمور الّتي لها أمارات مثل أمارات الأنواء وعلامات الأمراض عند الطبيب فتلك ليست من الغيب بل من أمور الشهادة الغامضة. وغموضها متفاوت والناس في التوصل إليها متفاوتون ومعرفتهم بها من قبيل الظن لا من قبيل اليقين فلا تسمى علما.

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 6/270، 271

* هنا: إشارة إلى سياق قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاّ هو﴾ (الأنعام 59)

1– ماذا يُقصد بالغيب إذا أطلق ؟
2– ما الفرق بين مغيَّبات لا يعلمها إلاّ الله ومغيَّبات يمكن أن يعلمها الإنسان ؟
3– لم اعتبر ابن عاشور ما خفي خفاء مؤقّتا، من قبيل عالم الشّهادة ؟

السند 2

الغيب ما غاب علمه عن النّاس وهو قسمان غيب حقيقيّ لا يعلمه إلا الله، وغيب إضافيّ يعلمه بعض الخلق دون بعض لأسباب تختلف باختلاف الاستعداد الفطري والعمل الكسبي، ومن أظهره الله على بعض الغيب الحقيقي من رسله فليس لهم في ذلك كسب، لأنّه من خصائص النبّوّة غير المكتسبة. ومن دونهم أفراد من خواص أتباعهم أوتوا نصيبا من الإشراف على ذلك العالم بانكشافٍ ما للحجاب، وإدراكٍ ما لشيء من تلك الأذواق، كان بها إيمانهم برسلهم فوق إيمان أهل البرهان. وقد روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنّه قال: لو كُشِف الحجاب ما ازددت يقينا. يعني والله أعلم أنّ الله قد شرح صدره للإسلام فكان على نور من ربّه بلغ به مقام الاطمئنان.

محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي: 208

1– اشتغل مع أقرانك في إطار فريقين أحدهما يبحث عن خصائص الغيب الحقيقي والثاني عن خصائص الغيب الإضافي، ثم نزّلوا نتائج نقاشكم للمسألة في الجدول التّالي ضمن عمل تأليفي :

	الغيب الحقيقي	الغيب الإضافي
خصائصهما		
أمثلة عليهما		



السند 3

«اعلم أنّ الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصا فضّلهم بخطابه وفطرهم على معرفته وجعلهم وسائل بينهم وبين عباده... وكان فيما يلقيه إليهم من المعارف ويظهره على ألسنتهم من الخوارق والأخبار والكائنات المغيّبة عن البشر، الّتي لا سبيل إلى معرفتها إلاّ من الله ولا يعلمون إلاّ بتعليم الله إياهم قال ﷺ : ألا وإنّي لا أعلَم إلاّ ما علّمني الله»

ابن خلدون: المقدّمة: 101— 102



2— ما يعني لك نفي الرّسول ﷺ عن نفسه علم الغيب، والحال أنّه يخبر الناس بحقائق غيبيّة ؟
3— قد يختصّ الله من يشاء من رسله بعلم شيء من الغيب دون سائر البشر. هل تستحضر مثالا عن ذلك ؟ ما الحكمة من هذا الاختصاص ؟

نشاط 5 : في أسر الأوهام...

السند 1

— قال الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ ﴾ (الجنّ: 26—27)

— قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآيتين: قال العلماء رحمة الله عليهم: "لما تمدّح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ثم استثنى من ارتضاه من الرّسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم. وليس المنجّم ومن ضاهاه ممّن يضرب بالحصى وينظر في الكتب ويزجر بالطّير ممن ارتضاه من رسول فيطلعه على ما يشاء من غيبه... ولقد أحسن الشّاعر حيث قال:

حَكَــمَ المُنَجِّـمُ أَنَّ طَالِـعَ مَوْلِـدِي ... يَقْضِي عَلَـيَّ بِمِيتَـةِ الغَـرقِ
قُلْ لِلمُنَجِّمِ صَبْحَةَ الطُّوفَانِ هَـلْ ... وُلِدَ الجَمِيعُ بِكَوْكَـبِ الغَرَقِ

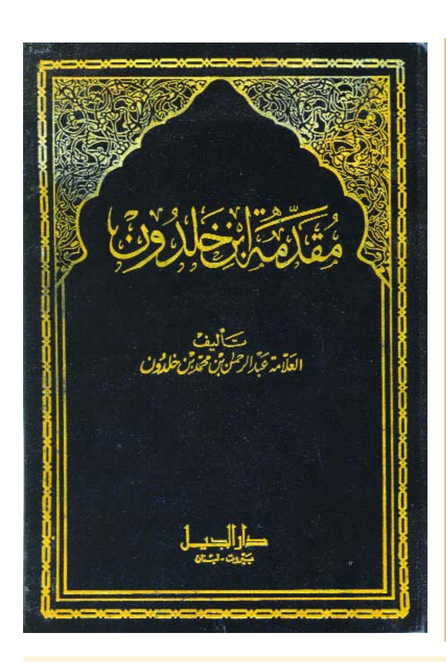
وقيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لَمّا أراد لقاء الخوارج: أتلقاهم والقمر في العقرب؟ فقال رضي الله عنه: فأين قمرهم؟ وكان ذلك في آخر الشهر.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 19 / 27

1- أيمكن أن يدرك الإنسان الغيب الحقيقي بجهده الخاصّ ؟ علّل جوابك
2- ابحث عن حجج أخرى لدحض ما يزعمه المنجّمون وغيرهم ممّن يدّعي علم الغيب.
3- هل تجد من رابطة بين جواب عليّ رضي اللّه عنه في هذا السّند وقوله في سند سابق : "لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا" ؟




السند 2



اعلم أنّ من خواص النفوس البشريّة التّشوّق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا ومعرفة مدد الدّول أو تفاوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولون عليها ولذلك تجد الكثير من الناس يتشوّقون إلى الوقوف على ذلك في المنام والأخبار من الكهّان لمن قصدهم بمثل ذلك من الملوك ..ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص النّاس عليه فينتصبون لهم في الطّرقات والدّكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشرة والعداوة أمثال ذلك ما بين خطّ في الرمل ويسمّونه المنجّم .. وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار لما تقرر في الشّريعة من ذمّ ذلك، وإنّ البشر محجوبون عن الغيب إلاّ من أطلعه الله عليه من عنده...

ابن خلدون، المقدمة: الفصل الرابع والخمسون : 411/1

– املأ فراغات الجدول بما تراه مناسبا، مستعينا بالنّصّ :

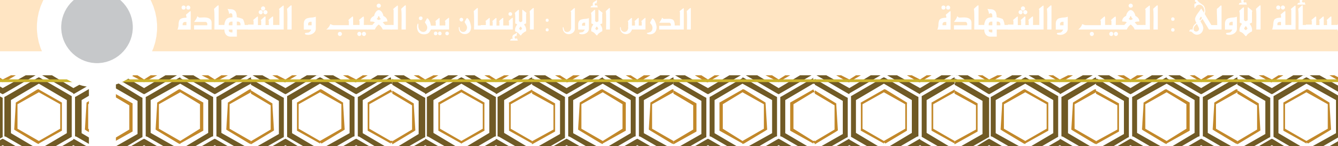
	ممارسات بشريّة	خلفيتها	حكمك عليها
1	– التّشوّق إلى معرفة عواقب الأمور وعلم ما سيحدث		
2	– التّنجيم وادّعاء علم الغيب		
3	– الالتجاء إلى الكهّان والمنجّمين لكشف حجاب الغيب		
4	– الاستشراف البيئي والاقتصاديّ		

السند 3

– في حديث طويل يرويه عمر رضي اللّه عنه أن رجلا جاء يسأل النّبيّ ﷺ أسئلة منها:
"... قال: فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل..." (صحيح مسلم: 36/1)
– عن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل ﷺعن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟..."
(صحيح البخاري: 1349/3)

سئل النبي ﷺ في الحديثين السؤال ذاته، فأجاب إجابتين مختلفتين. اقرأ الإجابتين قراءة تحليلية مستخلصا دلالتيهما :

الإجابة	الدّلالة
– "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"	....
– "ماذا أعددت لها ؟"	....



نشاط 6 : جدلية الغيب والواقع...

السند 1

ليس في القرآن فصام بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادّة، أو انقطاع بين سماء وأرض، أو شتات في العقيدة يوزّع الذات الإنسانية بين ظاهر وباطن، وبين غيب وشهادة... فمن ضلال التفكير قديما أنّه ساق كبار العقول إلى ذلك الفصل المتعسف بين عالم النور والفلك الأعلى، وعالم التراب والأرض السفلى، كلّ ما فوق القمر فهو صفاء وطهارة، وكلّ ما دون القمر فهو كَدَر ودنس... إن هذا الاعتساف في التفريق بين هذين الوجودين المتقابلين قد عطّل العقل زمنا طويلا عن فهم حقائق الحس، كما عطّله ولا يزال يُعطّله عن فهم حقائق التكليف وحقائق الأديان.

العقاد: الإنسان في التصور القرآني: 29—30

السند 2

إنّ الذين فهموا الارتباط بالغيب باعتباره تعطيلا لعالم الحسّ لا يدرون شيئا لا عن الحس ولا عن الغيب، وبالتالي لا يفهمون العلاقة بينهما إلاّ كتناقض وتنابذ فتصبح مهمّة الإنسان أن يخلص نفسه من عالم الحسّ بقتلها وقهرها. فمن أين جاء هذا المفهوم الغريب الذي يعطل قدرات الإنسان ويقهر إبداعه ويحجبه عن حيويّة الفعل الّذي تشتق الحياة اسمها منه ويضع كل ذلك في تناقض مع الله؟ يرجع الأمر للطريقة الّتي فهم بها القرآن.

محمد أبو القاسم حاج محمد

جدلية الغيب والإنسان والطّبيعة : 108—110

1. يطرح السندان مشكلة الذين يجعلون العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة علاقة تناقض. فما هي العلاقة البديلة عنها ؟ اعمل على توضيحها لأقرانك.
2. كيف يمكن للفهم التفاضلي أن يعطّل كُلاًّ من حقائق الحسّ وحقائق الدّين حسب رأيك ؟

نشاط 7 : الغيب والشهادة وطرائق المعرفة...

السند 1

إنّ الإنسان كائن صغير في كون معقّد يحكمه التداخل بين الغيب والشهادة، وليس للإنسان أن يلغي أيّا من طرفي المعادلة، وليس له كذلك أن يحتوي أيّا من طرفي المعادلة بمنهج الطرف الآخر... والذي يطرحه القرآن هو الترابط بين العالمين على اختلاف خصائصهما ضمن تفاعليّة مستمرّة.

محمد أبو القاسم حاج محمد: جدلية الغيب والإنسان والطّبيعة : 87

1— تصوّر معنى هذه التفاعلية، في إطار القول المأثور "اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا".

2— طرح السند مشكلة المنهج في معالجة طرفي معادلة "الغيب والشهادة"، اشتغل على المفاهيم التالية وأضف إليها ما تراه مناسبا قصد ملء الجدول بعد نقله إلى كرّاسك، ثمّ استثمره لتوضّح لزملائك الخصائص المنهجيّة المميّزة لكلّ من الغيب والشهادة: (العقل البياني، العقل التجريبي، التفسير والتأويل، يعتمد الحواس، مرجعه الوحي أساسا، مرجعه العقل أساسا).

	الغيب	الشهادة
مقوّمات المنهج المناسب	- .... - .... - .... -	- .... - .... - .... - ....

السند 2

الكون غير المشهود هو الغيب الذي نصّ عليه القرآن.. والقرآن لا يطلب أكثر من الإيمان بهذا الغيب إيمانا مطلقا، لأنّه من خصوصيات علم الله وليس من خصوصيات علم الإنسان ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: 85)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ (النازعات 42–43). وما دام الأمر كذلك فالأولى بالإنسان أن يشغل نفسه بمشكلات العمل والواقع، وألا يضيع وقته هباء في ما لا نفع ولا جدوى من معرفته. ومن مكونات هذا الكون نعرض لما يلي: الملائكة وهم مخلوقات لم يحدد القرآن حقيقتهم والجن وطبيعتهم تخالف طبيعة الإنس والملائكة... وجملة، فإنّ كلّ ما نصّ عليه القرآن، مما هو غيب لا يُرى يجب الإيمان به لأنّه من علم الله، ولا تستطيع حواس الإنسان، ولا الوسائل العاديّة، أن تحيط بهذا العلم، ولا بهذا العالم غير المشهود ومصدر معرفته هو القرآن أمّا الكون الماديّ المشهود فلنا فيه الحريّة المطلقة، في أن نعرفه ونفسّره حيث يعتمد على العقل والبحث ووسيلته الحواس.

علي خليل أبو العينين: فلسفة التربية الإسلاميّة في القرآن الكريم: 89–91

1- ما الجدوى من إيمان الإنسان بالغيب، دون أن يكون له حقّ البحث فيه والقدرة على معرفة كنهه ؟

2- اشرح لأقرانك الفرق بين منهج التّعامل مع عالم الغيب ومنهج التّعامل مع عالم الشّهادة شرحا مدعّما بالأمثلة والشّواهد من خلال رسم أو جدول من ابتكارك وافسح لهم مجال مناقشتك.

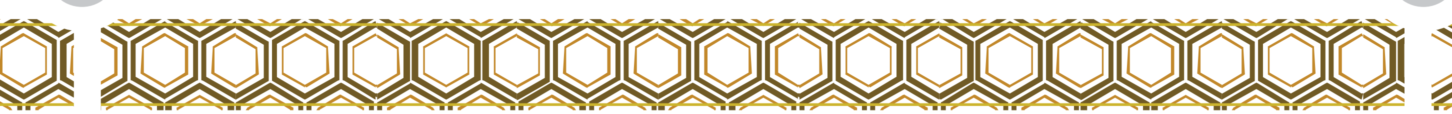
السند 3

تحدّثنا مدام بالفاتسكي (Balvatski) التي كانت على حظّ كبير من العلم بالرمزية القديمة فتقول في كتابها "المذهب السري" (Secret Doctrine): "إن الشجرة كانت عند القدماء رمزا خفيا على علم الغيب". واضح أنّ آدم حرّم عليه أن يذوق ثمر هذه الشجرة لأنّ تناهيه من حيث هو نفس، ولأنّ عتاده الحسي وقواه العاقلة، كلّ ذلك كان، بصفة عامّة، مهيأً لنوع آخر من أنواع المعرفة، هو النوع الذي يقتضي الكدّ في معاناة الملاحظة، ولا يقوى إلا على التجمّع البطيء. ولكنّ الشيطان أغوى آدم على أن يأكل الثمرة المحرّمة من شجرة المعرفة وانقاد له آدم، لا لأنّ الشرّ كان متأصّلا في نفسه، ولكن لأنّه كان عجولا بطبعه أراد أن يحصّل المعرفة عن أقرب طريق.

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام: 96

1- وردت في القرآن تعابير كثيرة تُحيل على الخصائص التي تُميّز مسيرة المعرفة الإنسانية، اذكر بعضها.

2- ما رأيك لو ضممتها إلى بعضها لتؤلّف بها فقرة تعبّر عن طبيعة المسيرة الإنسانية في هذه الحياة ؟

نشاط 8 : العقل بين عالمين... (ابن خلدون نموذجا)

السند 1

...لعل هناك ضربا من الإدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وخلق الله أكبر من خلق الناس والحصر مجهول والوجود أوسع نطاقا من ذلك والله من ورائهم محيط فاتهم إدراكك ومدركاتك في الحصر واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادك وعملك فهو أحرص على سعادتك وأَعْلَم بما ينفعك لأنه من طور فوق إدراكك، ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال...

ابن خلدون: المقدّمة: 1/580

السند 2

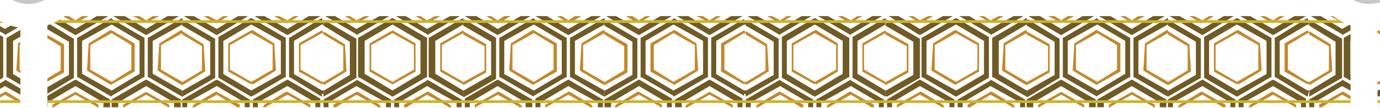
اعلم أن الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية فلابد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع في مستقر العادة وعنها يتم كونه. وكل واحد من هذه الأسباب حادث أيضا فلابد له من أسباب أخرى، ولا تزال تلك الأسباب مرتقية حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجدها وخالقها سبحانه لا إله إلا هو. وتلك الأسباب في ارتقائها تتفسح وتتضاعف طولا وعرضا ويحار العقل في إدراكها وتعديدها. فإذا لا يحصرها إلا العلم المحيط سيما الأفعال البشرية والحيوانية، فإن من جملة أسبابها في الشاهد القصودَ والإرادات، إذ لا يتم كون الفعل إلا بإرادته والقصد إليه، والقصود والإرادات أمور نفسانية ناشئة في الغالب عن تصورات سابقة يتلو بعضها بعضا، وتلك التصورات هي أسباب قصد الفعل وقد تكون أسباب تلك التصورات تصورات أخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات مجهول سببه إذ لا يطلع أحد على مبادئ الأمور النفسانية ولا على ترتيبها إنما هي أشياء يلقيها الله في الفكر يتبع بعضها بعضا، والإنسان عاجز عن معرفة مبادئها وغاياتها وإنما يحيط علما في الغالب بالأسباب التي هي طبيعة ظاهرة ويقع في مداركها على نظام وترتيب لأن الطبيعة محصورة للنفس وتحت طورها وأما التصورات فنطاقها أوسع من النفس لأنها للعقل الذي هو فوق طور النفس فلا تدرك الكثير منها فضلا عن الإحاطة...

تاريخ ابن خلدون: 1/580

1- في عمل جماعي مع زملائك، فكّك الطّرح الخلدوني مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كراسك:

	دور العقل في عالم التّصوّرات	دور العقل في عالم الطبيعة
	....	....
بم فسّر ابن خلدون رأيه ؟	....	....
كيف تقرأ موقفه ؟	....	





نشاط 9 : حوار العقل والغيب......

السند 1

العقائد الغيبية أساس عميق من أسس التّديّن تقوم عليه كلّ ديانة يطمئن إليها ضمير الإنسان، ولكنّ الفضيلة الأولى في عقائد القرآن الغيبية أنّها لا تعطّل عقول المؤمنين بها، ولا تبطل التكليف بخطاب العقل المسؤول.. فالفرق بعيد بين الإيمان الذي يُلْغي العقلَ، والإيمان الذي يَعْمَل فيه العقلُ غاية عمله، ثم يعلم من ثَمَّ أين ينتهي وأين يبتدئ الإيمان، إن الإيمان هنا نتيجة لعمل العقل غاية جهده، وليس نتيجة لإهماله وإبطال وجوده، والعقل يستطيع أن يصل إلى هذه النتيجة، فتلزمه حجّة الدّعوة إلى التصديق بالغيب المجهول.

العقاد: الإنسان في القرآن الكريم: 27، 47

3- كيف تشرح لزملائك معنى كون العقائد الغيبية لا تعطّل عقول المؤمنين بها؟
4- فرق العقاد بين نوعين من الإيمان بالنسبة إلى علاقته بالعقل، هل لك أن تستخلص مقومات كلّ منهما؟

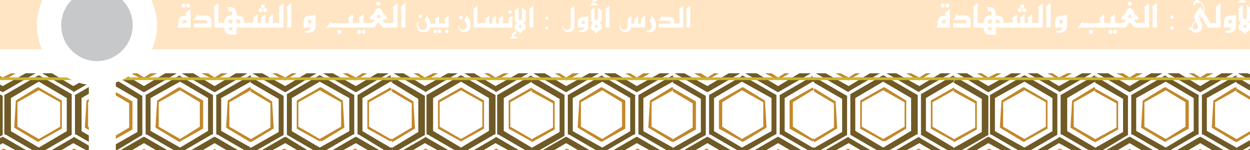
النوع الأوّل :	النوع الثاني : ....
....	....
....	....
....	....

السند 2

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَفكَّروا في الخلق، ولا تَفكَّروا في الخالق، فإنّكم لا تَقْدُرُونَ قَدْرَه"

السيوطي: الجامع الصغير: 3346

1- ما طريقنا إلى الغيب حسب هذا النصّ ؟ لماذا ؟
2- أكمل هذه الفقرة بعد نقلها إلى كرّاسك مستثمرا الكلمات التالية بعد إدخال التغييرات اللازمة عليها: (تكميم، ملاحظة، ذات، قيس، عقل)
"الله لا يمكن معاينته بـ........، ولكن يمكن التعرّف إليه من خلال مؤشّراته الدّالة عليه، لأنّ ذاته غير قابلة للضبط أو التحديد أو ....، وإلا لم تعد متّصفة بالكمال، وهو ما يخرج الذّات الإلهية من مجال .... العلميّ البشريّ، أي من مجال العقل. ولكن للعقل في مثل هذه الأحوال وسائله في سبيل التعرّف إلى كلّ ما هو غير قابل .... بذاته، وذلك .... آثاره في عالم الشهادة أي عالم المادّة والحسّ. وهو ما يفعله المحلّل النفسي تقريبا مع مرضاه، أو المدرّس وهو يقيّم مكتسبات المتعلّمين وتمثّلاتهم، أو الحبيب وهو يختبر مدى ولَه حبيبه به".



أطالـــع

الناس قسمان مادّي لا يؤمن إلاّ بالحسّيات، وغير مادّي يؤمن بما لا يدركه الحسّ.. ولا شك أنّ الإيمان بالله وملائكته، وباليوم الآخر، إيمان بالغيب. ومن لا يؤمن بالله لا يمكن أن يهتدي بالقرآن، ومن يتصدى لهدايته لا بدّ له أن يقيم الحجة العقلية على أنّ لهذا العالم إلها متّصفا بصفات الكمال، ثمّ يقنعه بأنّ هذا القرآن هداية من لدنه تعالى، لذلك وصف الله المتقين الذين يهتدون بالقرآن بقوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾.. وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرّشاد، لا يحتاج إلاّ إلى من يأخذ بيده إلى الغاية. فإنّ من يعتقد بأنّ وراء المحسوسات موجودات يصدّق بها العقل، وإن كانت لا يأتي عليها الحسّ ،إذا أقمت له الدّليل على وجود فاطر السّماوات والأرض المستعلي عن المادّة ولواحقها، سَهُل عليه التّصديق، وخفّ عليه النّظر في جليّ المقدّسات وخفيّها.. وأمّا من لا يعرف من الوجود إلاّ المحسوسات وما اشتملت عليه، فقلّما تجد السّبيل إلى قلبه إذا بدأته بدعواك.. نعم قد توصلك المجاهدة إلى تقريبه ممّا تَطْلُب، ولكن هيهات أن يَنصرك الصّبر، أو يُخضعه القهر، حتى يتمّ لك منه الأمر. فمثل هذا إذا عُرِض عليه القرآنُ نَبَا عنه سَمعُه، ولم يجمل من نفسه وقعه، فكيف يجد فيه هداية، أو منقذا من غواية ؟

محمد رشيد رضا: تفسير المنار : 1 / 109—110

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

"إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهى إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التى تقع تحت الإدراك الإنسانى حسا كان أو وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك إلى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لأنواعها والإحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها أما الوصول إلى كُنْه حقيقةٍ ما فممّا لا تبلغه قوته... وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره، خذ أظهر الأشياء وأجلاها كالضوء. قرر الناظرون فيه له أحكاما كثيرة فصّلوها فى علم خاصّ به، ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ما هو ولا أن يَكْتَنِه معنى الإضاءة نفسه.. ثم إن الله لم يجعل للإنسان حاجة تدعو إلى اكتناه شىء من الكائنات، وإنما حاجته إلى معرفة العوارض والخواص ولذة عقله إن كان سليما إنما هي تحقيق نسبة تلك الخواص إلى ما اختصت به وإدراك القواعد التى قامت عليها تلك النسب، فالاشتغال بالاكتناه إضاعة للوقت وصرف للقوة إلى غير ما سيقت إليه".

محمد عبده : رسالة التوحيد :26



الشيخ محمّد عبده

1– ما الحكمة حسب رأيك في توجيه الإنسان إلى البحث في عالم الشهادة دون عالم الغيب المطلق ؟

2– حاور زملاءك حول الفرق بين اكتناه الشّيء ومعرفة عوارضه وخواصّه.




نشاط 2 :

السند

لا أحد من بني البشر يعلم الغيب، إنّ الغيب أنواع.. نوع من الغيب استأثر الله به، لا يعلمه أحد من خلقه كائنا من كان.. من هذا الغيب موعد يوم القيامة، ومن هذا الغيب قيامة الإنسان الصغرى (وهي الموت)، والحكمة بالغة جدّا أنّ الإنسان لا يعلم متى يموت، وهذا لصالحه، فلو علم تباطأ بالتوبة وخسر الآخرة.. فكل شيء يغيب عن علم الإنسان هو غيب، لكن ربّنا عالم الغيب والشهادة.

1- ابحث عن حكمة أخرى من جعل قيامة الإنسان الصّغرى غيبا، غير التي ذكرت في السند.
2- في عمل جماعيّ تعاون مع أقرانك على تأثيث فراغات الجدول التّالي بما ترونه مناسبا بعد نقله إلى كراساتكم ؟

	بعض المُغَيَّبات	الحكمة من حجبها
1	الرّوح	....
2	قيام السّاعة	....
3	....	....



الدرس الثّاني الغيب ومعنى الحياة

نعود مرّة أخرى إلى ذلك الحوار التأسيسي، ذلك الإعلان الغيبي العالمي عن استخلاف الإنسان في عالم الشهادة، يرافقنا في رحلة الإجابة عن السؤال التالي: لماذا الغيب؟ وأيّ دور يلعبه في حياة الإنسان: نشأة ومسيرة وغاية؟...

أتأمل وأستكشف

يقول اللّه تعالى في سورة البقرة :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿30﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿31﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿32﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿33﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿34﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿35﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿36﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿37﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿38﴾

نشـــاط 1 : أتدبّر الآيات

1– بين القسم الأول من النّصّ القرآني والقسم الثاني تغير نوعي في بنية الخطاب، هل لك أن تتبيّن بعض الخصائص المميّزة لكلّ قسم.

	القسم الأول من النّصّ	القسم الثاني من النّص
الخصائص المميّزة لبنية الخطاب	....	....
دلالاتهـــــــــا	....	....

2- الآيات محمّلة بمؤشرات من عالم الغيب وأخرى من عالم الشهادة، استخرجها مستعينا بالجدول التالي:

مؤشرات من عالم الغيب	مؤشرات من عالم الشهادة
....	....
....	....
....	....

3- الحوار في الآيات غيبيّ وإن كان يتعلّق بعالم الشّهادة أساسا، كيف تفهم ذلك ؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

يطرح هذا النصّ القرآنيّ مسألة العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة في الإعلان العالمي الأول عن رسالة الإنسان في الأرض. حاول أن تستثمر ما بلغته مع زملائك خلال استنطاقك الأوليّ لهذا الحدث، قصد تصوّر القضايا التي يمكن أن تُتناول من خلالها إشكالية الغيب ومعنى الحياة في الإسلام، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم النص، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

كلمات مفاتيح في الآيات	كلمات مفاتيح في الآيات	كلمات مفاتيح في الآيات
-	-	- ....
-	-	- ....

المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى...
-	-	- ....
-	-	- ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : البعد الغيبي في تكوين الإنسان

السند 1

قال الله تعالى : -﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝ ﴾ (سورة الحجر)

-﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء 85).

1- لأيّ دور أهّل الله الإنسان بهذه التركيبة التي أنشأه عليها: قبضة من تراب ونفخة من روح الله ؟

2- ما دلالة التّعقيب على أمر الرّوح، في آية الإسراء، بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾

السند 2

في الوجود الإنساني جانبان رئيسان: جانب لا مرئي، وهو الروح وما يتبعه من أجل وحظوظ ومؤثرات خفية علي المواهب والمدارك والمعطيات الحيوية وعلى المصير الكامل.. وجانب مرئي، وهو تكوينه العضوي الجسمي. وإنّ تكوينه العضوي الجسمي ككائن حي يعيش في الأرض التي هي جزء من الكون الفسيح العظيم اللامتناهي يضيف إلى تكوينه اللاّمرئي عناصر مادّيّة طبيعية كونيّة تتركّز كلّها وتنسجم مع الحياة في الأرض وفي أجوائها وفي غيرها من كواكب الكون وأرجائه وأجوائه ومناخاته. والإنسان الذي ينشأ عضويا في الأرض، الجرم الصّغير في الكون الكبير، يصبح عنصرا هاما من عناصر الكون.

محمد حمادي العزيز: الله والإنسان والمجتمع: 66



1- وضّح تصوّر الكاتب لعلاقة الجانب الرّوحيّ بالجانب المادّيّ في تكوين الإنسان ؟
2- ناقش ما ذهب إليه مع أقرانك.
3- ما الذي يجعل الإنسان، عنصرا هامّا في الكون، رغم صغره بالنّسبة إلى كوكبه الأرض، وصغر الأرض بالنّسبة إلى الكون الفسيح ؟

السند 3

إنّ الجسم والرّوح هما وجهان لشيء واحد.. والتّناقض البادي بين المادّة والعقل يمثّل تعارض نوعين من الفنون.. فحقيقة الأمر إنّه ليست هناك مثل هذه العلاقات. فلا الرّوح ولا الجسم يمكن أن يُفحصا كلٌّ منهما على حدة...فالرّوح هي جانب نفسنا المحدّد لطبيعتنا والذي يميّز الإنسان عن جميع الحيوانات الأخرى.. ونحن غير قادرين على تعريف هذه الذّات المألوفة وشديدة الغموض.

الكسس كاريل: الإنسان ذلك المجهول

1- لم لا يمكن فحص الرّوح والجسد كلٍّ على حدة بالرّغم من كونهما مختلفي الخصائص؟
2- ماذا تفهم من وصف الكاتب الرّوح بذات مألوفة وشديدة الغموض؟

السند 4

الإنسان من بين مخلوقات الله، هو مجمع العجائب وملتقى النقائص والغرائب، فيه من كل شيء أثر، وفي كل أثر ضده الذي يصارعه ويضارعه، ومن صراع هذه الأضداد تستمر حياته.. خلقه الله محمّلا بالأسرار المقفلة.. خلقه الله من سلالة من طين، ثم ركّبه أبدع تركيب، ثم نفخ فيه من روحه، وليس هنالك تعريف للإنسان أدق وألطف وأشمل من القول: إنّه نفخة من قدرة الله ونوره، ولقد كرمه الله على سائر مخلوقاته بهذه النفخة.

صالح عضيمة: مصطلحات قرآنية: 68

1- اضرب أمثلة للأضداد التي تتصارع وتتضارع لتستمرّ حياة الإنسان.
2- ما الدّافع الذي يقف وراء هذه المصارعة والمضارعة ؟
3- كيف يبدو لك الهدف من هذه الجدليّة التي لا تتوقّف ؟.

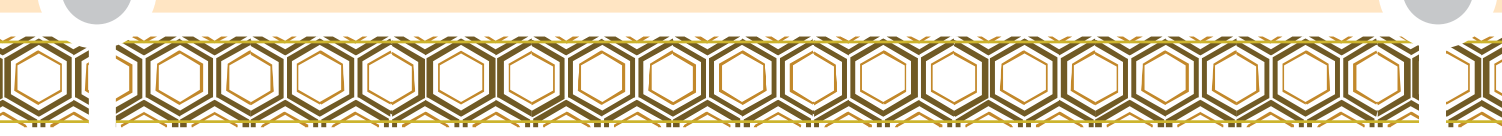
نشاط 2: في الهبوط إلى الأرض ارتقاء...

السند 1

لم يكن إخراج الله تعالى آدم من الجنة وإهباطه منها عقوبة له لأنه أهبطه بعد أن تاب عليه وقَبِل توبتَه، والصّحيح في إهباطه وسُكْناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها ليكلّفهم ويمتحنهم ويُرَتّب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي إذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف، فكانت تلك الأكلة سبب إهباطه من الجنة، ولله أن يفعل ما يشاء، وقد قال: "إني جاعل في الأرض خليفة" وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة مع أنه خُلق من الأرض.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 1/ 352

1- ليس نزول الإنسان إلى الأرض عقوبة. ما مؤشرات ذلك في النّصّ القرآني ؟
2- كيف ترى ترتّب استخلاف الإنسان على إهباطه إلى الأرض ؟ ناقش ذلك مع زملائك.



السند 2

نرى أنّ قصة هبوط آدم كما جاءت في القرآن لا صلة لها بظهور الإنسان الأول على هذا الكوكب، وإنّما أريد بها بالأحرى بيان **ارتقاء** الإنسان من بدائية الشهوة الغريزية إلى الشعور بأنّ له نفسا حرة قادرة على الشكّ والعصيان. وليس يعني **الهبوط** أيّ فساد أخلاقيّ، بل هو انتقال الإنسان من الشعور البسيط إلى ظهور أول بارقةٍ من بوارق الشعور بالنفس، هو نوع من اليقظة من حلم الطبيعة أحدثتها خفقة من الشعور بأنّ للإنسان صلة عليّة شخصية بوجوده.

محمّد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام: 95

1- في الهبوط ارتقاء. كيف تفهم هذا التقابل الطّريف ؟

2- إلى أيّ مدى تعتبر أنّ الأسباب المباشرة للهبوط حجبت الأسباب العميقة ؟

غاية الهبوط	في الهبوط	ارتقاء	أسباب الارتقاء
....			....
....			....
....			....
....			....

نشاط 3 : رسالة الإنسان في الأرض...

السند 1

- **قال تعالى:** ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب: 72)

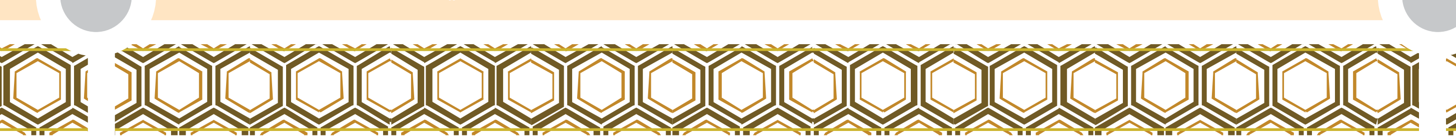
- قال الرازي: "المسألة الأولى: في الأمانة وجوه كثيرة منها من قال هو التكليف وسمي أمانة لأن من قصر فيه فعليه الغرامة، ومن وفر فله الكرامة.. المسألة الثانية: في العرض وجوه منهم من قال المراد العرض ومنهم من قال الحشر ومنهم من قال المقابلة أي قابلنا الأمانة على السموات فرجحت الأمانة على أهل السموات والأرض. المسألة الثالثة: في السموات والأرض وجهان أحدهما: أن المراد هي بأعيانها، والثاني: المراد أهلوها، ففيه إضمار تقديره: إنا عرضنا الأمانة على أهل السموات والأرض. المسألة الرابعة: قوله: "فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا" لم يكن إباؤهن كإباء إبليس في **قوله تعالى** : ﴿ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر: 31).

المسألة الخامسة: ما سبب الإشفاق؟ نَقُولُ الأمانة لا تقبل لوجوه أحدها: أن يكون عزيزاً صعب الحفظ... والثاني: أن يكون الوقت زمان شهب وغارة فلا يقبل العاقل في ذلك الوقت الودائع... الثالث: مراعاة الأمانة والإتيان بما يجب كإيداع الحيوانات التي تحتاج إلى العلف والسقي وموضع مخصوص يكون...

الرازي: مفاتيح الغيب: 12/388

1- لمّ يكن إباء الملائكة كإباء الشيطان، ما الفرق بينهما؟ وما مؤشرات ذلك في النّصّ القرآني وفي السند الحاليّ؟

2- في تعبير القرآن بأن رسالة الإنسان في الأرض أمانة دلالات كثيرة، استعن بزملائك لاستخراج بعضها.



السند 2

الإنسان بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدّارين... فجمع فيه الله قوى العالمين، وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة، وغير ذلك من أوصاف الحيوانات، وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرّب والصّدق والوفاء، ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة. ووجه الحكمة في ذلك هو أنّه تعالى لّما رشّحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه، وهيّأه مع ذلك لمجاورته في جنته، اقتضت الحكمة أن يجمع له القوّتين، فإنّه لو خلق كالبهيمة معرّى عن العقل لما صلُح لخلافة الله وعبادته كما لم يصلح لذلك البهائم، ولا لمحاورته ودخول جنته. ولو خُلق كالملائكة معرّى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لا تصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم. ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: 30). فاقتضت الحكمة الإلهية أن تُجمع له القوتان، وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على أن الإنسان دنيوي أخروي، وأنّه لم يخلق عبثا كما نبّه عليه تعالى بقوله: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ** ﴾ (المؤمنون: 115)

الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: 90–91

1– مؤهلات الإنسان تساعده على النهوض بمسؤولياته بوجهيها، اشرح ذلك لزملائك مستعينا بالعبارات الأساس التي وردت في السّند.

السند 3

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ (الإنسان: 1–3)

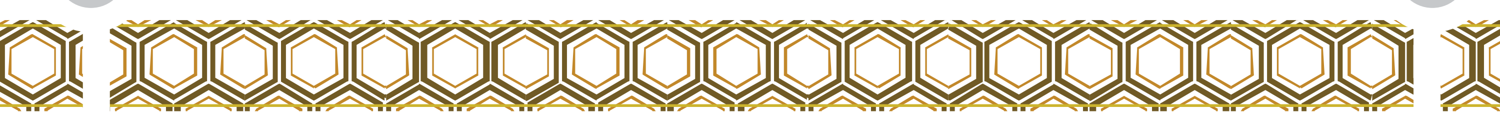
1– ماذا تفهم من قوله تعالى: "نبتليه"؟
2– هل لك أن تزيد ذلك توضيحا بالجمع بين السندات الثلاثة ؟

مؤهلات الإنسان	مسؤوليات الإنسان
–	– ....
–	– ....
–	– ....
–	– ....

تضفي معنى على حياة الإنسان

2– ما علاقة كلّ من المؤهلات والمسؤوليات بمعنى الحياة بالنسبة إلى الإنسان؟ (اكتب في ذلك فقرة تستثمر فيها بعض المفاهيم التي مرّت معك، مثل الكدح والأمانة ...)





نشاط 4 : الغيب وغائية الحياة...

السند 1

غرائز **الإنسان** النوعية واحدة في كلّ واحد من أفراد **النوع** وكلّ سلالة من سلالاته، ولكنه في الدين يختلف أكبر اختلاف لأنّه يتجه من الدين إلى **غاية** لا تنحصر في النوع ولا تتوقف على غرائزه دون غيرها، وليس الغرض منها حفظ النوع وكفى، بل تقرير مكانه في هذا الكون، أو في هذه الحياة :
– فالإنسان يتعلّق من النوع **بالحياة**،
ولكنّه يتعلّق من الدّين بمعنى **الحياة**.

عباس محمود العقاد: الفلسفة القرآنية: 11

1– استثمر السّند لإكمال الرسم التالي بعد نقله إلى كراسك
2– اشرحه لزملائك

الإنسان

الدّين

....

....

أصل

الحـيـاة



السند 2

ماذا يحدث لو طرد الإنسان البعد الغيبي من تصوّره وفكره؟ إنّ الإنسان الّذي يعيش على الإيمان بالواقع وتقتصر معتقداته في الحياة على بعد واحد هو بعد الحياة الدّنيا يغرق في الاهتمامات المادّية ويسلك سلوكا مادّيّا لا حبّا في المادّة لحدّ ذاتها بل انسجاما مع طبيعة مفاهيمه ومعتقداته وأفكاره عن الحياة فإذا كانت أهدافه تقع في عالم الشّهادة والعالم الدّنيوي فإنّها تشكّل أهدافا قريبة سرعان ما يظفر بها في الحياة وعندئذ تسقط اهتماماته وأهدافه التي تحرّكه فيشعر بالإحباط ويفقد معنى استمرارية الحياة فتنتهي رسالته والغاية من وجوده. أمّا إذا آمن الأفراد والجماعات بقضيّة البعث فإنّ أنماط سلوكهم تتغيّر بفضل ما تحقّقه هذه المعتقدات من أهداف تتجاوز حدود حياتهم الأولى وتكمن في حياتهم الأخرى التي تمثّل غاية الغايات عندهم.

محمد الخوالدة: مجلة المسلم المعاصر، (السنة 1988، العدد 53) : 31

1- كيف يؤثّر البعد الغيبيّ في الاستقرار النفسي للإنسان ؟
2- هل لك أن تربط بين هذا المعنى وما تقدّم في المبحث الأوّل عن علاقة العقائد الغيبيّةبتحقيق التّوازن في شخصيّة الإنسان؟ ذكّر أقرانك بذلك وناقشهم فيه.

السند 3

أوثق ما يربط بين الدنيا والآخرة في عقيدة الإسلام هو وحدة الغاية للوجود الإنساني في الحياة الدّنيا والآخرة معا. فإذا كنّا قد علمنا أنّ الخلافة لله هي غاية الإنسان في الدّنيا، فما هي غاية الإنسان في الآخرة؟ إنّ غاية الإنسان في الآخرة هي خلافة الله وولايته أيضا في الأرض. فالخلافة لله غاية الوجود الإنساني كله. بيْد أن خلافة الإنسان في الأرض ابتلائية، ومن ثمّ فهي خلافة مؤقتة، بينما خلافة الإنسان لله في الجنة خلافة أو ولاية جزائية. فهي نتيجة الخلافة الأولى، ومن ثمّ فهي دائمة...

د. فاروق الدسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: 104

1. ماذا يترتّب عن وحدة الغاية من الوجود الإنساني في الدّنيا والآخرة معا ؟
2. وضّح الفرق بين الخلافة الابتدائيّة والخلافة الجزائيّة من خلال رسم أو جدول من ابتكارك.

السند 4

يقول أينشتاين : "إنّ أجمل هزّة نفسية نشعر بها هي تلك الهزة التي تعرونا عندما نقف على عتبة الخفاء من باب الغيب. إنّها النواة لمعرفة الحقّ في كلّ فنّ وكلّ علم. وإنّه لميّت ذلك الذي يكون غريبا عن هذا الشعور فيعيش مستغلقا رعبا من غير أن تجد روعة التعجّب إلى نفسه سبيلا... أيّ إيمان عميق بالحكمة التي بني عليها الكون كان إيمان كبلر ونيوتن؟ وأي شوق لَهّاب كان شوقهما لأن يريا أضأل شعاع من نور العقل المتجلّي في هذا الكون... إنّني لا أستطيع أن أتصور عالما حقّا لا يُدرك أن المبادئ الصحيحة لعالم الوجود مبنية على حكمة تجعلها مفهومة عند العقل، إنّ العلم بلا إيمان ليمشي مشية الأعرج، وإنّ الإيمان بلا علم ليتلمّس تلمّس الأعمى."

نديم الجسر: قصّة الإيمان: 358-359

1- الغيب مثير للمعرفة الإنسانيّة، كيف تفهم هذا الرّأي في إطار قولة أينشتاين ؟
2- هل لك أن تحّرر فقرة توضّح فيها تصوير أينشتاين للعلم بلا إيمان وللإيمان بلا علم ؟
3- اِعرض ما توصلت إليه على زملائك وناقشهم فيه.





نشاط 5 : الصلاة جسر بين عالمين

السند 1

الطبيعة يجب أن تفهم على أنّها مركّب حيّ دائم النموّ، ونموّه ليست له حدود نهائية خارجية، بل حدّه الوحيد حدّ داخلي، هو الذات الأزلية التي تبعث الحياة في الوحدة الكلية وتبقيها حيّة، كما يقول القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم: 41) وعلى هذا فإنّ الرأي الذي اصطنعناه يضفي على العلوم الطبيعية معنى روحيا جديدا. فالعلم بالطبيعة هو العلم بسنة الله. ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنّما نسعى في الحقيقة وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذه إلا صورة أخرى من صور العبادة.

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني: 68

السند 2

الحقّ أنّ كلّ طلب للمعرفة هو في جوهره صورة من صور الصلاة، فالمتأمل في الطبيعة تأمّلا علميا هو نوع من المتعبّد الباحث عن العرفان يؤدّي صلاته... والصلاة فعل فريد من أفعال الاستكشاف تؤكّد به الذات الباحثة وجودها في نفس اللحظة التي تنكر فيها ذاتها، فتتبيّن قدر نفسها ومبررات وجودها بوصفها عاملا محرّكا في حياة الكون...

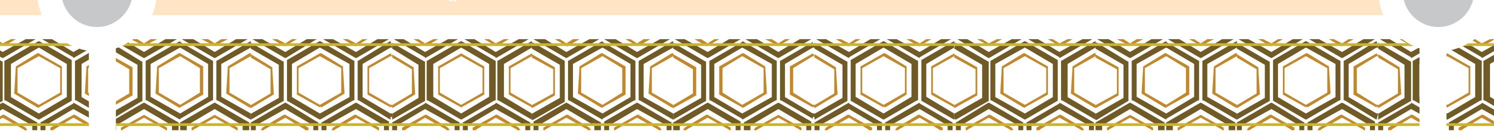
محمد إقبال: تجديد التفكير الديني: 101–102

1- العبادة جسر يصل عالم الغيب بعالم الشهادة، كيف تفهم ذلك ؟
2- كيف تفهم قول الكاتب إنّ الصّلاة فعل استكشافي تؤكّد به الذّات الباحثة وجودها في نفس اللّحظة الّتي تنكر فيها ذاتها ؟

تعرّف الحقيقة الكبرى

العبادة في محراب الكون	العبادة في محراب الصلاة
حقيقتها عند إقبال	حقيقتها عند إقبال
....	....
....	....

3– هل تغني العبادة في محراب الكون عن العبادة في محراب الصّلاة ؟ علّل جوابك.



أطالــع

العبادة فعل يدلّ على الخضوع أو التّعظيم الزّائدين على المتعارف بين النّاس. وأمّا إطلاقها على الطاعة فهو مجاز. والعبادة في الشّرع أخصّ، فتعرف بأنها فعل ما يرضي الربّ من خضوع وامتثال واجتناب، أو هي فعل المكلّف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربّه وقال الرّازي في تفسير قوله تعالى:"وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون" : "العبادة تعظيم أمر الله، والشفقة على الخلق. وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه الشّرائع وإن اختلفوا في الوضع والهيئة والقلّة والكثرة"، فهي بهذا التفسير تشمل الامتثال لأحكام الشّريعة كلّها.
واعلم أنّ من أهمّ المباحث البحث عن سرّ العبادة وتأثيرها، وسرّ مشروعيتها لنا، وذلك أنّ الله تعالى خلق هذا العالم ليكون مظهرا لكمال صفاته تعالى: الوجود، والعلم، والقدرة. وجعل قبول الإنسان للكمالات التي بمقياسها يعلم نسبة مبلغ علمه وقدرته من علم الله تعالى وقدرته، وأودع فيه الرّوح والعقل اللّذين بهما يزداد التّدرّج في الكمال ليكون غير قانع بما بلغه من المراتب في أوج الكمال والمعرفة، وأرشده وهداه إلى ما يستعين به على مراده ليحصل له بالارتقاء العاجل رقيّ آجل لا يضمحلّ، وجعل استعداده لقبول الخيرات كلّها عاجلها وآجلها متوقّفا من السّفرة الموحى إليهم بأصول الفضائل. ولمّا توقّف ذلك على مراقبة النّفس في نفرتها وشرادتها وكانت تلك المراقبة تحتاج إلى تذكّر المجازي بالخير وضدّه، شرعت العبادة لتذكّر ذلك المجازي، لأن عدم حضور ذاته واحتجابه بسبحات الجلال يسرّب نسيانه إلى النّفوس، كما أنّه جعل نظامه في هذا العالم متّصل الارتباط بين أفراده، فأمرهم بلزوم آداب المعاشرة والمعاملة لئلاّ يفسد النّظام، ولمراقبة الدّوام على ذلك أيضا لتذكّر به. على أنّ في ذلك التّذكّر دوام الفكر في الخالق وشؤونه، وفي ذلك تخلّق بالكمالات تدريجا، فظهر أنّ العبادة هي طريق الكمال الذاتي والاجتماعي مبدأً ونهايةً، وبه يتضح معنى قوله تعالى: "وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون"، فالعبادة على الجملة لا تخرج عن كونها محقّقة للمقصد من الخلق.

محمّد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير: 1/180–182

نشاط 6: الغيب وإصلاح الحياة...

السند 1

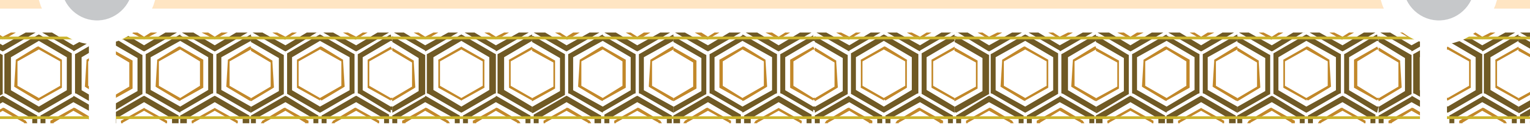
الإيمان بالبعث هو أحد الأعمدة الأساسيّة للعقيدة الإسلاميّة. إنّ الخوف من ذلك اليوم الرّهيب الذي سيجمع الله فيه الخلائق للحساب ويجازي كلاّ بعمله، هو الذي يحرّك ضمير الإنسان، وينمّي فيه روح الخير والصّلاح، ويعكس آثار العقيدة الدينيّة على أفعاله وتصرفاته، ولولا ذلك الوازع الدّاخلي الذي يثيره الإيمان بوجود الله وبالرّسالة لما وجدنا أيّ أثر بارز في تصرفات الإنسان المؤمن وأعماله.

عبد الله نعمة: عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة: 313–323

السند 2

"تظهر أهميّة المعتقدات الغيبيّة في مجال سلوك الإنسان عندما تشكّل هذه المعتقدات إطاراتِ مَرْجِعِهِ في التّفكير ومعايير قياسه في المحاكمة وميزان اختياره من وسط البدائل المتعدّدة الّتي تكون أمام إرادته الحرّة للاختيار منها وهو يقوم بأنشطته الحياتيّة في أبعادها المختلفة فتصبح المعتقدات الغيبيّة في ذهن الإنسان ووجدانه موجّهة لاختيار السّلوكات وضابطا لتوجيهها وترشيدها ومراقبتها حتّى تبقى في إطارها الصّحيح ومجالها الطّبيعي الّذي يقيها في دائرة الانسجام مع القيم التي تحملها هذه المعتقدات. فالإنسان الذي ارتقى بمعتقداته الدّينية إلى درجة تمكّنت من أن تعيش حيّة فاعلة في وجدانه على الدّوام يحفظ سلوكه من التّعثّر ويخلص إيمانه مما قد يصيبه من وهن أحيانا فيرتقي في إيمانه إلى مرتبة أكثر اكتمالا لتستقيم أقواله وأعماله واختياراته في الحياة فيتحرّك بهذه الخصائص من مرحلة الإيمان إلى مرحلة الإحسان وهي أعلى المراتب منزلة وأكثرها كمالا وإنسانيّة.

محمد الخوالدة، مجلة المسلم المعاصر، السنة 1988، (العدد 53) : 30



1– ما الشّرط الذي يحقّق الأثر الإيجابي للإيمان باليوم الآخر في ضمير الإنسان؟
2– استخرج من السندين وظائف المعتقدات الغيبيّة المؤثّرة في سلوك الإنسان، ابحث لها عن شواهد دعم من القرآن والحديث.

السند 3

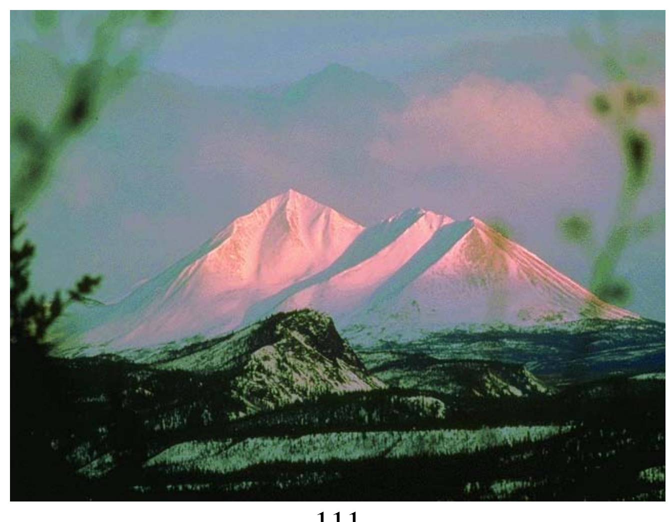
لئن كان الإيمان بالمعاد عنصرا أساسًا في العقيدة الإسلاميّة، فليس ذلك لمجرّد الدّعوة إلى فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق باعتبار أنّ الإيمان يدفع إلى الخير والصّلاح، ويصدّ عن الشرّ والفساد، ولا لمجرّد التّأثير لاحتمال المكاره في العاجلة، واتّقاء الخسران الأبديّ في الآجلة، أو إعداد النّاس لتلقّي التّعاليم الدّينيّة بالقبول والإذعان، ولا لمجرّد تسلية المحرومين والمنكوبين والمضطهدين بأفراح السّماء أملا في الحصول على حياة أخرى سعيدة،بل لكلّ ذلك مجتمعا ولأمر آخر لا يقلّ أهمّيّة. وهو أنّ هذه العقيدة هي عين الحقيقة على أساس الإثبات الخارجي للرّوح وبقائها بعد الموت.

التهامي نقرة: عقيدة البعث في الإسلام: 7

1– عبّر بأمثلة من واقع الحياة عن مختلف النّتائج الأوّليّة للإيمان بالمعاد، التي استعرضها الكاتب.

من نتائج الإيمان بالمعاد	أمثلة من الواقع
....	....
....	....
....	....
....	....

2– كيف تقيّم حياة الإنسان الدّنيويّة في ضوء الإيمان ببقاء الرّوح بعد الموت ؟



نشاط 7 : الغيب وفاعلية الإنسان...

السند 1

الإيمان هو الإرادة الهدفيّة الثّابتة للوجود وللإيجاد... والإيجاد يمثل إرادة مؤمنة إيجابية متحرّكة حركة هدفيّة لتحقيق ما تريد..وبحكم هذه الإيجابية في الايمان، لا وجود لما يوصف به الدين– ظلما وجهلا– من سلبية تعوق المؤمن المتدين عن الإنتاج وتعرقل تطوره.. وبحكم هذه **الإيجابية في الإيمان**، تَحتّم على المؤمن المتدين أن يصبح إنسانا **إيجابيا متحركا منتجا**؟.. ولا يوجد "الايمان" إلاّ "بموجود" ومن أجل غاية في "الوجود".. الوجود حركة ونشاط، والحركة في المفهوم الإنساني تعني العمل والإنتاج والتنقل... ولهذه الغاية الإيجادية أوحى الله خالق الوجود الايمان به إلى الإنسان، ليعلّمه مهمة **الإيجاد الحضاري**، وليطوّر حياته، وليؤسّس حضارته في الأرض في وجوده الطّبيعيّ المرئيّ. الوجود يعني **الحركة والعمل**، وبحكم هذا المفهوم للوجود كانت مهمة الإنسان الرئيسة في حياته هي **العمل ليعيش وليحيا**، لأنّ الوجود لا يقبل الجمود واللاحركة، ولأنّه إذا لم يتحرك جمد وسكن وتحتّم عليه الانتهاء والعودة إلى اللاوجود..

محمد حمادي العزيز: الله والإنسان والمجتمع: 192–194 (بتصرف)

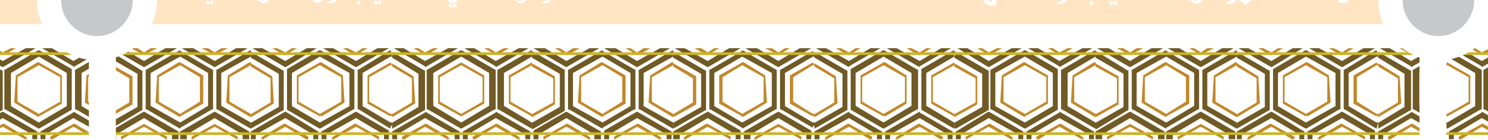
1– ما الذي يجعل البعض يصف الدّين بالسّلبيّة التي تعوق المؤمن عن الإنتاج وتعرقل تطوّره؟
2– كيف تردّ على هذا الاتّهام الموجّه إلى الدّين ؟
3– كيف تتحوّل إيجابيّة الايمان إلى غاية إيجاديّة؟
4– ما الفرق بين غاية الإيجاد لدى المؤمن، وغايته لدى سواه؟

السند 2

إنّ خلافة الإنسان في الأرض تقوم على جانبين وتتمّ بحركتين:
–الأولى: هي حركة الإنسانيّة في مجال تحقيق العبوديّة
–الثّانية: هي حركة الإنسان في مجال تحقيق السّيادة.
الحركة الأولى ذاتيّة وليست مادّيّة، بمعنى أنّ التّغير فيها يتمّ في ذات الإنسان. بينما الحركة الثّانية، وإن كانت من فعل الإنسان إلاّ أنّها تتمّ في المحيط المادّي الخارجي الذي يعيش فيه فهي ليست منصبّة على جوهر الذّات الإنسانيّة، كما هو الحال بالنّسبة لحركة تحقيق العبوديّة، بل هي منصبّة على المحيط الخارجيّ المادّيّ الذي يعيش فيه الإنسان ولّما كان تحقيق السّيادة يتوقّف على العمل وفق منهج علم الإنسان بالأشياء والأحياء والسّنن الإلهيّة في الكون.. ولّما كان الإنسان يحصّل هذا العلم عن طريق الحسّ والملاحظة والتّجربة، وبجهده العقليّ، فإنّ هذا العلم لا يمكن أن يحصّله الإنسان خلال عمر فرد واحد، أو في حياة جيل واحد، بل هو رصيد يتنامى عبر الأجيال والأزمان.. لذا كانت حركة الإنسان في مجال السّيادة حركة أفقيّة.. فالتّقدّم والتّمدّن لا يكون إلاّ في المجال المدنيّ من الحضارة الإنسانيّة، بينما السّموّ والتّسفّل لا يكون إلاّ في مجال تحقيق العبوديّة.

فاروق الدّسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض: 46–52 (بتصرف)

1– ما العلاقة بين حركة الإنسان في اتّجاه تحقيق العبوديّة، وحركته في اتّجاه تحقيق السّيادة ؟ دعّم جوابك بمثال.
2– كيف تكون حركة الإنسان في اتّجاه تحقيق البناء الحضاري إذا فُصلت عن مجال تحقيق العبوديّة ؟



السند 3

فليس صحيحا أن القرآن يحتوي فكرا مثبطا للهمّة الحضاريّة ودليلنا هو الأمر بالعلم الذي يعطي العمل إطاره الحضاريّ "**اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**" فالعمل يمكن أن يأتي به أدنى الكائنات، أمّا العلم بالقراءة الكونيّة فهو سمة الإنسان في حيويته الحضاريّة التّي تكيف العمل. فالقرآن كما هو منهج تاريخ هذه الأمّة يوجه نحو بناء الحضارة بكلّ قوى الإبداع المتاحة لتستوي كلمة الله وتتجسّد في الأرض ماديا في مقابل الحضرة العالمية التنابذية وحين تتجه هذه الحيوية الحضارية الدّافعة للبناء ضمن منهجها الإلهي الكوني تجدُ يدًا لله ممدودة إليها لينتهي فعلها إلى نتائج تفوق قدراتها الذاتيّة. فمثل هذا الإنسان خليفة اللّه.

محمد أبو القاسم حاج حمد: جدليّة الغيب والإنسان والطّبيعة

1- كيف تفهم الأمر بالقراءة في أوّل ما نزل من القرآن، دلالة وخلفيّة ومنطلقا؟ تحاور مع أقرانك في ذلك، مستثمرين قوله تعالى : "وعلّم آدم الأسماء كلّها"
2- ما الفرق بين العمل الذي يمكن أن يأتي به أدنى الكائنات، والعمل الذي يمكن أن يأتي به الإنسان من منطلق العلم بالقراءة الكونيّة.

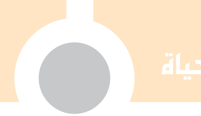
أطالـــع

يتورّط ناس فيزعمون أن تصديق المتدينين بالسمعيات الغيبية تعطيل للعقل وإبطال للعلم. وهذه القضية قد شابها خلط ولبس.. فلا يحمّل الإسلام وزر من يدّعون أنّهم يرون الجنّ شهودا والملائكة عيانا، ويُكشف لهم المحجوب من غيب الآخرة. كتاب الإسلام ينفي رؤية البشر للجنّ. يقول تعالى خطابا لبني آدم : ﴿إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ (الأعراف: 27). وعن معاوية بن الحكم السّلمي قال: قلت: يا رسول الله، أمورا كنّا نصنعها في الجاهليّة، كنّا نأتي الكهّان، قال: "فلا تأتوا الكهّان". وعن السيّدة صفيّة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من أتى عرّافا فسأله، لم تُقبل صلاته أربعين ليلة"...ونقل الرازي قول الإمام الشافعي "من زعم أنّه يرى الجنّ أبطلنا شهادته"...

ينبغي أن نتّقي في الغيبيّات التباس ما هو مجال للنظر العقلي والبحث العلمي،بما يخرج عن نطاقهما. المسلمون يؤمنون بالغيبيات السمعية مما جاء في كتاب دينهم، ولا يخوضون فيها بغير علم، فهل يملك العلم أن ينكرها، فيرجم بالغيب فيما ليس في متناول تجربته ونطاق بحثه ووسائل معرفته...

لقد سئل نبيّ الإسلام عليه الصّلاة والسّلام عن كنه الأهلّة، فلم يجب بغير ما تلقّى من الوحي: ﴿يسألونك عن الأهلّة قل هي مواقيت للنّاس والحجّ﴾ صرفهم عمّا لا وسيلة إلى العلم به، إلى النظر إلى ما هو متاح .. وسئل صلّى الله عليه وسلّم عن السّاعة، وأنّى له أن يعلم غيبها، وقد استأثر الله بعلمها (النازعات: 42). وسأله أحبار اليهود عن الروح ما هي، فما أجاب بأكثر مما تلقى من كلمات ربه... لكنّ فينا من يجرؤ اليوم على أن يخوض في غيب الآخرة بغير علم، ويحدّد للسّاعة موعدا.. ويسري الحظر على العلماء فيما هو من الغيبيّات. ونصّ عبارة السيوطي في (الإتقان) "أمّا ما يجري مجرى الغيوب كقيام الساعة، وكلّ متشابه في القرآن، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره" بل يُقتصر فيه على النّص... أمّا ما أخرجه العلم من مجهول الغيبيّات، فسقط عنه الحظر. فالإسلام يبارك أن نحقّق آية الله فيما سخّر لنا، ما في السّماوات وما في الأرض جميعا.

عائشة عبد الرحمان: الشخصية الإسلامية دراسة قرآنية : 152-157 (بتصرف)





أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند 1

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال رسول الله عليه وسلم: "مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلاّ الله : إنّ الله عنده علم السّاعة، وينزّل الغيث، ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إنّ الله عليم خبير".

مسند الإمام أحمد

– كيف تفسّر توصّل العلم إلى توقّع نزول الغيث قبل حدوثه، وجنس الجنين قبل الولادة، في ضوء الحديث الشّريف وفي ضوء قوله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾..

السند 2

أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت: "كتب أبي في وصيّته سطرين بسم الله الرّحمان الرّحيم هذا ما أوصى أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتّقي الفاجر ويصدق الكاذب. إنّي استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدلْ فذلك ظنّي به ورجائي فيه وإن يجُرْ وَيُبَدِّل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾"

جلال الدين السيوطي: الدر المنثور: 6/339

– قارن بين موقف أبي بكر الصّدّيق من الغيب في خبر الإسراء، وموقفه من الغيب في وصيّته لعمر بن الخطّاب.

	خبر الإسراء	الوصية لعمر
الموقف		
تفسيره		

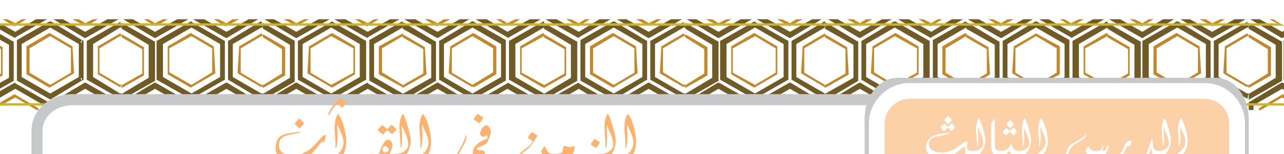
نشاط 2 :

السند

من كان سويا ولم يمش مكبّا على وجهه فتأمّل أجزاء العالم علم أنّ أفضلها ذوات الأرواح، وأفضل ذوات الأرواح ذوو الإرادة والاختيار في هذا العالم. وأفضل ذوي الإرادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الإنسان، فيعلم أنّ النظر في العواقب من خاصية الإنسان، وأنّه لم يجعل الله تعالى هذه الخاصية له إلا لأمر جعله له في العقبى، وإلا كان وجود هذه القوّة فيه باطلا...

الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: 197

1– ما الثمرة التي جناها الإنسان ممّا رُكّب فيه من الاستعداد للنظر في العواقب؟
2– ما دلالة اختصاص الإنسان بهذه الميزة حسب الراغب الأصفهاني؟



الدرس الثالث الزمن في القرآن

حضور الزمن في القرآن لافت، وهذا الدّرس محاولة للبحث في تجليات هذا الحضور، وفي دلالاته، ثمّ في أصداء هذا الحضور في مسيرة الفكر الإسلامي. كلّ ذلك قصد تحصيل جملة من المقدّمات تساعدنا على خوض غمار الدّرس القادم...

أتأمل وأستكشف

قال اللّه تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: 259)

نشاط 1 : أتدبّر الآيات...

1- بم يرتبط التّقدير البشري للزّمن حسب هذه القصّة القرآنيّة ؟
2- ما الفرق بين خصائص الزّمن كما يقدره الإنسان وخصائصه في التّقدير الإلاهي ؟
3- يطرح هذا النصّ القرآنيّ مسألة الزّمن في مراوحة بين عالمي الغيب والشّهادة، هل ترى في ذلك ما يصدم العقل؟ علّل جوابك.
4- تزرع الآية الكريمة بذور وعي الزّمن لدى الإنسان المسلم، كيف يمكن لهذا الإنسان أن يرعى تلك البذور حتّى تنبت وتورق وتثمر ؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
- .... -	- .... -	- .... - ....
المستوى الأول للتناول	**المستوى الثاني**	**المستوى........**
- .... -	- .... -	- .... - ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

الزَّمَنُ محرَّكةً وكسَحاب: العَصْرُ واسْمان لِقَليلِ الوَقْتِ وكثيره ج: أزْمانٌ وأزْمِنَةٌ وأزْمُنٌ. ولَقِيتُه ذاتَ الزُّمَيْنِ كزُبَيْرٍ: تُريدُ بذلك تَراخِيَ الوَقْتِ. وعامَلَه مُزامَنَةً: كمُشاهَرَةٍ... ومُذْ زَمْنَةٍ محرَّكةً أي: زمانٍ، وأزْمَنَ: أتَى عليه الزَّمانُ...

الفيروزآبادي ، القاموس المحيط: 1/1553

السند 2

قال المناوى: الزمان مدة قابلة للقسمة يطلق على القليل والكثير. وعند الحكماء: مقدار حركة الفلك الأطلس. وعند المتكلمين: متجدد معلوم يقدّر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس، فإن طلوعها معلوم، ومجيئه موهوم، فإذا قرن الموهوم بالمعلوم زال الإبهام (ج أزمان وأزمنة وأزمن).

الزّبيدي ، تاج العروس: 1/8058–8059

– استثمر السّندين لتحديد جملة من مقوّمات مفهوم الزّمن.

السند 3

قال تعالى:

– ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (إبراهيم: 35)

– ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝﴾ (سورة يس)

1– تقرأ في الآيات الكريمة أفعالا حركيّة تصوّر سيرورة الشّمس والقمر، ما الأثر الذي تتركه تلك السّيرورة في حياة الإنسان ؟

2– ماذا تستنتج من الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى في الآيات ؟

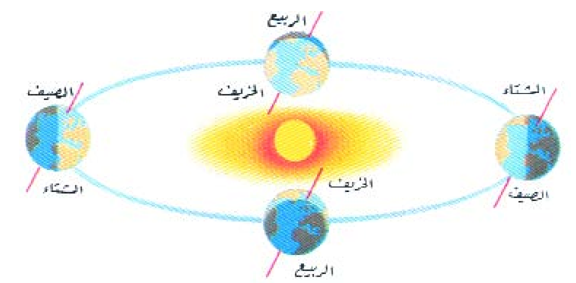
السند 4

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله: "يسبّ بنو آدم الدّهر وأنا الدّهر بيدي اللّيل والنّهار"

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد

1– كيف تفهم قول الله تعالى في الحديث القدسي: "وأنا الدّهر"؟

2– لم أنكر الله تعالى على بني آدم سبّ الدّهر؟



السند 5

إنّ الزمان عند أفلاطون هو **"الصّورة السّرمديّة، السّائرة تبعا للمقدار، للسّرمدية الباقية في الوحدة"**. وقوله : "السائرة تبعا للمقدار" معناه أنّ للزمان أجزاء وصورا. أمّا أجزاؤه فهي الأيام والشّهور والأعوام، وهي تقاس بحركة الشّمس وبقيّة الكواكب، أمّا صور الزّمان فهي "ما كان وما سيكون".. يقول أفلاطون: "ولكن الله فكّر في أنّ يحقق نوعا من الصّورة المتحركّة للسّرمدية، ففي نفس الآن الذي وضع فيه نظاما في السّماء، جعل من السّرمديّة – الباقية ثابتة في الوحدة– صورة سرمدية تسير تبعا للمقدار، وهذا ما سميناه باسم الزّمان".

عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة: 1/555– 556



السند 6

أملى علينا أبو سليمان فقال: الدهر هو إشارة إلى امتداد وجود ذات من الذوات، وهو ينقسم قسمين: أحدهما مطلق، والآخر بسيط، من قِبل أنّ الذوات إماّ أن تكون موجودة وجود إطلاق أو بالحقيقة من غير أن تقترن بمبدأ ونهاية، وإمّا أن تكون متناهية. فإذا فُهم منه وجود ذات لا ابتداء لها ولا انتهاء، فهو الدهر المطلق، وإذا فُهم منه امتداد وجود ذات ذي نهاية فيكون الدهر الذي بالإضافة والشرط. مثال ذلك أن نقول: إنّ فلانا دهرَه يفعل كذا، أو كنت أفعل الدَّهْرَ كذا. وأمّا المثال على الأوّل بالإطلاق فهو الذي يرجع منه إلى الذّات التي هي أقدم الذّوات وأتمّها وأمدّها إلى غير غاية ومن غير بدء. والزمان هو عدد حركة الفلك المشرق.

أبو حيان التوحيدي، المقابسات: 278– 279

1– ابحث مع أقرانك في نشاط جماعيّ عن نقاط الالتقاء بين ما جاء في السّندين 3 و4 و ما جاء في السّندين 5 و6 حول مفهوم الدّهر والزّمن.
2 – هل لكم أن تخرجوا من معالجتكم للسّندات الأربعة بجهاز مفهوميّ للمصطلحين مستأنسين بالسّندين 1 و 2؟

السند 7

الدهر في الأصل: اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه وعلى قوله تعالى:
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾(الإنسان 1)، ثمّ يعبر به عن كل مدّة كثيرة وهو خلاف الزّمان، فإنّ الزمان يقع على المدّة القليلة والكثيرة.."

الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن: 1/489

1– ما الإضافة التي يقدّمها هذا السّند لمفهوم الدّهر ؟
2– ابحث عن مدلول آخر للدّهر في القرآن الكريم أو في الحديث الشّريف.

نشاط 2 : فكرة الزمان في القرآن...

السند 1

لقد وردت فكرة الزمان في القرآن الكريم على مستويين: الأوّل هو المستوى الاصطلاحي، والثاني هو المستوى النظري الفلسفي:
– أمّا المستوى الأوّل فلم يرد بالنص، وإنّما وردت ألفاظ دالة عليه كالدّهر والحين والآن والمدّة واليوم والأجل والأمد والسرمد والأبد والخلد والوقت والعصر وغيرها. وقد كانت هذه المعالجة من الدقة والشمول بحيث أفادت الفلاسفة والمتكلمين المسلمين في تحديد مفهوم الزمان والألفاظ الدالة عليه والمتعلّقة به، وساعدتهم أيضا على الانتقال نحو تأصيل المشكلة وطبعها بالطابع الإسلامي...
– وفي المستوى الثاني نشير إلى بعض الأفكار الأساسيّة في مشكلة الزمان، والتي نرى أنّها وجّهت تفكير الفلاسفة المسلمين وجهة قرآنية:
1. تقسيم الزمان إلى زمان مطلق وزمان طبيعي...
2. مشكلة القدم والحدوث...
3. فكرة التقدم والتأخر الزماني...

إبراهيم العاتي: الزمان في الفكر الإسلامي: 57–63 بتصرف

– حاول أن تكشف بعض تجلّيات هذا المستوى النّظري الفلسفي لطرح فكرة الزّمان في القرآن الكريم.



السند 2

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ (سورة العصر)

– قال الرازي : "فكأن الدهر والزمان من جملة أصول النعم، فلذلك أقسم به ونبه على أن الليل والنهار فرصة يضيعها المكلف، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (الفرقان: 62). فقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ 12) إشارة إلى المكان والمكانيات، ثم قال: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (الأنعام: 13) وهو إشارة إلى الزمان والزمانيات، وقد بينا هناك أن الزمان أعلم وأشرف من المكان، فلما كان كذلك كان القسم بالعصر قسماً بأشرف النصفين من ملك الله وملكوته. (فخر الدين الرازي : مفاتيح الغيب: 17/195)

– قال ابن القيم : "أقسم سبحانه وتعالى بالدهر الذي هو زمن الأعمال الرابحة والخاسرة على أن كل واحد في خسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بالعمل بطاعته، فهذا كماله في نفسه. ثم كمل غيره بوصيته له بذلك، وبملاك ذلك وهو الصبر. فكمل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وكمل غيره بتعليمه إياه ذلك ووصيته له بالصبر عليه. ولهذا قال الشافعي رحمه الله لو فكر الناس في سورة : والعصر لكفتهم." (إغاثة اللهفان: 1/25)

1– ما دلالة القسم بالعصر في القرآن الكريم ؟
2 – كيف استنتج الفخر الرّازي أنّ الزّمان أشرف من المكان ؟ هل توافقه على ذلك ؟ علّل جوابك.

السند 3

– قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (البقرة : 189)

– قال أبو جعفر: ذُكر أن رسول الله ﷺ سُئل عن زيادة الأهلة ونقصانها واختلاف أحوالها، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية، جوابا لَهُم فيما سألوا عنه. تفسير الطبري : 3/553

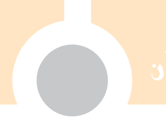
السند 4

– ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (طه 15)

– ﴿ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ (التوبة 117)

– ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢ ﴾ (القصص 71–72)

– ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ (الجاثية 24)



- ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَاءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ ءَالْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس 90–92)
- ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (التوبة 36)

1– تعاون مع أقرانك على تفهّم مختلف دلالات الألفاظ المعبّرة عن الزّمن في الآيات الكريمة.
2– ماذا تفهم من اختلاف معنى نفس اللّفظ الدّالّ على الزّمان من موطن إلى آخر أحيانا ؟

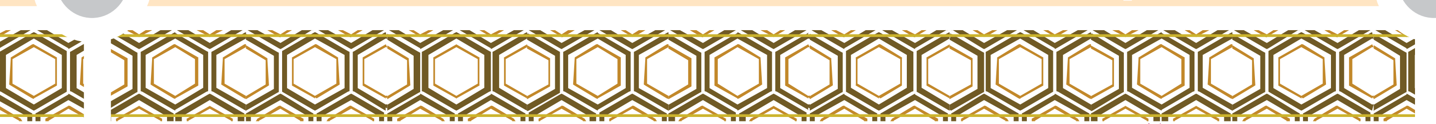
أطالـــع

أشار عليه الصلاة والسلام إلى اغتنام الوقت بقوله: "من استوى يوماه فهو مغبون" ولأنه طلب من ربه بأمر الله إيّاه به زيادة العلم حيث قال: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه : 114)

الرازي: مفاتيح الغيب: 12 / 322

قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله تقول أرخت وورخت وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش كأنه شيء حدث كما يحدث الولد وقيل هو معرب ويقال أول ما أحدث التاريخ من الطوفان قوله من أين أرخوا التاريخ كأنه يشير إلى اختلاف في ذلك وقد روى الحاكم في الإكليل من طريق بن جريج عن أبي سلمة عن بن شهاب الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول وهذا معضل والمشهور خلافه كما سيأتي وأن ذلك كان في خلافة عمر وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقا فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام وعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتدأ بناء المسجد فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى من أول يوم أنه أول أيام التاريخ الإسلامي كذا قال والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أي دخل فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة والله أعلم.

فتح الباري: ابن حجر: 7/268–269



نشاط 3: القرآن ووعي الزمن...

السند 1

إنّ غالبية المجتمعات (أي التقليدية) لم تكن لديها أي فكرة ولو غامضة، بل ولم يكن لديها أي مقتضى لاستخدام نوع الزمان المقسم إلى "ساعات" بالصّورة المطلقة الموحدة المطردة.. فلم تكن المجتمعات مبالية بالحصر الدقيق المنسّق والمضبوط للزمان. ونادرا ما كان النّاس في المجتمعات الرّيفية يشقون على أنفسهم بتذكر أعمارهم بدقة حسب عدد السنين – ولم يصبح تسجيل السن بالأرقام أمرا مهما إلاّ مع بداية عالمنا البيروقراطي.. وكذلك كانت المجتمعات التقليدية تؤرّخ أحداثها المهمّة في أغلب الأحيان بوضعها مقادير عشوائيّة تقريبيّة من الزمان في الماضي– ذلك لأنّ الدّلالة الإنسانية للزّمان تعني شيئا أكثر من مجرّد الأرقام.

جون جرانت. فكرة الزمان عبر التاريخ (تر) فؤاد كامل، سلسلة عالم المعرفة، عدد 159 ص ص8–9–10 (بتصرف)

1– ماذا تستنتج من تطوّر اعتبار الإنسان للزمن وضبطه له، بمرور الأيام وتبدّل الأحوال؟

2– هل لك أن تضرب أمثلة من التاريخ لحرص المجتمعات التقليدية على تأريخ أحداثها المهمّة بطريقة عشوائية تقريبية؟ ما دلالة ذلك في رأيك ؟

3– كيف تفهم قول الكاتب: "ذلك لأنّ الدّلالة الإنسانية للزمان تعني شيئا أكثر من مجرّد الأرقام" ؟

السند 2

قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران190)

– أين يبدو وعي الإنسان الزّمن كقيمة حضارية في آية آل عمران ؟

السند 3

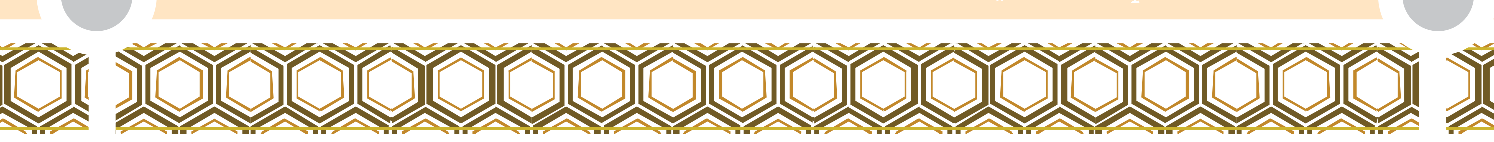
قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) ﴾

(القصص 71–72)

... هذه الآيات إحساس غامر باتساع مفهوم الزمان ورحابة أبعاده المتتابعة أبدا المتواصلة سرمدا، المتجدّدة باستمرار، مع تعاقب الليل والنهار، وما وراء تعاقبهما من الحقائق والأسرار التي تمنع الكون من البوار، وتنقذ الكائنات من الدمار.. إنّ العرب يسمّون الليل والنّهار الجديدين لأنّهما كلّ يوم يتجدّدان..لكن البشر لطول ما اعتادوا تجدد الليل والنهار، ينسون ما في طلوع الشّمس ومغيبها من الحقائق والأسرار، وينسون مدى حاجتهم إلى ضياء الشّمس ليعملوا ويكافحوا ويبتغوا من فضل الله بياض نهارهم، وينسون أيضا مدى حاجتهم إلى غياب الشمس لينعموا بالراحة والسّكون والمنام حين يغشاهم الظلام، لذلك يوقظ القرآن مشاعرهم بهذه الآيات إلى الإحساس العميق برحمة الله الواسعة التي شطرت لهم الزمن شطرين، فلم تحرمهم من سكون الليل ولا من حركة النهار...

صبحي الصّالح: الإسلا م ومستقبل الحضارة: 73– 80

1– هل لك أن تعيد تحليل الكاتب لآيتي سورة القصص بتعبيرك، مدعّما ما تكتبه بشاهد أو أكثر من القرآن أو الحديث لم يرد في النصّ.



نشاط 4 : من أسئلة الزمن في الفكر الإسلامي

السند 1

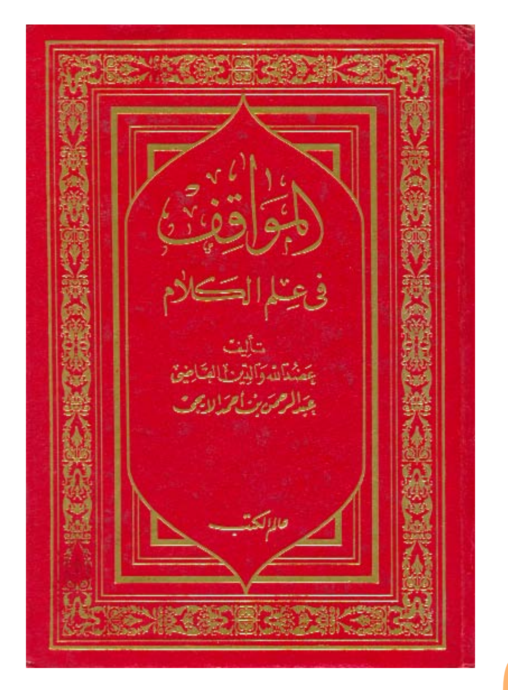
الدهر مشتمل على الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، بل فيه ما هو أعجب من كل عجب، وهو أن العقل لا يقوى على أن يحكم عليه بالعدم، فإنه مجزأ مقسم بالسنة، والشهر، واليوم، والساعة، ومحكوم عليه بالزيادة والنقصان والمطابقة، وكونه ماضياً ومستقبلاً، فكيف يكون معدوماً؟ ولا يمكنه أن يحكم عليه بالوجود لأن الحاضر غير قابل للقسمة والماضي والمستقبل معدومان، فكيف يمكن الحكم عليه بالوجود ؟

تفسير الرازي: 195/17

السند 2

حقيقة الزمن في مذهب الأشاعرة أنّه "متجدّد يُقدَّر به متجدّد"، وقد يتعاكس بحسب ما هو متصوّر للمخاطب، فإذا قيل: متى جاء زيد؟ يقال عند طلوع الشمس، إن كان مستحضرا لطلوع الشمس، ثمّ إذا قال غيره: متى طلع الشمس؟ يقال حين جاء زيد، لمن كان مستحضرا لمجيء زيد. ولذلك اختلف بالنسبة إلى الأقوام. فيقول القارئ: لآتينك قبل أن تقرأ أمّ الكتاب، والحرة: لبث فلان عندي قدر ما تغزل كبّة، والصبيّ: ينطبخ البيض إذا عددت ثلاثمائة، والتركي: بقدر ما ينطبخ مرجل لحما، وعلى هذا كلٌّ بِحَسَبِ مَا هُوَ مُقَدَّرٌ عِنْدَهُ يُقَدِّرُ غَيْرَهُ.

عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام: 112



السند 3

لا يُتصوّر الزّمان إلا مع الحركة، ومتى لم يحسّ بحركة، لم يحسّ بزمان، مثل ما قيل في قصّة "أصحاب الكهف"

ابن سينا: النجاة: 15/2

السند 4

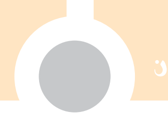
الزمان شيء أقلّ جزء منه يشتمل على جميع المدركات، وهو في ذلك ضدّ المكان، لأنّ أقلّ جزء منه لا يمكن أن يشتمل على شيء كما تشتمل عليه الظروف...

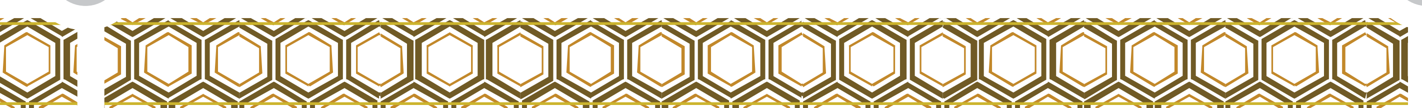
المعرّي: رسالة الغفران: 426

السند 5

يفرّق ابن سينا بين نوعين من القدم: الأول هو القدم الذاتيّ والثاني هو القدم الزماني. "فالقديم بحسب الذات هو الذي لا يوجد لذاته مبدأ به وجب، أو لا يوجد لذاته مبدأ يتعلّق به، وهو الواحد الحقّ تعالى. أمّا القديم بحسب الزمان فهو الشيء الذي وجد في زمان ماض غير متناه، أي لا أوّل لزمانه".

إبراهيم العاتي: الزمان في الفكر الإسلامي: 235





السند 6

تفاوت الزمان في الحركات إنما هو بحسب تفاوت المعاوق* فكلما كان المعاوق أكثر كانت الحركة أبطأ والزمان أطول وكلما كان أقل كانت الحركة أسرع والزمان أقصر وهو أي المعاوق القوام يعني قوام الجسم المالئ للمسافة الذي يخرقه المتحرك فإن كان المعاوق عشرا من معاوق آخر كالملء الثاني بالقياس إلى الملء الأول كان الزمان الواقع بإزاء المعاوق الأقل عشرا أيضا من زمان المعاوق الأكثر كما في مثالنا هذا وإذا ثبتت هذه المقدمات لزم أن تكون الحركة في الخلاء مع أنه لا معاوق عن الحركة في هذه المسافة والحركة في الملء الرقيق وهو معاوق عن الحركة فيه لاحتياج المتحرك إلى خرقه ودفعه كلاهما ساعة كما ذكرناه فيكون وجود المعاوق وعدمه سواء حيث لم يتفاوت بهما حال الحركة في السرعة والبطء وإلا اختلف الزمان أيضا هذا خلف لأن البديهة تشهد بأن الحركة مع المعاوقة وإن كانت قليلة تكون أبطأ وأكثر زمانا من الحركة التي لا معاوقة معها أصلا.

عضد الدين الإيجي: المواقف: 1/ 118

* عرّفهُ ضمنيا طاش كبري زادة بقوله "ليس شيء يستقلّ وحده بالفعل إلاّ اللّه وكلّ ما سواه لا يفعل شيئا إلاّ بمشارك، وله ما يعاوقه ويمانعه ويسلبه تأثيره. (مفتاح دار السعادة 2/163)

1– مشكلات كثيرة هل لك أن تستخلصها في الجدول التالي، رابطا بين الفكرة وصاحبها:
2– ماذا تفهم من تنوّع الأسئلة المطروحة حول الزمن في تراثنا الإسلامي ؟

الإشكاليّات	أربابها
....	....
....	....
....	....

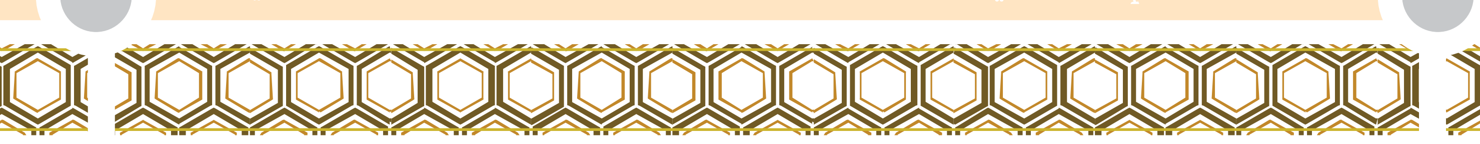
السند 7

والزمن شيء ليس له معنى إلا في وجود حركة لأحداث تميزه، تماما كالألوان التي لا نحس بها إلا في وجود العيون المبصرة. إنّ مجرد تصور ماض وحاضر ومستقبل هو الذي يوحي لنا بمرور الزمن، وكأنّ الزمن سلسلة من أحداث متتابعة. ولو لا الذاكرة التي تعيش عليها الأحداث التي نواجهها لما أحسسنا بمرور الزمن.. والأحداث تعني الحركة..كما أنّ الإنسان يحس بمرور الزّمن مع دقات قلبه المنتظمة، وتكرار المدّ والجزر وتعاقب اللّيل والنّهار وتوالي أوجه القمر. وهذا التّتابع القمري نتيجة دوران القمر حول الأرض مرة كلّ شهر مقياس لمضي الزّمن كما في﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة: 189)

منصور محمد حسب النبي: الزمان بين العلم والقرآن: 7 – 9

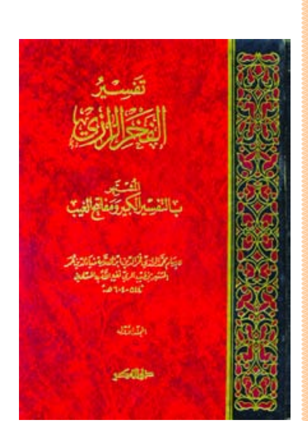
1– استخرج من النص العوامل التي تجعل الإنسان يحسّ بالزمن ؟
2– هل لك أن تضيف إليها عوامل أخرى ؟
3– استثمر الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك لتبيّن المعنى الذي تفهمه من إضافة المواقيت للناس والحجّ في آية الأهلّة:

	دلالاتها
مواقيت للناس	....
مواقيت للحج	....



أطالع

اعلم أن السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهراً من الشهور القمرية، والدليل عليه هذه الآية وأيضاً قوله تعالى: ﴿**هُوَ الذى جَعَلَ الشمس ضِيَاءً والقمر نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ**﴾ (يونس: 5) فجعل تقدير القمر بالمنازل علة للسنين والحساب، وذلك إنما يصح إذا كانت السنة معلقة بسير القمر، وأيضاً قال تعالى: "**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأهلّة قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ**﴾ (البقرة: 189) وعند سائر الطوائف: عبارة عن المدة التي تدور الشمس فيها دورة تامة، والسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم، وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل، فيكون الحج واقعاً في الشتاء مرة، وفي الصيف أخرى، وكان يشق الأمر عليهم بهذا السبب، وأيضاً إذا حضروا الحج حضروا للتجارة، فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجارات من الأطراف، وكان يخل أسباب تجاراتهم بهذا السبب، فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة على ما هو معلوم في علم الزيجات، واعتبروا السنة الشمسية، وعند ذلك بقي زمان الحج مختصاً بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم وانتفعوا بتجاراتهم ومصالحهم، فهذا النسيء وإن كان سبباً لحصول المصالح الدنيوية، إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى، لأنه تعالى لما خص الحج بأشهر معلومة على التعيين، وكان بسبب ذلك النسيء، يقع في سائر الشهور تغير حكم الله وتكليفه. فالحاصل: أنهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله وإبطال تكليفه، فلهذا المعنى استوجبوا الذم العظيم في هذه الآية.



واعلم أن السنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا تلك الزيادة، فإذا بلغ مقدارها إلى شهر جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، فأنكر الله تعالى ذلك عليهم وقال: إنّ حكم الله أن تكون السنة اثني عشر شهراً لا أقل ولا أزيد، وتحكمهم على بعض السنين، أنه صار ثلاثة عشر شهراً حكم واقع على خلاف حكم الله تعالى، ويوجب تغيير تكاليف الله تعالى، وكل ذلك على خلاف الدين.

واعلم أن مذهب العرب من الزمان الأول أن تكون السنة قمرية لا شمسية، وهذا حكم توارثوه عن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأما عند اليهود والنصارى، فليس كذلك. ثم إن بعض العرب تعلم صفة الكبيسة من اليهود والنصارى، فأظهر ذلك في بلاد العرب.

الرازي: مفاتيح الغيب: 15/8

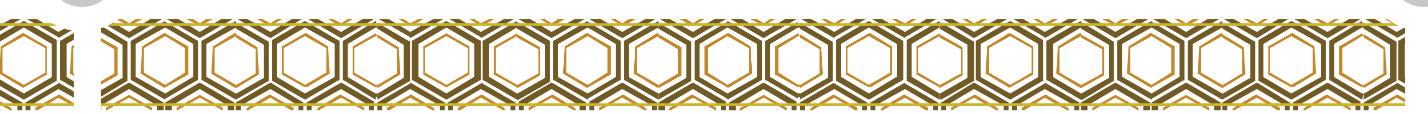
نشاط 5: الزمن والسير في الأرض...

السند 1

والحق أنّ حركات الكون واهتزازاته الخفيّة، وهذا الزّمان السّابح في صمت يبدو لأنظارنا البشريّة في صورة تقلّب اللّيل والنّهار، يعده القرآن إحدى آيات الله الكبرى : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (النور 44)، وهذا هو السبب في أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر". وهذا الامتداد العظيم في الزّمان والمكان يحمل في طياته الأمل في أنّ الإنسان الذي يجب عليه أن يتفكّر في آيات الله سيتمّ غلبته على الطبيعة بالكشف عن الوسائل التي تجعل هذه الغلبة حقيقة واقعة.

محمد إقبال: تجديد التفكير الديني في الإسلام: 18

– ما العبرة الّتي يستخلصها أولو الأبصار من تقلّب اللّيل والنّهار ؟



السند 2

وللزمن في حياة الكائنات الحية بل وغير الحية أهمية كبيرة، فكلنا يهتم بقياس الزمن كمحدد للعمر. وكذلك الشعب المرجانية والمواد المشعة كالراديوم واليورانيوم تنحل إشعاعيا لتتحول إلى رصاص. ولكل عنصر مشع معدل معين للانحلال . وقد استخدم العلماء بعض المواد المشعة كاليورانيوم والكربون 14 *لتعيين عمر الأرض وعمر الحياة على الأرض . كما استخدم العلماء ظاهرة تمدد الكون واتساعه المستمر لتعيين عمر الكون وتناول العلماء عمر الكــون باعتباره قضية لإثبات وجود الله، لأن الكون طالما أن له بداية زمنيّة محددة فلا بد أن يكون قد أوجده مُبْدئ لأنه لا يمكن أن يكون قد بدأ بنفسه. وقد وجه القرآن للإنسان دعوة صريحة للبحث عن نشأة الكون وبداية الخلق فيقول الحق سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت 20) ونستخلص من هذه الآية عدة إشارات مهمة. منها آن السير في الأرض سوف يرشدنا لبداية الخلق. والتعبير القرآني بالسير في الأرض وليس عليها يشير إلى البحث في الطبقات الجيولوجية للأرض للتعرف على نشأتها ونشأة المملكة النباتية والحيوانية بها بل وعلى بداية الخلق بجميع أنواعه بما في ذلك الكون ...

منصور حسب النبي: الزمن بين العلم والقرآن: المصدر "مجلة الإصلاح" العدد 325

* إشارات علميّة إلى البحث في عمر الأشياء...

1- أيّة قيمة يعطيها الكاتب للزمن من خلال الطرح الذي قدّمه؟
2- توسّع في تحليل هذه القيمة مبديا رأيك فيها؟
3- كيف ترى العلاقة بين التناول القرآني والطرح العلمي للزّمن؟

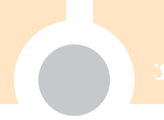
السند 3

إنّ مشكلة الزمان من حيث ارتباطها الشديد بالمشقة والألم تكاد تكون قاصرة على ذوق العربية قبل الإسلام... "إن الزمان هو الذي فيه وبه، يتم الفعل، وتحقيق الفعل سلب لإمكانيات، وهذا السلب معناه أنّ التحقق لن يكون كاملا، ونقصان التحقق يفضي إلى الشقاء، ولا سبيل إلى القضاء على هذا الشقاء، ما دام مصدره الزمان" ومثل هذا التفسير إنّما يصدق حين يفتقد الإنسان الإحساس بالغاية في الوجود، كما حدث في العصر الجاهلي..

وعلى الرغم من أنّ هذه الظاهرة – أعني شكوى الزمان– قد نجد لها أصداء في الأدب العربي في عصور تالية، كنمط من التقاليد الأدبية القديمة السارية، أو تعبيرا عن قلق فلسفي خاص في نفوس بعض الشعراء، فإنّ القرآن الكريم كان واضحا منذ البداية في التفرقة بين ضربين من الوجود: الوجود المتزمن، والوجود اللامتزمن، وربط بينهما ربطا فلسفيا عميقا يقوم على العلاقة بين المخلوق والخالق، والنسبي والمطلق. ومن هنا فقدت فكرة الزمان في الضمير الإسلامي، أو يجب أن تفقد، كل ما تعلق بها من معاني المشقة والألم والنقصان، كما تصورها الجاهليون، وكما يميل الفيلسوف الوجودي الحديث... وتجرّدت فكرة الزمان بعد ظهور الإسلام من معاني الألم والشقاء بانتسابها إلى السرمدية الخلاّقة .. كذلك تقرّرت الفاعلية الحقيقية في الوجود، فلم تعد كلمة الدّهر مثلا في القر آن الكريم مشحونة بإيحاءات الألم، كما كانت في العصر الجاهلي.

عفت الشرقاوي: في فلسفة الحضارة الإسلاميّة: 255–261 (بتصر ف)

1- ما الذي جعل فكرة الزمان في الضمير الإسلامي تتخلّص من كلّ ما تعلّق بها في العهد الجاهلي، من معاني النقصان؟
2- إلى أيّ مدى توافق الكاتب في الجمع بين المشقّة والنقصان؟
3- هل تجد في القرآن والسنة ما يبرز موقف الإسلام من اتهام الزمان أو ذمّه ؟



أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

وعن بعض السلف: تعلمت معنى سورة العصر من بائع الثلج كان يصيح ويقول: ارحموا من يذوب رأس ماله، ارحموا من يذوب رأس ماله فقلت : هذا معنى ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يمرّ به العصر فيمضي عمره ولا يكتسب فإذا هو خاسر.

الرازي: مفاتيح الغيب: 17/ 196

- كيف ترجم الرازي العلاقة بين "العصر" و"الخسر" ؟

نشاط 2 :

السند

قال أبو بكر الصديق في خطبة له: "...اعلموا عبادَ اللّه أنكم تَغْدون وتَرُوحون في أجل قد غُيِّب عنكم عِلْمُه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجالُ وأنتم في عَمل اللّه، ولن تَستطيعوا ذلك إلا باللّه، فسابقوا في مَهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردّكم إلى سُوء أعمالكم، فإنَّ أَقواماً جعلوا آجالَهم لغيرهم، فأَنهاكم أن تكونوا أمثالَهم. فالوَحَى الوَحَى، والنجاء النجاء، فإن وراءكم طالباً حَثيثاً مَرُّه، سريعاً سَيْرُه".

ابن عبد ربه: العقد الفريد: 1/490

1- النّصّ مشحون بالزمن في عباراته، استخلصها.
2- ما دلالات التكرار التفنّن في خطاب الصّديق ؟

نشاط 3:

السند

إنّ تعاقب اللّيل والنّهار هو مرجعنا الوحيد للإحساس بالزّمان، وإنّ كلّ شيء يقاس بالزّمان، وإنّ كلّ كائن أتمّ الله خلقه بكلمة التّكوين «كن فيكون» إنّما يكون بعد أن كان، فهو منذ نشأته حتى امتداده وتطوّره وبلوغه ذروة الكمال قد خضع لحتميّة الزّمان، وكانت له طوعا أو كرها تجربة مع الزّمان وإنّ هذا ليصدق على النّبات والحيوان مثلما يصدق على الإنسان.

صبحي الصالح : الإسلام ومستقبل الحضارة: 74

1- إذا كان الإنسان خاضعا بالضّرورة لحتميّة الزّمان فهل يعني ذلك أنّ الزّمان يحكمه؟ علّل جوابك.
2- كيف يتحوّل خضوع المؤمن لحتميّة الزّمان إلى غلبة حقيقيّة على الطّبيعة ؟

الدرس الرّابع الزمن والبناء الحضاري

كيف يكون سيرنا على قدر إيقاع الزمان؟ ستجيب مع زملائك عن هذا السؤال، مستثمرا ما حصّلته في الدّرس السابق، معالجا جملة من الإشكاليات المركزية في حياة المسلمين اليوم، مثل منزلة الوقت من حيث هو فضاء مبادرة الإنسان، والمحكّ الذي تُشحذ عليه فاعليته...

أتأمل وأستكشف

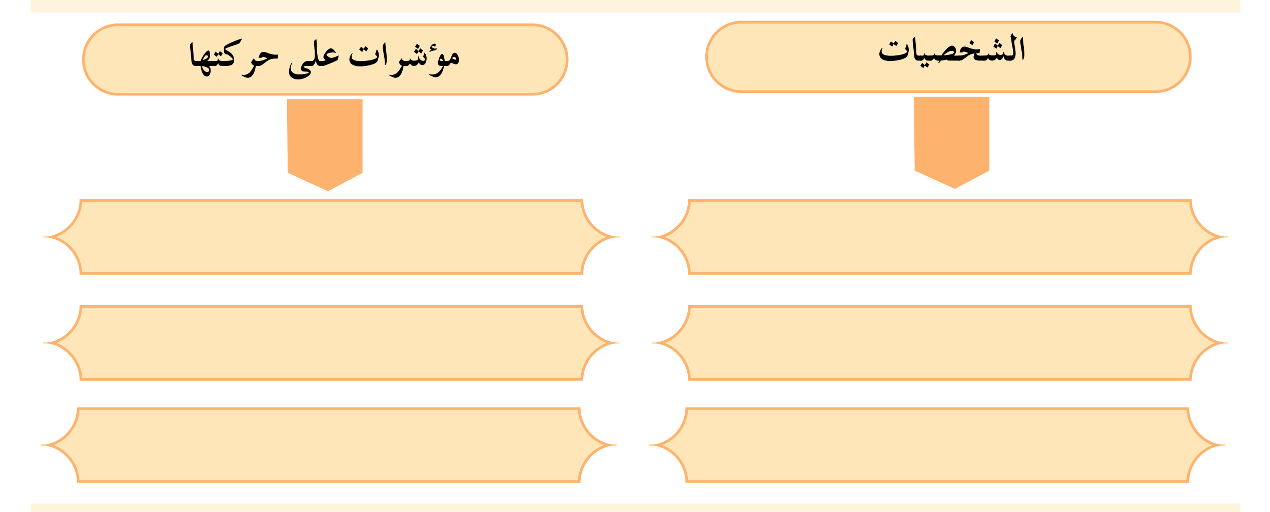
عن معاوية بن خديج قال: بعثني عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأنخت راحلتي بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينا أنا قاعد فيه إذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب فقالت: من أنت؟ قلت: أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص، فانصرفت عني ثم أقبلت تشتد فقالت: قم فأجب أمير المؤمنين، فتبعتها. فلما دخلت فإذا بعمر بن الخطاب يتناول رداءه بإحدى يديه ويشد إزاره بالأخرى فقال: ما عندك؟ قلت: خير يا أمير المؤمنين فتح الله الإسكندرية... ثم قال: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال: قلت أمير المؤمنين قائل*. قال: بئسما ظننت، لئن نمت النهار لأضيعنّ الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعنّ نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ؟

ابن حنبل: الزهد: 1/122

* قائل : من قال يقيل، نائم وقت الظّهيرة.

نشـــاط 1 : أتفهّم الوضعيّة

1- هل لك أن تتبيّن الإيقاع الحركيّ في النص من خلال شخصياته مستعينا بالرّسم التّالي بعد نقله إلى كرّاسك.



2- كيف يبدو لك وعي عمرَ الزَّمَنَ من خلال تصرفاته ومقالته ؟




نشاط 2: أحدّد محاور الإهتمام

تتقاطع هذه الواقعة التاريخيّة مع إشكاليّة الزمن في أكثر من موطن، استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذه الواقعة قصد تصوّر المستويات الّتي يمكن أن تتناول من خلالها إشكالية دور الزمن في الفعل الحضاري، مستهديا بالرسم التّالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعيّة، وما تقدّره مساعدا من الموارد الّتي وفّرت لك في قسم "أحلّل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكلّ نشاط):

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
-	-	- ....
-	-	- ....

المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى
-	-	- ....
-	-	- ....

أنشطة مناسبة

5	4	3	2	1

أنشطة مناسبة

5	4	3	2	1

أنشطة مناسبة

5	4	3	2	1



أحلل وأستثمر

نشاط 1 : منزلة الزمن في الفكر الإسلامي

السند 1

قال تعالى: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿112﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿113﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿114﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿115﴾ ﴾

(سورة المؤمنون)

1- ما هي العبارات الدالة على معطى الزمن في الآيات؟
2- ما دلالة الجمع بين السؤال عن مدّة اللبث في الأرض والسؤال عن الغاية من الخلق؟

السند 2

لقد عرف الإسلام قيمة الزّمن ودعا إلى المحافظة عليه، واستغلاله لصالح الأمّة.. قال الرسول صلى الله عليه وسلّم "لا تزول قدمَا ابن آدم يوم القيامة، حتى يسأل عن خمس عن عمره في ما أفناه وعن شبابه في ما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفي ما أنفقه،وماذا عمل بما علم" ويقول ابن القيم "العبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار- الدنيا - فهو مسافر فيها إلى ربه، ومدة سفره هي عمره والأيام والليالي مراحل، فلا يزال يطويها حتى ينتهي السفر، فالكيس - العاقل- لا يزال مهتمّا بقطع المراحل فيما يقرّبه إلى الله، ليجد ما قدم محضرا..
ثم الناس منقسمون إلى أقسام:
- منهم من قطعها تزوّدا بما يقربه إلى دار الشّقاء من الكفر وأنواع المعاصي. ومنهم من قطعها سائرا فيها إلى دار السّلام".

محمد عبد المنعم خفاجي : فلسفة التاريخ الإسلامي : ص 36

1- أين يظهر عنصر الزمن في المسائل الخمس التي عدّدها الحديث الشريف؟
2- كيف ترى تقسيم ابن القيم للناس بحسب استهلاكهم آماد أعمارهم الدّنيوية؟ علّل جوابك واستدلّ عليه بشواهد من القرآن والسنة.

نشاط 2: في اغتنام الوقت والمبادرة...

السند 1

- عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

المستدرك على الصحيحين للحاكم: 216/18

السند 2

جاء في حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي : "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه"




1- انظم الغنائم الخمس الّتي أشار إليها الحديث الشّريف في جدول تبتكره، مبيّنا وجه الغُنْم في كلّ منها.
2- في السّندين تعبير عن مسؤوليّة دينيّة ودنيويّة في التّعامل مع الزّمان، ما دلالة ذلك ؟

السند 3

حقّ الإنسان أن يُذهب عامّة أوقاته في إصلاح أمر دينه ودنياه وموصلاته إلى آخرته مراعيا لها، قال الحجاج: "إنّ امْرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربّه، ويستغفر من ذنبه، أو يتفكّر في أمر معاده، لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة"...

الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة: 202

السند 4

فصل: الوقت كالسيف
رأيت العادات قد غلبت الناس في تضييع الزمان وكان القدماء يحذرون من ذلك.. واعلم أن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة...

ابن الجوزي : صيد الخاطر: 1/ 489

- ماذا يعكس هذا الحرص على استثمار الوقت في السندين ؟

السند 5

كان قطع الوقت في غير منفعة للدين أو الدّنيا حراما فالذي يقطع وقته في اللّهو أو في الحرام أو في الفساد والإضرار بالنّاس، واقع في الحرام ومسؤول عن الوقت الذي قطعه دون فائدة له في دينه ولا في دنياه. ومن أجل ذلك كان العمل واجبا، وكانت البطالة شيئا، ويقول أبو العتاهية:

إنّ الشباب والفراغ والجِدَة   مفسدة للمرء أي مفسدة

ومن ثم كانت أوقات الفراغ مشكلة.. فيجب أن يعيشها الإنسان المسلم ليكتسب بها فائدة وخيرا.. إنّ أوقات الفراغ إذا قضيت في الاستزادة من العلم النافع أو في تعلم صنعة.. أو في القيام بمشروعات تخدم البيئة والمجتمع أو في وعظ الناس وإرشادهم، وتعليمهم كان لذلك من الأثر النافع ما لا يعدله شيء.

محمد عبد المنعم خفاجي: فلسفة التاريخ الإسلامي: 38 – 39

السند 6

قال أبو الفرج ابن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة والآراء الفاضلة: "يجب أن تعيد وتمثل فإن الفكر مضطرب متشوش بكثرة نوازع النفس واختلاف قواها والعمى في بعض الأوقات فإذا سنح للنفس وقت فاضل بصفاء جوهرها وأبرمت قانونا أو صورة متوسطة فاضلة يجب أن يقيد بذلك وقت سعد ربما لا يعاود أو يعاود".

المقري: نفح الطيب: 6/ 333

1- وقت الإنسان إمّا أن يعمّر بمصلحة أو بمفسدة أو لا يعمّر بشيء. اذكر مثالا لكلّ من الحالات الثلاث، وبيّن انعكاساتها على حياة الإنسان في الدّارين مستثمرا الجدول الموالي:

حالات الإنسان مع الوقت	أمثلة عليها
....	....
....	....
....	....

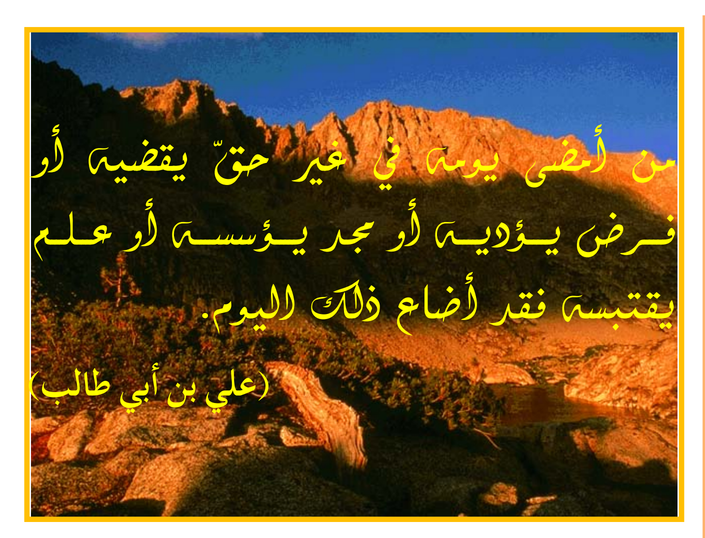
2- هل ترى من مؤشرات على إضاعة الوقت في محيطك القريب؟ كيف تقيّمها بناء على ثقافة احترام الوقت التي تؤسس لها السّندات السابقة ؟



السند 7

وثبت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ"
–ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون...

ابن كثير: تفسير ابن كثير: 4/704



1– كيف يكون الإنسان مغبونا في الفراغ، حسب الحديث الشريف ؟
2– هل ترى تناقضا بين حقّ الإنسان في الرّاحة واعتباره مغبونا في الفراغ ؟ ناقش زملائك في ذلك.

السند 8

ومما يدْخُلُ في ضِمْنِ قوله سبحانه: "ويسارعون في الخيرات"، أن يكون المرءُ مغْتَنِماً للخَمْس، كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "اغتنم خَمْساً قَبْلَ خَمْس: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغُلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ"، فَيَكُونُ متى أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ خَيْراً، بادر إليه، ولم يسوِّف نفسه بالأمل، فهذه أيضاً مسارعةٌ في الخيرات، وذكر بعض النَّاس قال: دخلْتُ مع بَعْضِ الصَّالحين في مَرْكَبٍ، فقُلْتُ له: ما تَقُولُ –أَصْلَحَكَ اللَّهُ– في الصَّوْمِ في السَّفرِ؟ فقال لي: إنها **المبادرةُ**، يا ابْنَ الأخِ. قال المحدِّث: فجاءني –واللَّهِ– بجوابٍ ليس من أجوبة الفُقَهَاء.

تفسير الثعالبي: 1 / 238



1– ماذا تفهم من قول الرجل : إنّها المبادرة.
2– هل تجد في السندات السابقة ما يدعو إليها صراحة ؟





أطالـــع

ولا يُضيّع شيئا من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة لملل، أو أداء حقّ زوجة، أو زائر، أو تحصيل قوت، وغيره مما يحتاج إليه، أو لألم أو غيره مما يتعذر معه الاشتغال. فإنّ بقيّة عمر المؤمن لا قيمة له. ومن استوى يوماه فهو مغبون... وفي صحيح مسلم عن يحيى بن كثير رضي الله عنه قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسم... :

تريدين إدراك المعــالي رخيصــة ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل

وكما قيل:

لا تحســب المجد تمــرا أنت آكلــه لا تبلـغ المجـد حتّى تلعـق الصبرا

ومع ذلك فلا يحمّل نفسه فوق طاقتها لئلا تسأم وتملّ، فربّما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها، بل يكون أمره في ذلك قصدا. وكلّ إنسان أبصر بنفسه.

ابن جماعة: تذكرة السامع والمتكلّم وأدب العالم والمتعلّم: 116—117

نشاط 3: الزمن وفاعليّة الإنسان...

السند 1

من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانيّة وصار من جنس الموتى، وذاك أنّه خصّ الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها، فإنّ فضيلة القوة الشهوية تطالبه بالمكاسب التي تنميّه، وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدة التي تحميه، وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلم الذي يهديه... ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقا إلا بسعي منه، وتأمل حال مريم عليها السلام وقد جعل لها من الرطب الجنى ما كفاها مؤونة الطلب، وفيه أعظم معجزة، فإنه لم يخلها من أن أمرها بهزّها فقال تعالى: "وهزّي إليك بجذع النخلة" (مريم 25)

الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة: 201—202

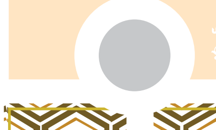
1– هل توافق الأصفهاني على أن المتعطّل والمتبطّل لا يستحقّ حتى مرتبة الحيوانيّة ؟ علّل جوابك.

2– أُكتب فقرة تبيّن فيها مدى ارتباط القوى الثّلاث المشار إليها في السّند بعامل الزّمن

السند 2

لقد علّمنا القرآن أيضا أنّ تجدّد الليل والنهار من طريق قيمة الزمان المتجدّد سبب للتذكر طورا، وللتفكر طورا وللتعقّل تارة ثالثة أخرى.. وهكذا، من طريق إدراكنا قيمة الزمن، ومن طريق تصورنا استمرار الزمن في التجدّد، نستمر نحن أيضا في تجديد أنفسنا بالتذكر والتفكر والتعقّل، لنجعل غدنا أفضل من أمسنا، ولننمّي حياتنا في جميع الحقول والميادين وشعارنا في هذا كلّه قول الله الكريم : ؟ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: 18)

صبحي الصّالح، الإسلام ومستقبل الحضارة، ص ص 73– 80




1- كيف يعلّمنا القرآن أن تجدّد الليل والنهار، من طريق إدراكنا قيمة الزمان المتجدّد، سبب للتذكّر طورا وللتفكّر طورا، وللتعقّل تارة ثالثة أخرى؟ اضرب أمثلة على ذلك.
2- كيف يكون وعي تجدّد الزمن سبيلا إلى الاستمرار في تجديد الذات، وضمانا لحيوية الفعل الحضاري ؟

نشاط 4 : مشكلة الحضارة عند مالك بن نبي...

السند 1

مشكلة الحضارة تنحلّ إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدّس المنتجات، وإنما بأن نحلّ هذه المشكلات الثلاث من أساسها. ومع ذلك فإنّ هذه الصّيغة تثير عند التطبيق اعتراضا هامّا هو: إذا كانت الحضارة في مجموعها ناتجا للإنسان والتراب والوقت، فلم لا يوجد هذا الناتج تلقائيا حيثما توفّرت هذه العناصر الثلاثة؟...

مالك بن نبي: شروط النهضة: 45

1- فكّر في إجابة لسؤال الكاتب الذي ختم به النص ثمّ اعرضها على زملائك للنّقاش بعد صياغتها في فقرة.
2- حلّل مالك بن نبي مشكلة الحضارة إلى مشكلات ثلاث: الإنسان والتراب والزمن. استعن بالجدول التالي قصد بلورة دلالات هذه العناصر.

	الإنسان	التراب	الزمان
الدلالات			

السند 2

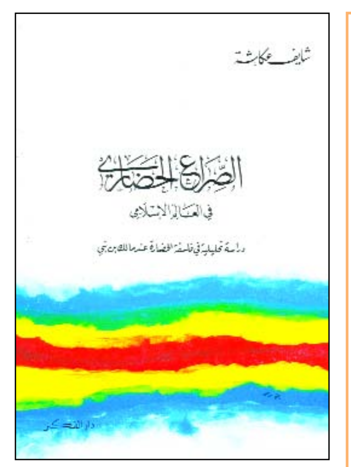
الزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل. فهو يمرّ خلال المدن، يغذي نشاطها بطاقته الأبدية، أو يذلل نومها بأنشودة الساعات التي تذهب هباء، وهو يتدفّق على السواء في أرض كلّ شَعْب، ومجال كلّ فرد، بفيض من الساعات اليومية التي لا تغيض، ولكنه في مجالٍ ما يَصير **"ثروة"**، وفي مجال آخر يتحوّل عدَما. فهو يَمْرق خلال الحياة، ويصبّ في التاريخ تلك القيم التي منحها له ما أنجز فيه من أعمال...

مالك بن نبي: شروط النهضة: 139

1 – ما أوجه الشبه التي تدركها بين النهر والزمن ؟
2 – متى يصير الزمن ثروة ومتى يتحول عدما ؟
3 – كيف يسِمُ الزّمنُ التّاريخَ بقيم أو بأخرى ؟ اضرب أمثلة على ذلك من تاريخ البشريّة.



السند 3

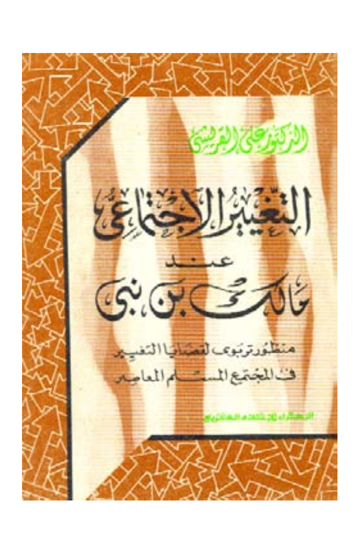


يقصد مالك بن نبي بالوقت قيمته عند الإنسان، وليس الزمن المطلق، فالإنسان الألماني استطاع أن يسترجع كلّ ما خربته له الحرب العالمية الثانية في وقت قصير جدًا... والسبب في هذا لا يخرج عن موقف الإنسان الألماني من الوقت، الذي تمثّل في مجموعة من الإجراءات، منها على سبيل المثال لا الحصر، مضاعفة ساعات العمل وتقديس الوقت ورفض الإهمال والتراخي في العمل. والنهضة الإسلامية نفسها انطلقت من مبدأ تقديس الوقت: "الوقت من ذهب..." "الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك..."

شايف عكاشة: فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: 109

– أضف إلى ما ذكره الكاتب نماذج من الواقع التّاريخي لأناس عرفوا للوقت قيمته سواء في الحضارة الإسلاميّة أو في الحضارة الإنسانيّة.

أطالع



إذا أردنا الأخذ بالتصوّر الذي يفهم القيم على أنّها العناصر التي تُظهر كيف يُقرّر الفرد استخدام حياته، فإنّ الفعالية كمعنى يعطي مضمون الحركية في الفكر والسلوك والأنشطة الإنسانيّة المختلفة تُشكّل قيمة تحتلّ "أوّل درجة في سلّم القيم" في نظر ابن نبي. وفي المجتمع الراكد الذي يراد له التغيير، يعتبرها من ألزم القيم التي ينبغي إيجادها كمقياس للفكر والسلوك لدى الفرد والجماعة. وهذه القيمة لّما كانت تعطي للتغيير حركيّته، فإنّ توافرها مرتبط بتوافر "المنطق العملي" الذي هو الشرط الأساسيّ لوجودها. ومالك بن نبي بهذا المعنى يكون قد منح هذه القيمة معناها البرجماتي الذي قاله "تشارلز بيرس" حين تحدّث عن عادات الفعاليّة، و"وليم جيمس" الذي اعتبر البرجماتية تعبيرا عن مفهوم "العمل" المشتقّ معناه من الكلمة اليونانية Pragma . لقد اشترط "ابن نبيّ" توافر الفعالية كمنطق عملي في كثير من الأنشطة الإنسانيّة، سواء على صعيد الفكر أو العلم أو العمل، لهذا كان انتقاده لمدار الإصلاح (التيار الإصلاحي التقليدي) التي ركّزت في تعليمها على المسائل الميتافيزيقية من قبيل البرهنة على وجود الله سبحانه، بما لا مبرّر له عمليّا لأناس مؤمنين أصلا، في مقابل إغفالها التركيز على الوظيفة الاجتماعية العملية للدّين.

د. علي القرشي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: 133



نشاط 5 : الزمن والإحساس بالغاية...

السند 1

– قال تعالى: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ (الانشقاق: 6)
– قال الزمخشري: ..."الكدح : جهد النفس في العمل والكدّ فيه حتى يؤثر فيها، من كَدَحَ جلده: إذا خدشه ومعنى "كَادِحٌ إلى رَبّكَ" جاهد إلى لقاء ربك، وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء "فملاقيه" فملاق له لا محالة لا مفرّ لك منه، وقيل: الضمير في ملاقيه للكدح." (الزمخشري: الكشاف: 7/260)
– قال الرازي: "أما قوله: "إلى رَبّكَ" ففيه ثلاثة أوجه أحدها: إنك كادح إلى لقاء ربك وهو الموت أي هذا الكدح يستمر ويبقى إلى هذا الزمان. وأقول في هذا التفسير نكتة لطيفة، وذلك لأنها تقتضي أن الإنسان لا ينفك في هذه الحياة الدنيوية من أولها إلى آخرها عن الكدح والمشقة والتعب، ولما كانت كلمة "إلى" لانتهاء الغاية، فهي تدل على وجوب انتهاء الكدح والمشقة بانتهاء هذه الحياة". (الرازي: مفاتيح الغيب: 16/417)

1 – هل لك أن تُعبّرَ عن فهمك للآية الكريمة برسم من إنتاجك أو فقرة من تحريرك مستأنسا بتفسير الزمخشري والرّازي.
2 – اعرض ما توصّلت إليه على زملائك للنّقاش.

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

تلك الحضارة الأندلسيّة البارعة بإسبانيا، المتّسمة بروح شديدة القرب منا، والمتحدّثة بمعانينا وبأذواقنا أكثر حتّى من روما واليونان، تلك الحضارة التي ديست بالأرجل، لا لشيء إلا لأنّها وليدة حسّ مليء بإرادة الحياة والشجاعة... لقد لُفظت لأنّها قالت نعم للحياة، فضلا عمّا بها من رهافة حسّ أضفتها عليها الحياة المورسكية... لقد حاربها الصليبيون وقد كان الأولى بهم أن يسجدوا لها في التّراب، تلك الحضارة التي لو قُورنت بقرننا السادس عشر، لَبَدَا هذا الأخير أمامها فقيرا ومتخلّفا... نيتشه: المسيح الدجّال: 85

1– ماذا أكبر نيتشه في التجربة الإسلامية؟

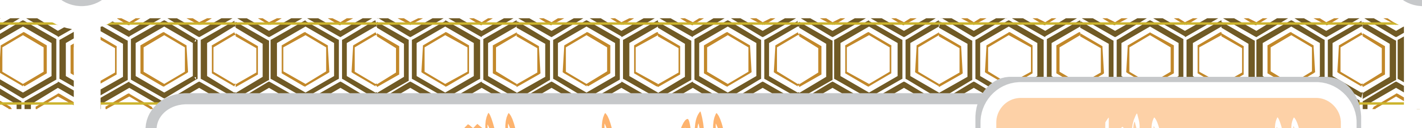
نشاط 2 : ...

السند

القضية ليست قضية أدوات ولا إمكانيات. إنّ القضيّة كانت في أنفسنا. إنّ علينا أن ندرس أوّلا الجهاز الاجتماعي الأوّل وهو الإنسان، وليست السّلال وغيرها، فإذا تحرّك الإنسان تحرّك المجتمع والتّاريخ، وإذا سكن سكن المجتمع والتّاريخ. ذلك ما تشير إليه النّظرة الإنسانيّة منذ أن بدأ التّاريخ. فنرى المجتمع حينا يزخر بوجود النّشاط وتزدهر فيه الحضارة، وأحيانا نراه ساكنا لا يتحرّك، يسوده الكساد وتغمره الظّلمات. وهل هذه المظاهر غير تعبير عن حركة الإنسان أو ركوده ؟
على أنّني حينما أرى في حركة التّاريخ حركة الإنسان، وفي رُكُودِهِ رُكُودَهُ، فإنّ ذلك يضعنا أمام مشكلة تتصنّف تحت عنوان الفعاليّة. فعاليّة الإنسان في التّاريخ. فما هي شروط هذه الفعاليّة ؟ مالك بن نبي: تأملات: 125

1– تعاون مع زملائك للإجابة عن السّؤال الّذي ختم به السّند.
2 –قدّم أمثلة عن دور الإنسان في حركة التّاريخ وفي ركوده.





الدرس الخامس الإبداع والقيم

كلّ من يؤمن بأنّه كائن مستخلف، ويستشعر بأنّ الزمن ثروة، لا بدّ أن يتساءل: كيف أساهم في الدّفع بمسيرتي الحضارية ؟ هذا الدّرس يجيبك بأنّ الإبداع هو السبيل. ستسأل عندها: ما الإبداع ؟ ما منزلته من قيم الإسلام؟ ما موقعه في حياة المسلمين؟...

أتأمل وأستكشف

يُروى أنّ المأمون قد طلب إلى أبناء موسى بن شاكر* (محمد وأحمد وحسن) أن يتحقّقوا من مقاس الكرة الأرضية، فسألوا عن الأراضي المنبسطة في أي البلاد تكون؟ فقيل لهم في صحراء سنجارا**، فأرسل معهم المأمون جماعة يثق إلى أقوالهم، فساروا إلى صحراء سنجار، وحققوا ارتفاع القطب الشمالي، وضربوا هناك وتداً، وربطوا فيه حبلاً طويلاً ومشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء، من غير انحراف حسب الإمكان، وبقي كلما فرغ حبل نصبوا في الأرض وتداً آخر وربطوا فيه حبلاً آخر كفعلهم الأول، حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة، ومسحوا ذلك القدر، فكان ستة وستين ميلاً وثلثي ميل، ثم وقفوا عند موقفهم الأول، وربطوا في الوتد حبلا، ومشوا إلى جهة الجنوب من غير انحراف، وفعلوا ما شرحناه، حتى انتهوا إلى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة، ومسحوا ذلك القدر، فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل، ثم عادوا إلى المأمون وأخبروه بذلك، فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر، فصيّرهم إلى أرض الكوفة، فساروا إليها وفعلوا كما فعلوا في أرض سنجار، فوافق الحسابان... وهكذا أكد قياس العرب أن محيط الأرض 41248 كلم.

أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر: 1/181

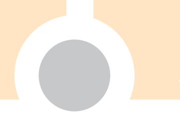
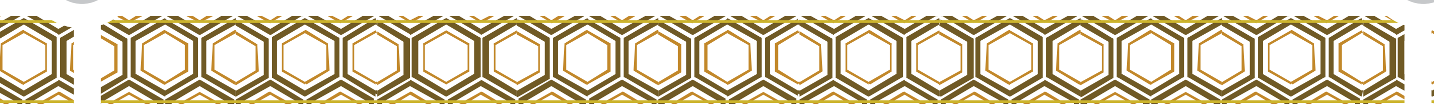
* موسى بن شاكر مقدم في علم الهندسة هو وبنوه، وكانوا جميعاً متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الأفلاك وحركات النجوم. توفي ولده محمد بن موسى وهو الأجل في سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر ربيع الأول. من أهمّ مؤلفاتهم: كتاب الحيل (الميكانيك) لأحمد بن موسى. كتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى. كتاب مساحة الكرة وقسمة الزاوية بثلاث أقسام متساوية. (القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء: 1/136)

** سنجار: بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم واخره راء، مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عالٍ (معجم البلدان: 2/ 485)

نشاط 1 : أتفهّم الوضعيّة

1- تبيّن الدّوافع التي حرّكت كلاًّ من المأمون وأبناء موسى بن شاكر للقيام بهذا العمل العلمي؟
2- استنتج من النصّ الخصال التي تحلّى بها هذا الفريق من العلماء لإنجاز ما أنجزوا؟
3- بم اتسم المنهج الذي توخّوه في عملهم؟ استخرج من النص ما يدلّ على ذلك

الشخصيات	الدّوافع	الخصال الشخصية	مقوّمات المنهج
المأمون	....	....	....
أبناء موسى بن شاكر	....	....	....

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

تترجم هذه الواقعة التاريخية عن هواجس الإبداع في المجتمع الإسلامي في القرن 3 هـ، استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذه الواقعة قصد تصوّر المستويات التي يمكن أن تتناول من خلالها إشكالية الإبداع في علاقته بالقيم الإسلاميّة، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من المعجم الوارد في نصّ الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط) :

كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة	كلمات مفاتيح في نصّ الوضعيّة
–	–	– ....
–	–	– ....

المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى
–	–	– ....
–	–	– ....

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

أحلل وأستثمر

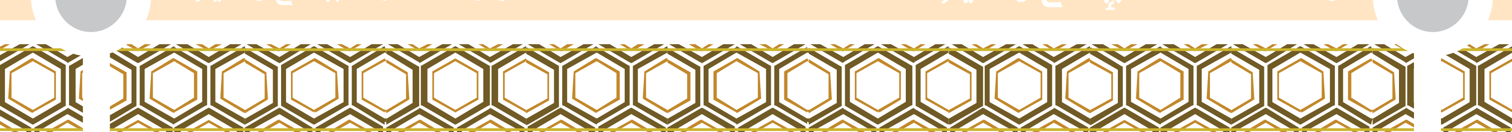
نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

والإبداع* اختراع الشّيء لا عن مادّة ولا في زمان ويستعمل ذلك في إيجاده تعالى للمبادي كما قاله الرّاغب وهو غير الصّنع إذ هو تركيب الصّورة بالعنصر ويستعمل في إيجاد الأجسام وغير التّكوين فإنه ما يكون بتغير وفي زمان غالبا، وإذا أريد من السّموات والأرض جميع ما سواه تعالى من المبدعات والمصنوعات والمكوّنات لاحتوائها على عالم الملك والملكوت فبعد اعتبار التّغليب يصحّ إطلاق كلّ من الثّلاثة إلاّ أن لفظ الإبداع أليق لأنه يدلّ على كمال قدرته تعالى والقول بتعين حمل الإبداع على التكوين من مادة أو أجزاء لأن إيجاد السموات من شيء كما يشير إليه قوله تعالى : ثم استوى إلى السماء.

محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:1/367

* الإبداع إنشاء شيء بلا احتذاء ولا اقتداء فإذا استعمل في حقّ اللّه فهو إيجاد شيء بغير آلة ولا مادّة ولازمان ولا مكان. (التّعاريف : 29)



3- وضح الفرق بين الصنع والإبداع، واضرب مثلا على كلّ منهما.
4- تمعّن في الإضافة التي يتضمنها معنى الإبداع بالنسبة إلى معنى الصنع؟ هل تجد لها من صدى في المفهوم الشائع للإبداع ؟ وضّح إجابتك بمثال.

السند 2

المعيار الرئيس لتقويم الإبداع هو أن يكون النتاج فيه جديدا وأصيلا، وذا قيمة للمجتمع في الوقت ذاته. ويمكن للنتاج أن يظهر بأشكال عديدة ومتنوعة، وذلك وفق وظيفة هذا النشاط أو ذاك، ووفق طبيعته ودرجته ومستواه في الأصالة والقيمة والفائدة من أجل المجتمع. وهذا التنوع في النتاج يمكن أن يندرج في صنفين من النتاجات: النتاج المحسوس الواقعي المنفصل نسبيا عن مبدعه (مثل العمل الأدبي.. اختراع جهاز، اكتشاف مادة أو نتاج عمل ما علمي ..)، والنتاج الذي لا ينفصل عن مبدعه بل يتصل به مباشرة مثل إبداع الممثل الذي يقوم بدور ما ...وهذا الدور يعبر بوضوح عن الشخصية المبدعة.

ألكسندرو روشكا: الإبداع العام والخاص : 33

1- حلّل من خلال الجدول التالي شروط الإبداع الواردة في النص:

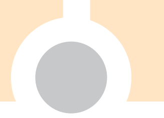
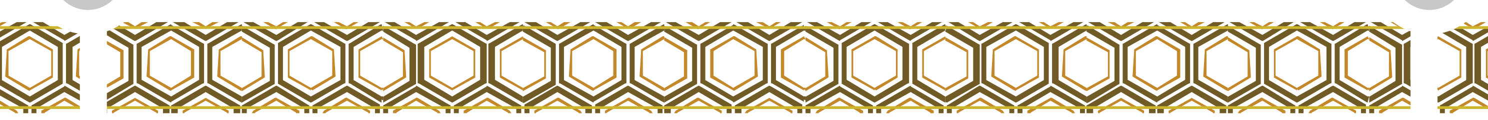
شروط الإبداع	دلالاتها	تجلياتها
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

السند 3

يعتمد الابتكار على مواهب الشخص المبتكر ومعلوماته وخبراته السابقة أكثر من اعتماده على ما يقدمه الموقف الخارجي من منبهات وإيحاءات. وتمرّ العمليّة الإبداعيّة في حلّ المشكلات بمراحل أربع:
1- الإعداد لتكوين فكرة عامة إجمالية عن المشكلة ومعالجة التّصورات والارتباطات بطريقة حرّة شبه عشوائيّة كما لو كان الباحث "يلعب" بالأفكار، كما يلعب المصوّر بالخطوط والألوان. وقد تؤدي هذه المحاولات إلى بزوغ الحلّ دفعة واحدة في صورة استبصار أو إلهام ولكن كثيرا ما يصل التفكير إلى مأزق فيتوقف
2- الكمون*: حيث يواصل الذهن مجهوده نحو الحل ولكن بطريقة صامتة لا شعورية، وقد تكون فترة الكمون قصيرة وطويلة.
3- الاستبصار أو الإلهام حيث يدرك الشخص فجأة طريقة حلّ المشكلة، وتتفاوت صفة الفجائية في درجة شدتها تبعا لطول مرحلة الكمون ودرجة الاختلاف بين البناء السابق للمشكلة والصورة التي يكون عليها البناء الجديد بعد إعادته وتعديله.
التحقق: ولا يتحتم أن يكون الحال الذي بزغت صورته في المرحلة السابقة هو الحل الصحيح فلا بد من استكمال صياغته واختباره للتأكد من صحته.

إبراهيم مدكور وآخرون: الموسوعة العربية : المجلد الأول، 1/2-3

* الكمون: هو استتار الشيء عن الحس في شيء آخر قبل ظهوره.

2– هل تكفي مجرّد المواهب الشخصية لتحقّق الإبداع ؟ استخرج من النص ما يدلّ على ذلك ؟
3– كيف ترى تسلسل المراحل التي تمرّ بها العمليّة الإبداعيّة ؟ بم يوحي لك ذلك ؟
4– تتضافر في الإبداع جملة من الثنائيات المتنوّعة في طبائعها، اشتغل على الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك قصد توضيحها:

		مؤشراتها في النص
الثنائي الأول	لا شعور	....
	....	....
الثنائي الثاني	....	....
	ذاتي	....
الثنائي الثالث	الموهبة	....
	....	....
الثنائي الرابع	الكمون	....
	....	....

نشاط 2 : في مجالات الإبداع...

السند 1

إنّ الشكل الأساس لعلاقة الإنسان الفعالة بالعالم الخارجي هو النشاط، بينما الشكل الأساس للنشاط الإنساني هو العمل في مجالاته المتعددة: في عمل العامل.. والسّياسي، والمفكر، والمهندس... وفي هذه المجالات المتنوعة من النشاط يظهر الإبداع ويتجلى...

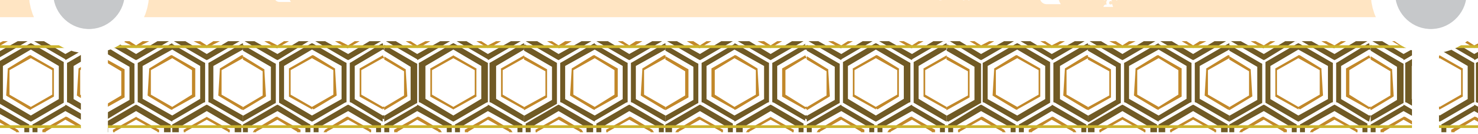
ألكسندرو روشكا:
الإبداع العام والخاص: 7–8

السند 2

هناك شهادات على النّبوغ الإسلامي في العلوم على تنوعها في الفكر والحكمة والإصلاح وفي الآداب واللّغة العربية .. شهادات في حقول الحضارة كلّها ...إنّ وقوفنا على سير هؤلاء العباقرة واطلاعنا على أهم مبتكراتهم في حقول العلم ليس كافيا، بل هو إثارة لفضولنا، وحث لجهودنا، ودفع لعزائمنا لنجد في العمل النّظري والتّطبيقي، متابعين أمجاد هؤلاء الأفذاذ، موظّفين إبداعاتهم، ومطورين نظرياتهم لتحقيق المزيد من الإنجازات الرائدة...

محمد أمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام
في العلم والفكر والقيادة: 5 –7

1– علام يدلّ تنوع مجالات الإبداع وتعدّدها ؟
2– كيف تنظر إلى عناية المسلمين بحقول الحضارة كلّها ؟
3– ماذا ينبغي أن يحرّك فينا وقوفنا على إبداعات أسلافنا ؟
4– ما هو المجال الإبداعيّ الذي ترى نفسك قادرا على المساهمة فيه ؟



نشاط 3 : قيم تُفَعِّل الإبداع...

السند 1

- ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: 9)
- ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (آل عمران: 159)
- ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ۝ ﴾ (سورة النجم)

1- ارصد مقومات الإبداع في الآيات الكريمة.
2- ابحث عن مقومات أخرى من القرآن والسنة
3- هل لك أن ترسم منهجا إبداعيّا من خلال قراءة تأليفية للآيات ؟

السند 2

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ﴾ (سورة المومنون)

السند 3

خلق الله الإنسان أوّل ما خلقه من طين أي في حالة اللاوعي. فلما نفخ فيه من روحه ارتقى به من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي.. واستحق الإنسان أن يكون خليفة الله في الكون لأنّ الله اختصه بالوعي دون سائر الكائنات المنظورة... يستخلف الله الإنسان أي يشركه في حكم الأرض... وبوحي هذا التكريم للإنسان يرى جابر بن حيان أنّ الخلق خلقان، خلق بالطبيعة هو خلق الله وخلق بالصنعة هو خلق الإنسان، والله خلق الإنسان بالطّبيعة، والإنسان يستطيع أن يخلق.. بالصّنعة.

حسن صعب: الإسلام والإنسان: 82- 84

1 ـ استثمر السّندين لتبرز الفرق بين خلق اللّه وخلق الإنسان.
2 ـ ماذا يقتضي كلّ من الخلق بالطّبيعة والخلق بالصّنعة ؟
3 ـ كيف يتمثّل الإنسان صفات الكمال الإلهي؟

السند 4

والإنسان إذا استهوته القوى التي تحيط به فإنه يقدر على تكييفها وتوجيهها حيث شاء أماّ إذا غلبته على أمره فإنه قادر على أن ينشئ في أعماق نفسه عالما أكبر يجد فيه منابع من السّعادة والإلهام لا حدّ لهما ولا نهاية. مع أن نصيب الإنسان في الوجود شاق، وحياته وهن كورقة الورد، فليس للرّوح الإنسانية نظير بين جميع الخلائق في قوّتها، وفي إلهامها، وفي جمالها. ولهذا فإنّ الإنسان في صميم كيانه هو كما صوّره القرآن قوّة مبدعة وروح متصاعدة تسمو في سيرها قدما من حالة وجوديّة إلى حالة أخرى... لقد قدّر على الإنسان المشاركة في أعمق رغبات العالم الذي يحيط به ،وأن يكيف مصير نفسه ومصير العالم كذلك ،تارة لتهيئة نفسه لقوى الكون، وتارة أخرى يبذل ما في وسعه لتسخير هذه القوى لأغراضه ومراميه.
وفي هذا المنهج من التغيّر التقدمي لا يكون اللّه في عون المرء (إلاّ) على شريطة أن يبدأ هو بتغيير ما في نفسه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرّعد 11)

محمّد إقبال: تجديد التّفكير الدّيني في الإسلام: 19



1- استخرج المتقابلات الواردة في النص وتبيّن دلالاتها. يحسن أن تنجز ذلك في جدول أو رسم من إبداعك.
2- كيف يتخلّق الإبداع في رحم ضعف الإنسان ومعاناته في الحياة؟
3- هل ترى معنى جليا لهذه الفكرة في ضوء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ﴾

نشاط 4 : الكون يعلّمنا الإبداع...

السند 1

والكون يعلّم الإنسان الخشونة والقسوة منذ أوّل مسّة يتماسّان فيها لقضاء شؤون الحياة وتحقيق مآرب الوجود.
وهذا الكون المادّيّ القويّ، همّه أن يعلّم الإنسان فتيّ النّشأة، غضروفيّ الأعضاء، معنى القوّة ومعنى الاخشيشان، ليعرّفه معنى الكفاح، ومعنى المقاومة ومعنى الصّمود أمام المعلوم والمجهول وتحدّيهما.
وهو في تقلّباته الكونيّة العنيفة الخفيّة، يلقّنه معنى البقاء، وكيف يجب أن يحافظ على حياته ووجوده.
والكون بظواهره الطّبيعيّة المتنوّعة والمختلفة، يتوغّل توغّلا عميقا بتأثيراته المتنوّعة في حياة الإنسان وفي فطرته وغريزته، ليكيّف طباعه ويميّز أخلاقه.
وهو بامتداداته اللاّنهائيّة الفسيحة المنسجمة في وحدة حكيمة تتسرّب إلى الأعماق الإنسانيّة كونيّة الأصل، فتبعث فيها آمالا راقية وتطلّعا إلى المعرفة الواعية التوّاقة إلى الاستكشاف والبحث والاختراع والتّجاوب مع اللامتناهي من المعرفة المطلقة...

محمد حمادي العزيز : الله والإنسان والمجتمع : 54-55

السند 2

إنّ معظم سياق آيات القرآن تنبّه الإنسان إلى ظواهر الخلق المتنوّع والمعاني الإنسانية للظاهرة الطبيعية وإلى آثار الرحمة والتسخير، آيات هدفها أن تدفع الإنسان وبشدّة، ليتفاعل مع الحياة مستويا على قاعدة التسخير. فيصبح تفاعله في هذه الحالة نوعا من الاندماج بالوحدة مع الكون ومع ذاته، مما يؤدي إلى تحقيق مفهوم حضاري قائم على سلام كوني في ظلّ إله يوجّه الأمر بالرحمة والعناية... بمعنى آخر، انكشاف الوعي الإنساني على قيم الخلق الإلهي لتكون قيمه هو كخليفة في الأرض...

محمد أبو القاسم حاج حمد: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة: 88

1- استخرج من السّندين الخصال التي يتعلّمها الإنسان من الكون، واضرب عليها أمثلة.
2- هل ترى خصالا تعلمها الإنسان من الكون غير التي أوردها الكاتب ؟
3- إلى أي مدى نجح الإنسان في الاستفادة من الدّروس الإبداعية التي تعلّمها من الكون ؟





أطالــــع

إنّ التربية الإسلاميّة تربّي الناشئة على أنّ ينظر إلى كلّ ساعات الحياة ولحظاتها على أنّها أمانة في عنقه، عليه أن يشغلها في الخير، وتربّيه على أن يجد لذّة نفسية عظيمة كلّما ساهم وسابق في عمل الخير أو دفع الشرّ عن نفسه وأمّته. فكلّ لحظة من حياته يتقرّب فيها من إرضاء ربّه هي متعة جديدة تشعره بالمزيد من قيمته عند الله الذي أوجده ليبلوه في هذه الحياة ثمّ يجزيه الجزاء الأوفى، كما تشعره بأثره الطيب في المجتمع وفي البيئة والكون والإنسانية. "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملا، وهو العزيز الغفور" (الملك: 7)، وقد جعل الله التسابق في الخيرات نابعا من نية الإنسان وهدفه ووجهته "ولكلّ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات" (البقرة: 148). ولكي تسهّل التربية الإسلامية على الناشئ اغتنام جميع أوقات العمر فيما أمره الله، فقد نظم الله لنا حياتنا، فقسّم الزمن إلى ليل ونهار، وجعل لنا مهمّة في كلّ من هذين القسمين فقال: "وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا" (النبأ: 10، 11) فجعل الليل للسكون النفسي والراحة والهدوء والنهار للسعي والجدّ وطلب العلم. ثمّ قسّم النهار والليل تقسيما مرتبطا بعبادة الله، فجعل طلوع الفجر مبدأ لليقظة والعبادة ثمّ طلب الرزق، وجعل صلاة العشاء نهاية المطاف في رحلة السعي والجدّ...

عبد الرحمان نحلاوي: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة: 159–160

نشاط 5 : قيم تُرشد الإبداع...

السند 1

– في حديث عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلا: «لا ضرر ولا ضرار» وروي موصولا، بذكر أبي سعيد فيه (السنن الصغير للبيهقي: 4/459)

عن أبي هريرة قال: "كان رسول الله ﷺ يقول: اللهمّ انفعني بما علّمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما" (أخرجه الترمذي في الدعوات)

– كيف تفهم ترشيد الإبداع في ضوء الحديثين الشريفين ؟
– هل لك أن تحدّد مقومات الإبداع الرشيد ؟

السند 2

كانت الاحتكاكات بين الآراء المختلفة قد منحت الحركة الفكرية حيوية دائمة، وحمت الإسلام من الجمود وأجبرته على أن يسلّح نفسه علميا وأن يتطور بالقوى العقلية وينهض بها من سباتها... ففي كلّ حقل من حقول الحياة صار الشعار للجميع: "تعلّم وزد معارفك قدر إمكانك وأينما استطعت". وبأقدام ثابتة ونفوس هادئة مطمئنة تعرف حقها وتؤدي واجبها أقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم، وما رأوا فيه نفعا لهم.

زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب: 373–374 (بتصرّف)

1– ما هي الضوابط التي يتحقّق بها النفع في العمل الإبداعي حسب السّند ؟ هل يمكن لك أن تضيف إليها ضوابط أخرى ؟
2– كيف تساهم الموازنة بين الحقّ والواجب في ترشيد الإبداع ؟



السند 3

صرّح عالم اقتصاد أمريكي قائلا: "إنّه من الممكن حلّ مشكلة تلوث الهواء لو تحول الهواء إلى سلعة. ولم يعد هذا بالأمر المستبعد، ففي شوارع مدينة طوكيو منافذ استنشاق عامة (كالصنابير)، يلجأ إليها المختنقون من هواء العاصمة اليابانية شديد التلوث، من أجل نفحة من الأكسجين يدفعون ثمنها نقدا. لقد أصبح كلّ شيء في مجتمع السوق قابلا للتوزيع كسلعة، وأصبح كلّ شيء قابلا للبيع والشراء..."
إن المنطق الأخلاقي يفرض علينا أن لا تتحول احتياجات الإنسان الأساس إلى سلعة، وقد أصبحت المعلومات بالفعل ضمن الاحتياجات الأساس بعد أن ثبت كونها موردا لا غنى عنه لإنتاج غذاء الإنسان وتوفير مسكنه وملبسه وتعليمه ورعاية صحته والترفيه عنه. لقد أصبح تسليع المعلومات أحد الجوانب الرئيسة للعلاقة بين منظومة الاقتصاد ومنظومة القيم والأخلاق.

د. نبيل علي: سلسلة عالم المعرفة (ع265-دد): 244

1- ناقش مع زملائك واقع الإنسان المعاصر المحكوم بقانون السّوق ؟
2 – هل ترى من سبيل إلى مواءمة بين الإبداع والقيم ؟ وضّح إجابتك في فقرة تصوغها من وحي ما استقرّ في ذهنك من هذا النشاط.

نشاط 6 : مبدعون...

السند 1

موسى بن شاكر مقدم فِي علم الهندسة هو وبنوه، وكانوا جميعاً متقدمين فِي النوع الرياضي وهيئة الأفلاك وحركات النجوم. وَكَانَ بنوه الثلاثة أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ولهم فِي ذَلِكَ تآليف عجيبة تعرف بحيل بني موسى وهي شريفة الأغراض عظيمة الفائدة مشهورة عند الناس وهم ممن تناهى فِي طلب العلوم القديمة وبذل فِيهَا الرغائب وَقَدْ أتعبوا نفوسهم فِيهَا وأنفذوا إِلَى بلاد الروم من أخرجها إِلَيْهِم فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبدل السني، فأظهروا عجائب الحكمة وَكَانَ الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم...

القفطي: إخبار العلماء بأخيار الحكماء: 136/1

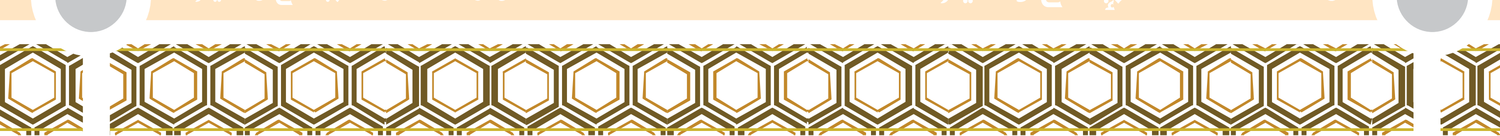
– في النص أكثر من تعبير يدلّ على الأسباب التي بها يبلغ المرء مرحلة الإبداع، استخرجها وناقشها مع زملائك.

السند 2

– قال عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنّ غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته[1] أن أتوصّل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصّل أجناسها وأنواعها، وأتتبّع خاصّها ومشاعها، وأبيّن أحوالها في كرم منصبها من العقل..." (كتاب أسرار البلاغة: 26)
– قال ابن خلدون: "أنشأت في التاريخ كتابا، رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا، وفصّلته في الأخبار والاعتبار بابا بابا، وأبديت فيه لأوّليّة الدُّول والعِمْران عِللا وأسبابا... وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكا غريبا، واخترعته من بين المناحي مذهبا عجيبا، وطريقة مبتدعة وأسلوبا، وشرحت فيه من أحوال العمران والتّمدّن وما يعرض في الاجتماع الإنسانيّ من العوارض الذاتية ما يمتّعك بعلل الكوائن وأسبابها..." (مقدّمة ابن خلدون: 5-6)
– قال الفخر الرازي: "كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلّي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلّة الشرع." (الشافعي: الرسالة: 13)

[1] علّق عليه محمد رشيد رضا: "هذا نصّ من المصنّف بأنّه هو الواضع لهذا الفنّ، وهو ما لم ينكره عليه أحد"

1- استخرج من السند أسماء المبدعين مقترنة بإبداعاتهم.
2- أضف إليها ما شئت من الأسماء والابداعات تستدعيها من ماضي مكتسباتك ومطالعاتك وأبحاثك.



السند 3

كان التوزيع القديم في ري واحة توزر لا يرتكز على قوانين علمية بل على طرق سلفية... أمّا ابن الشباط* فبصفته مهندسا فقد أعطى لكلّ جنّة من الواحة حقّها مستعملا لذلك ما يلي:

1- حسب المساحة الكلية للواحة، وعدد النباتات الموجودة فيها ونوعية تربتها واتجاه كلّ بستان ومكانه والمسافة التي تفصله عن عيون الماء ومساحته

2- حسب عدد العيون المتدفقة في لحظة، وحجم المياه المتجمّعة في 24 ساعة، وحجم المياه التي تكفي لسقي الواحة بتمامها

3- قدر قوة الضغط وضعفه الذي ينجرّ عن بعض المرتفعات أو المنحدرات... وحسب المدّة التي تستعملها للوصول إلى أقرب مكان في الواحة وإلى أبعد مكان منها، وحسب سرعتها الوسطيّة

وقد ارتكز ابن الشباط عند تقسيمه مياه واحة توزر ومياه واحة قابس ونفطة وبعض الواحات الجزائرية على أسس هي نفسها المستعملة الآن في تقسيم المياه وتوزيعها في كافة أنحاء العالم، والتي لخصها البعض من أمثال (بيرنلي) وسدارسيس وسفيزباكس وغيرهم في معادلات رياضية. وقد أضافوا لها ثابتة الضغط الجاذبي التي لم يتفطّن إليها عالمنا... وكلّ من يقف اليوم أمام هذا الإنجاز العظيم الذي حققه ابن الشباط منذ سبعة قرون يأخذه الإعجاب والدهشة والإكبار...

الشادلي الساكر: ابن الشباط وتقسيم واحة توزر: 152-153 (بتصرّف)

*ابن الشباط: 618-681 هـ، هو محمد بن علي المعروف بابن الشباط التوزري ولي قضاء توزر وكان مهندسا وشاعرا ومؤرّخا.

1- علام يدلّ عدم تفطّن ابن الشّبّاط لثابتة الضّغط الجاذبي رغم عبقريّته ؟
2 - هل ترى ذلك نقيصة في حقّه ؟ علّل جوابك.
3 - ما العبرة المستفادة من ذلك ؟ هل بك أن تدعّم جوابك بشاهد قرآنيّ ؟



نشاط 7: إبداعات...

السند 1

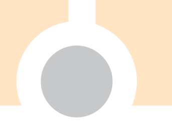
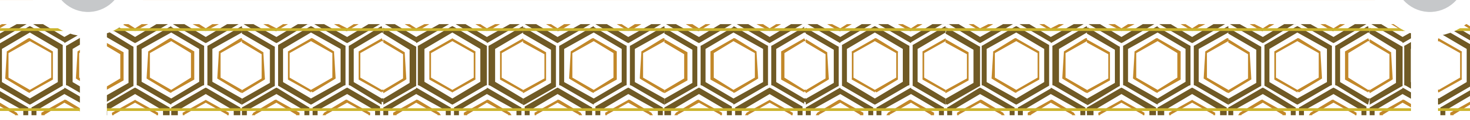
- في الرياضيات: أخذ المسلمون الأرقام الهندية وهذبوها واستعملوها، ثم أضافوا إليها الصّفر، ومنهم انتقلت إلى العالم ولم تزل.وهم الذين أعطوا علم الجبر اسمه وتوسّعوا فيه.. كما وضعوا أسس الهندسة التّحليلية وعلم المثلثات..وفي الفلك: أو علم الهيأة اشتهر كثير من الفلكيين المسلمين. فقد بنوا مراصد لمراقبة النجوم ودراستها: أهمّها مرصد المأمون في بغداد وفي دمشق والمرصد الحاكمي في مصر ...ومن إنجازات المسلمين في الفيزياء اكتشاف الجاذبية وتحديد الوزن النّوعي للعديد من الأجسام، وسرعة الضوء .. وفي الكمياء مارس المسلمون التجارب واستطاعوا اكتشاف الكثير من الحوامض مثل النتريك والكبريتيك...وفي الطب والصيدلة: اهتم الأطباء المسلمون بالأمراض، فشخصوها ووصفوا الأدوية المناسبة لها، وقد اكتشفوا الطب السريري ونظم التدريس فيه، واهتموا بالعلاج النفسي، كما قاموا بالتشريح فتوصّلوا إلى تعريف الدّورة الدّموية وأمراض العين.

محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام 8-9

السند 2

يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علما من العلوم. ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة والتجارب العلمية والعناية برصد نتائجها في الميدان الذي اقتصر فيه اليونان على - ما نعلم - على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة. فقد حلّلوا عددا لا يحصى من المواد تحليلا كيميائيا، ووضعوا مؤلفات في الحجارة، وميزوا بين القلويات والأحماض، وفحصوا عن الموادّ التي تميل إليها ودرسوا مئات من العقاقير الطبية وركبوا مئات منها... وكان المسلمون أول من أنشأ مخازن الأدوية والصيدليات، وهم الذين أنشؤوا أول مدرسة للصيدلة.

وول ديورانت : قصّة الحضارة: 4/4616-4619

السند 3

الأوزان النّوعية التي سجّلها الخازني والبيروني مقارنة بالأوزان الحديثة

	المادّة	الأوزان النوعية عند البيروني	الأوزان النوعية عند الخازني	القيمة الحالية
معادن	الذهب	19,26	50,19	19,26
	النحاس	8,92	8,83	8,85
	الرصاص	11,40	11,29	11,35
أحجار كريمة	الياقوت	3,75	3,60	3,52
	الزمرد	2,73	2,73	2,73
	اللؤلؤ	2,73	2,62	2,75
سوائل	دم إنسان في صحّة جيّدة	—	1,033	من 1,45 إلى 1,075
	زيت الزيتون	—	0,92	0,91

البيروني: هو أبو الريحان محمد بن أحمد (362–443) فلكي ورياضي، من أهمّ مؤلفاته: الآثار الباقية عن القرون الخالية، وهو يعدّ تقويما يبحث في أعياد الأمم...

الخازني: هو أبو الفتح عبد الرحمان الخازني، (تـ 550 هـ) اهتمّ بعلم الفلك فحدّد القبلة في معظم البلاد الإسلاميّة وأبدع في حقل الفيزياء، وخاصة في علم الحركة وعلم السوائل الساكنة، من أشهر مؤلفاته: ميزان الحكمة، رسالة في الآلات العجيبة...

– بعد قراءة السّندات الثّلاثة حرّر فقرة تضمّنها مشاعرك تجاه أسلافك وماأنجزوا وما يمكن أن يهتفوا به لك من وراء القرون.

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

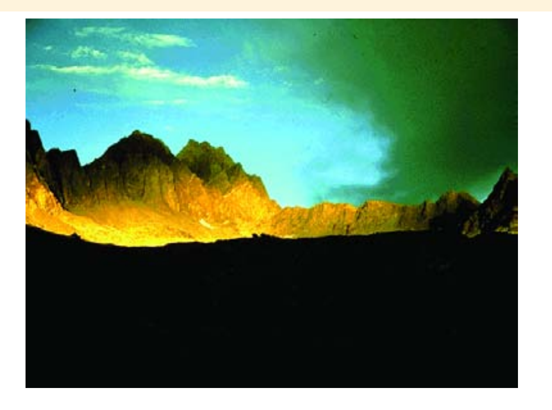
السند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثمّ أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثمّ أخطأ فله أجر"
البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة

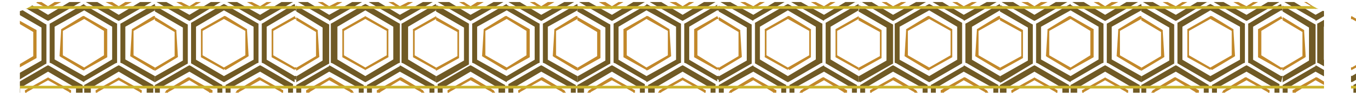
1– علام يدلّ استحقاق المجتهد أجرا سواء أخطأ أو أصاب؟
2– كيف يمكن لهذا الحديث أن يرفع الحرج عن المبدع ويشحذ همّته ؟

نشاط 2 :

– هل يكفي أن نرث إبداعات السابقين لنُصَنّف في عداد المبدعين؟
أجب على السؤال في فقرة مبيّنا الشروط التي تجعل مجتمعا ما يبلغ درجة الإبداع الحضاري؟





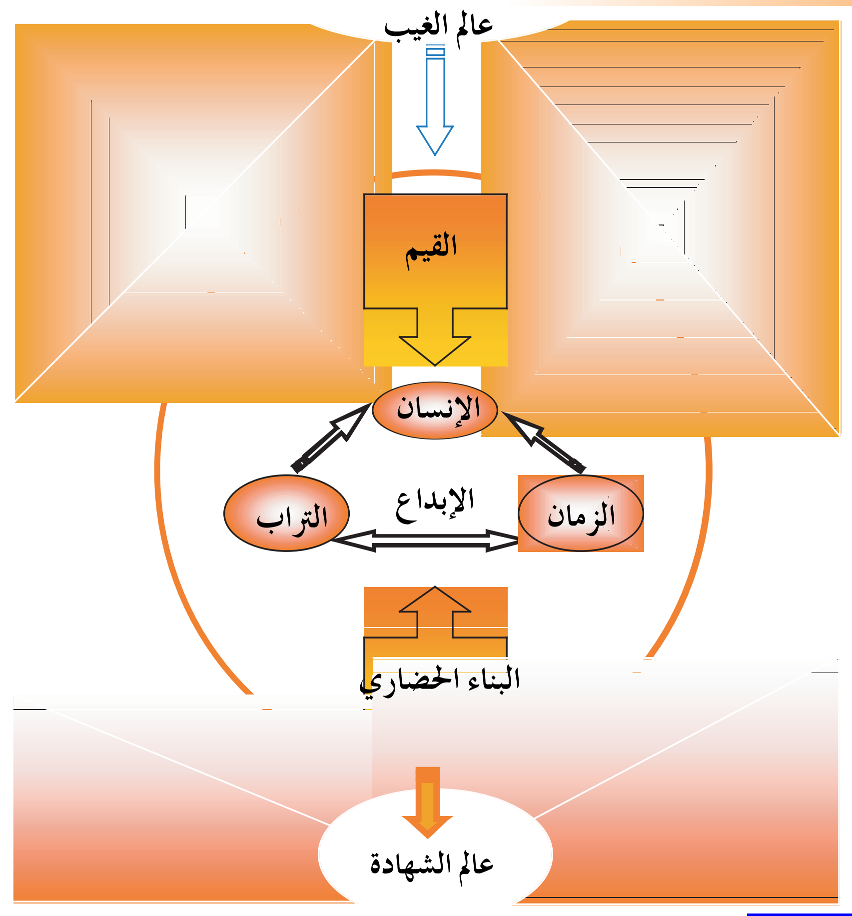


نشاط إدماجي

أؤلف بين مكتسباتي

أقرأ الرسم

السند



التعليمات

– يحاول هذا الرسم تلخيص مسؤولية الإنسان الحضارية في إطار تفاعله مع عالمي الغيب والشهادة. تناوله مع زملائك بالدّراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث:

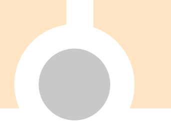
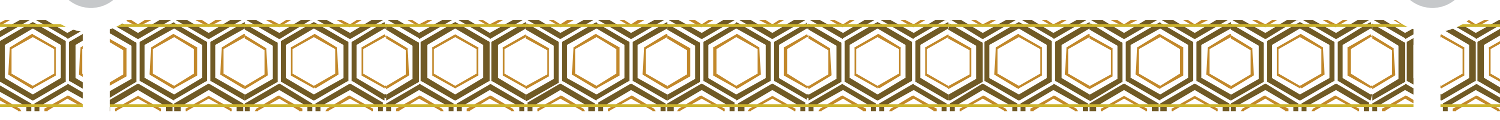
* الورشة الأولى: تحليل الرّسم إلى عناصره الأوّليّة، مع البحث في خصائص كلّ عنصر (يقدّم في شكل شبكة مفهوميّة تلخص أهمّ مفاهيم المبحث...)

* الورشة الثانية: تحليل العلاقات بين مختلف العناصر، مع البحث في مقوّمات كلّ علاقة. (يمكن التفكير في رسم بديل يكون أكثر وضوحا في الدلالة على هذه العلاقات التفاعلية بين الإنسان ومحيطه في أبعاده المختلفة.)

* الورشة الثالثة: قراءة تأليفيّة تقدّم في شكل نصّ تساعد على تقديم خلاصة مبتكرة للمبحث...

– تنْطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الثاني.

3 – تمكن الاستعانة في سبيل ذلك بالسّندات الموالية :

السند 1

ليس القرآن الكريم كتاب علم، ولكنه فتح العقول على العلم كما لم يفتحه كتاب ديني آخر، ويكفي للدلالة على ذلك بضع آيات، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

(الأنعام: 11)

ماذا يعني ذلك سوى البحث في آثار من سَلَف: من تراث مكتوب، أو بنيان قائم ظاهر أو مطمور؟ فإذا تكشّف التراب عن متحجرات، أو مياه جوفية، أو آبار بترول، أو خامات، فكم من علم ينْجُم؟ وكم من صناعة تُقام؟ وإذا نظرنا في طبقات الصّخور، فماذا يتبدّى لنا عن جيولوجيّة الأرض؟

د.أحمد سليم سعيدان: مقدّمة لتاريخ الفكر العلمي (عالم المعرفة 131): 122

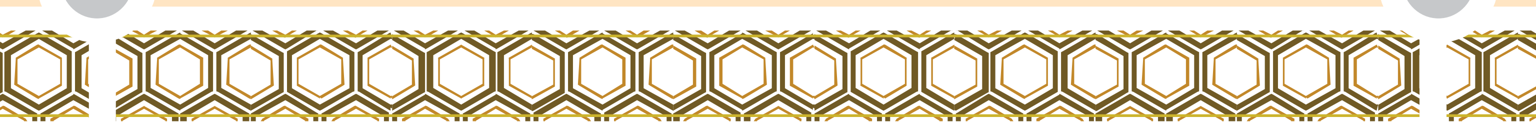
السند 2

يمكن أن نسجّل أيضا لأسلافنا إبداعهم المنهجي في اتجاه تطوير النّظرية الفيزيائية. يعتمد العلم الطبيعي الحديث في نظرنا، بالإضافة إلى المنهج التأويلي، على منهجين آخرين هامين على الأقل هما: المنهج التجريبي، والمنهج التكميمي "التريضي" الذي يقتضي تكميم و"ترييض" الظواهر الطبيعية. ويُنسب المنهج الأول إلى فرانسيس بيكون مؤلف الأورجانون الجديد، ويُعتبر المنهج الثاني –في العادة– من إبداعات غاليلي الذي قال بضرورة كتابة الطبيعة بصفة رياضية. والحقيقة هي أنّ هذين المنهجين وجدا عند العرب والمسلمين قبل وجودهما عند بيكون وغاليلي. فقد مارس البيروني هذين المنهجين في القانون المسعودي. وكان الكندي يدعو باستمرار إلى التكميم في جميع المستويات ويمارس التجربة للنظر في نظريات أرسطو مثلا...

د. عبد القادر بَشته: العقل العلمي في عصر التنوير: 101

- تتويجا للمبحث الثّاني، وفي إطار الحصّة التّأليفية، تُمكَّنُ مع كُلِّ أفرادِ مجموعتك من قدْر معْقول من الوقت تعْرِضون فيه خلاصةَ بحثكم، ونتيجةَ عملكم الجماعي على مدى الثّلاثيَّة. كما أنّكم مدعوّون إلى الإنصات إلى مداخلات المجموعات الأخرى: تتفهّمون آراءهم، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُشفَعُ العروضُ في جزء ثان من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتنْقدون العُروض شكْلا ومضمونا.





أغني مكتسباتي

النص الأوّل

قراءة باسم الله وقراءة بمعيّته...

قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾

(سورة العلق)

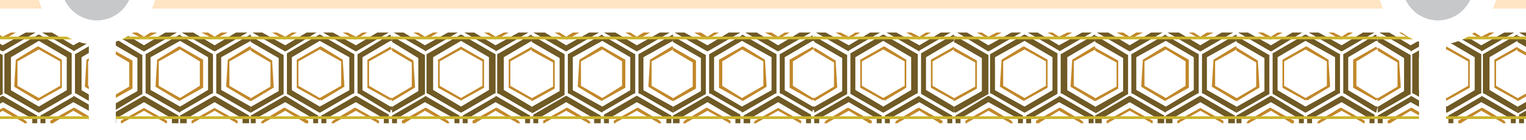
هنا طُلبت من الرسول قراءتان: قراءة تأتي عبر التعلّق بقدرة الله المطلقة في الحركة الكونية ودون كيفيّة محدّدة تتجلّى في الاتجاه بالعلقة إلى مرحلة الإنسان كما تتجلّى في الاتجاه بالحياة إلى الموت وبالموت إلى الحياة. وهي قراءة كونية شاملة لآثار القدرة الإلهية وصفاتها وخلقها للظواهر ذات المعنى وتحديد هدف حقّ للخلق. قراءة خالصة لقدرة الله في كتاب كوني مفتوح. هنا تأتي القراءة باسمه المقدّس، أي قراءة بالله بوصفه خالقا والخلق صفة يتفرّد بها الله.

وقراءة ثانية ليست هي باسمه، ولكن (بمعيته) لذلك لم تأت الآية في الشطر الثاني على نحو المقدّمة، فلم يقل (اقرأ باسم ربّك الأكرم) ولكن "اقرأ وربّك الأكرم"، فجعل العطف على الربوبية وأعطى الأمر الثاني "اقرأ" اتجاها والأمر واضح بالنظر إلى حركة الواو في القراءة الثانية. فدليل المعيّة هنا في "وربّك". ثمّ يتخذ الله في القراءة الثانية صفة دالة على نوعية القراءة المطلوبة، وهي قراءة متعلّقة بصفة كون الله كريما فيما خلق، أي كرم التسخير وتشكيل الظواهر ذات المعنى بالنسبة إلى الإنسان. أي أنّها قراءة في عالم الصفات التي تتجلّى في الخلق، وعالم الصفات عالم موضوعي، ولذلك جاءت القراءة هنا عبر علم متعلّق بالقلم، والقلم بالنسبة إلى الإنسان وسيط خارجي لمعرفة موضوعيّة وليست ذاتيّة...

في هذه الآية بالذات تمّ الربط أو الدّمج بين علمين: علم رباني مفتوح على السّجلّ الكوني، متعلّق بقدرة الله التي تتجاوز في فعلها كلّ شروط الواقع الموضوعي، وتكيّفه من داخله كما تكيّفه من خارجه ليستوي إلى نتائج معينة تحدّدها الإرادة الإلهية. وعلم موضعي قائم على أطر موضوعية محدّدة في نشاط الظواهر وكيفياتها وعلاقاتها. وربك في الحالتين كما يرد اسمه هو المتجلّي: يتجلّى في القراءة الأولى بالقدرة المطلقة، ويتجلّى في القراءة الثانية بالكون المنظّم وشروط الحركة وقوانينها وأشكال الظواهر وخصائصها الطبيعية. فهما قراءتان: ربانية وإنسانية، تتسم الأولى بالله والثاني بمعيته، والقراءة الثانية هي تمييز للإنسان وتأكيد على قدراته بما يعطيه الكرم الرباني، أي علم القلم الإنساني.

محمّد أبو القاسم حاج حمد: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة: 77–78





النص الثّاني

التاريخ مختبر القيم...

إذا كان للفيزياء والكيمياء مخابر وأدوات لإثبات سننها وتسخيرها، فإنّ التاريخ وسنن الذين خلوا من قبل وعاقبة الذين من قبلهم هي مختبر علم الاجتماع والعمران وعلم القيم والحضارات... ولقد تنبّه محمد إقبال إلى هذا فقال: "ولهذا كان من بين ما يحكم به على قيمة دعوة النبيّ ورسالته، البحث عن نوع الرجولة التي ابتدعها، والفحص عن العالم الثقافي الذي انبعث عن روح دعوته" (محمّد إقبال: تجديد التفكير الديني: 142).

والتاريخ الذي هو مختبر القيم وميزان الحكم على الحضارات، لا بدّ من دراسته وتمحيصه زمانا ومكانا تاريخيا وجغرافيا.. فإنّ الأمر بالسير في الأرض والنظر إلى كيف بدأ الخلق، والنظر إلى سنن الذين خلوا من قبل، كلّ هذا يقتضي إحصاء لأيّام الله في البشر. ولقد صار لأعمال البشر على هذه الأرض قيمة علميّة لأنّ استخراج علم الصلاح والفساد صار منوطا بالنظر إلى عواقب الأمور الماضية والحاضرة سواء ما سبق نزول القرآن وما عاصره أو ما جاء بعده. والقرآن فيه نماذج من الاعتبار لاستخراج السنن وقوانين علم الصلاح والفساد من التاريخ الذي سبق نزول القرآن، وكذلك من أحوال البشر المعاصرين له. وحين لا يتيسّر استخراج الأحكام من الماضي فإنّ القرآن يعطي الأحكام بإحالة المخاطبين إلى المستقبل لأنّ سنن الله ستبرز وتظهر. فإن لم يظهر برهان صدق هذا الحكم الآن فانتظروا لأنّ الزمن سيُظهر صدق ذلك،

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ (الرعد:40)

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد:42)

جودت سعيد: اقرأ وربك الأكرم: 132–133

النص الثّالث

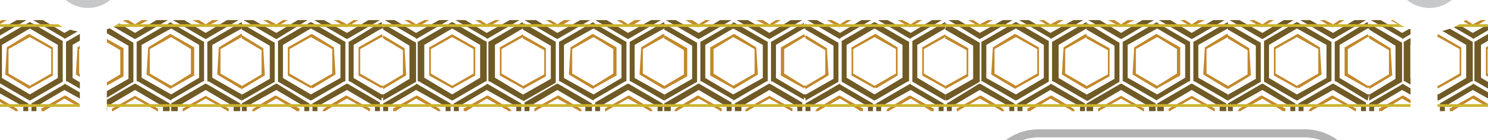
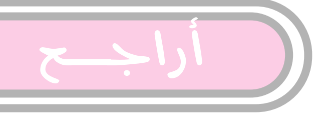
يقول مالك بن نبيّ معلّقا على مشهدين من شريط تلفزيوني عما قدر أن يحققه الاتحاد السوفييتي في خمسين سنة، «مع أنّ خمسين عاما من الزمن شيء قليل!»:

"تذكّرت حينئذ مقطعا من كتابي "شروط النهضة" أكتبه كما أذكره: "إنّ الزمن نهر قديم يعبر العالم ويروي في أربع وعشرين ساعة الرقعة التي يعيش فيها كلّ شعب، والحقل الذي يعمل به، ولكن هذه الساعات التي تصبح تاريخا هنا وهناك، قد تصير عدما إذا مرت فوق رؤوس لا تسمع خريرها."

إننا إذا قسنا الزمن بمقياس الساعات التائهة، فالقرن لا يساوي شيئا، بل حتّى الألف سنة لا تساوي شيئا، أمّا إذا قدّرنا الزمن بمقياس "تايلور" فإنّ كلّ دقيقة لها وزنها، بحيث يكون للسنوات الخمسين التي مرت على الثورة السوفياتية ثقل هذه الدّقائق المنتجة والتي أتاحت لمجتمع معاصر لنا أن ينتقل من عهد «الموجيك» إلى عهد رواد الفضاء في برهة من الزمن جدّ قصيرة. وحين ترى الشعوب النامية ذلك فسوف تدرك أنّ حتميّة التاريخ لا وجود لها، وبعبارة أدقّ فإنّ حتميّة التاريخ تصبح في قيد الإنسان وتحت رقابته...

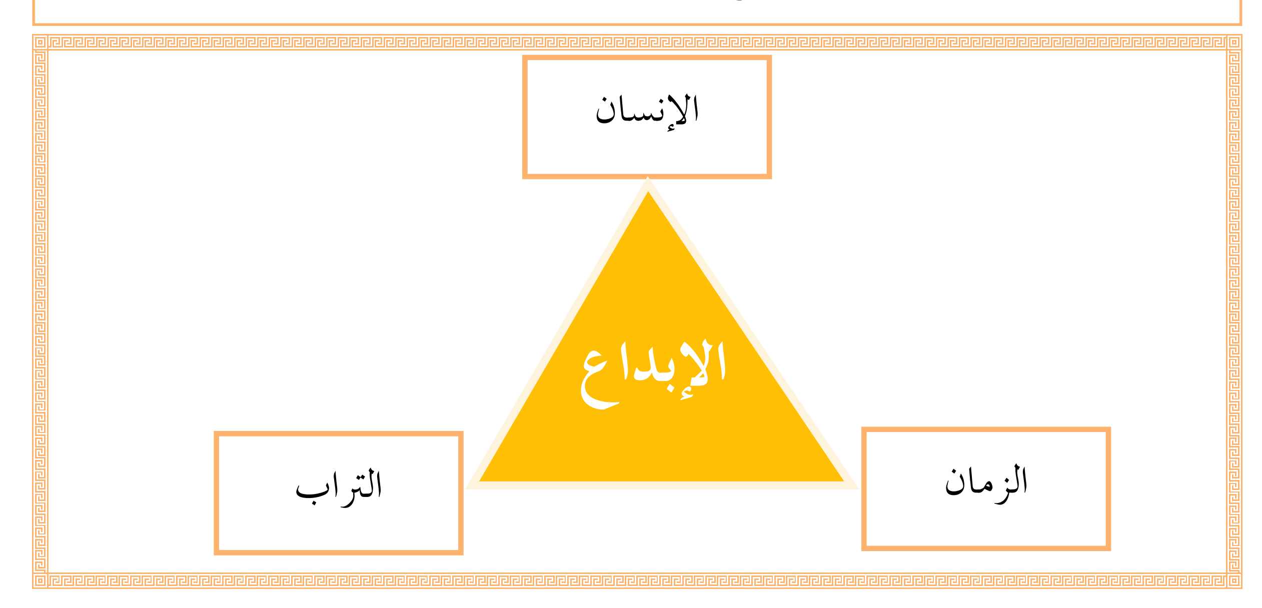
ولو سمح لي أن ألخّص وجهة نظر عبرت عنها منذ ربع قرن لقلت إنّه ليس من الضروري (ولا من الممكن) أن يكون لمجتمع فقير المليارات من الذهب كي ينهض، وإنما ينهض بالرصيد الذي لا يستطيع الدّهر أن ينقص من قيمته شيئا، الرصيد الذي وضعته العناية الإلهية بين يديه: الإنسان والتراب والوقت.

مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه: 59

الجهاز المفهومي

اجتهد مع زملائك في رسم شبكة مفهومية للمبحث السابق، مكملا الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك، مستعينا بما قدرت على استثماره من المفاهيم:
تسخير الكون – مسؤولية الإنسان – الغيب المطلق – الغيب النسبي – الشهادة – الواقع – العقل – الطبيعة– الزمان – الخلافة – العبادة – المكان – الدّهر – الإبداع – الحضارة – المبادرة – الفاعلية – الغائية – القيم ...



الخلاصة

نتوّج هذا المبحث الثاني بخلاصة تؤلّف فيها بين مختلف القضايا التي طُرحت، مستهديا بالأسئلة المساعدة، مستثمرا الشبكة المفهوميّة التي نظمْتها بمعيّة زملائك:
– ماذا يمثّل الغيب بالنسبة إلى الإنسان؟
– كيف تتصوّر العلاقة بين الغيب والشهادة؟
– ما رأيك في اعتبار مسيرة الإنسان عبر الزمن جسرا إلى عالم الغيب؟
– كيف حضر الزمن في القرآن؟
– ما مؤشرات وعي الزمن لدى المسلمين؟
– لماذا اعتنى المسلمون بالزمن؟
– فيم تتجلّى العلاقة بين الزمن والإبداع؟
– أيّ دور تلعب القيم في مسيرة الإبداع الإنساني؟



المبحث الثالث

النص والتّاريخ

المسألة الأولى **الإعجاز التشريعي**	المسألة الثانية **فلسفة التشريع**
– الإعجاز التشريعي في القرآن	– مصادر التشريع – مناهج التشريع – النص والمصلحة

نشاط إدماجي



كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ
(ص 29)

أتهيأ للمبحث

السند 1

– قال ابن قتيبة: "وأمّا قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن من أراد لعباده الهدى والتبيان؟ فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليها إلا اللّقِن، وإظهار بعضها وضرب الأمثال لما خفي..."

(ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: 86–102)

– قال فخر الدين الرازي: "إنّ القرآن إذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلّص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والبيّنة، أمّا لو كان كلّه محكما لم يفتقر إلى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ كان يبقى في الجهل والتقليد..."

(فخر الدين الرازي: التفسير الكبير: 7/185)

– قال محمّد بن أبي بكر الرازي: "أراد أن يشتغل العلماء بردّ المتشابه إلى المحكم بالنظر والاستدلال والبحث والاجتهاد، فيُثَابون على هذه العبادة. ولو كان كلّه ظاهرا جليّا لاستوى فيه العلماء والجهّال ولماتت الخواطرُ لعدم البحث والاستنباط. **فإنّ نار الفكر إنّما تُقدح بزناد المشكلات**."

(محمد بن أبي بكر الرازي: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل: 56)

1– اعتمد الجدول التالي لتشرح معنى المحكم ومعنى المتشابه، مستعينا بالسندين السابقين:

الفرق بين المحكم والمتشابه	....
مأتى التشابه	....
الحكمة من التشابه	....

2ـ وضّح قول الرّازي : "فإنّ نار الفكر إنّما تقدح بزناد المشكلات" ثمّ مثّل عليه.

الدرس الأول الإعجاز التشريعي في القرآن

تذكُرُ بعض ما عالجته مع زملائك في السنة الفارطة حول خصائص المعجزة القرآنية، تلك المعجزة المعنوية المحاورة للعقل الإنساني. إنّك في هذا الدّرس معنيّ بكشف جهة من جهات هذا الإعجاز المعنوي: إنّه الإعجاز التشريعي في معناه وتجلّياته وحضور الإنسان فيه...

أتأمل وأستكشف

يجب أن تعلموا قطعا أن ليس المراد من خطاب العرب بالقرآن أن يكون التشريع قاصرا عليهم أو مراعيا لخاصة أحوالهم بل إن عموم الشريعة ودوامها وكون القرآن معجزة دائمة مستمرة على تعاقب السنين ينافي ذلك...
هذا وإن القرآن كتاب جاء لهدي أمة والتشريع لها. وهذا الهدي قد يكون واردا قبل الحاجة، وقد يكون مخاطبا به قوم على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطبا به جميع من يصلح لخطابه. وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية، والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلا عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، وإلا فإن الله قادر أن يجعل القرآن أضعاف هذا المنزَّل، وأن يطيل عمر النبي صلى الله عليه وسلم للتشريع أكثر مما أطال عمر إبراهيم وموسى ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة 3)..

محمّد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/18، 26

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

– املأ فراغات الجدول بعد نقله إلى كرّاسك مستهديا بالأسئلة التالية:
1– عموم التشريع من مقتضيات دوام الإعجاز، كيف تفهم ذلك؟
2– ما هي ضمانات هذا العموم في التشريع حسب الشيخ ابن عاشور؟
3– هل تعرف تجلّيات أخرى للإعجاز التشريعي في القرآن؟
4– الإنسان حاضر بكثافة في هذا الإعجاز، كيف ذلك؟

خصائص التشريع	خصائص النص القرآني	دور العلماء
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....





نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1- يطرح هذا النصّ إشكالية الإعجاز التشريعي في القرآن، ودوره في ضمان الاستمرارية لمعجزة القرآن. استثمر ما أفرزه تفهّمك لهذا النص قصد تصوّر الجهات التي يمكن أن تتناول من خلالها مسالة الإعجاز التشريعي في القرآن، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم النص، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

من معجم النّص	من معجم النّص	من معجم النّص
-	-	- ....
-	-	- ....
↓	↓	↓
الجهة الأولى للتناول	**الجهة الثانية**	**الجهة ....**
-	-	- ....
-	-	- ....
↓	↓	↓
أنشطة مناسبة	**أنشطة مناسبة**	**أنشطة مناسبة**

1	2	3	4	5	6

1	2	3	4	5	6

1	2	3	4	5	6



أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

نرى من أعظم الأساليب التي خالف بها القرآن أساليب العرب أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديه وهما: مقصد الموعظة ومقصد **التشريع** فكان نظمه يمنح بظاهره السامعين ما يحتاجون أن يعلموه، وهو في هذا النوع يشبه خطبهم. وكان في **مطاوي معانيه** ما يستخرج منه العالم الخبير أحكاما كثيرة في **التشريع** والآداب وغيرها وقد قال في الكلام على بعضه ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيله إلا اللَّه والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ**﴾ (آل عمران : 7) هذا من حيث ما لمعانيه من العموم والإيماء إلى العلل والمقاصد وغيرها.

محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1/65

1- ابحث عن آية مقصدها الموعظة وأخرى مقصدها التّشريع.
1- ما الحكمة حسب رأيك من جمع القرآن بين المقصدين ؟

السند 2

للقرآن نواح أخرى في الإعجاز غير ما يحويه من أسرار البلاغة والبيان ومن السهل معرفتها على من لم يتمهر في علوم العربية واللسان، منها ما يحويه هذا التنزيل من المعارف السامية والتعاليم العالية في العقائد والعبادات وفي التشريعات المدنية والجنائية والحربية والمالية والحقوق الشخصية والاجتماعية والدولية. وإن مقارنة بسيطة بين تلك الهدايات القرآنية وبين ما يوجد على وجه الأرض من سائر التشريعات الدينية وغير الدينية توضح لك ذلك الإعجاز الباهر خصوصا إذا لاحظت أن هذا الذي جاء بتلك المعارف الخارقة كان رجلا أميا نشأ وعاش وشب وشاب وحيي ومات بين أمة أمية كانت لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان.

الزرقاني: مناهل العرفان: 1/60

السند 3

يرجع إعجاز القرآن إلى فصاحة ألفاظه، وبلاغة أساليبه، وخفته على اللسان، وحسن وقعه في السمع، وأخذه بمجامع القلوب، وإخباره بأمور مغيبة، ماضية أو مستقبلة، واشتماله على أخلاق سامية فاضلة، وشريعة عادلة كاملة، صالحة لكل الناس في جميع البقاع والأجيال، ثمّ سلامته على كلّ هذا من التعارض والتناقض، ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ (النساء: 82). وقد اجتمعت له كلّ هذه الصفات مع أنّ الذي جاء به لم يجلس إلى معلّم، ولم يخطّ بيمينه حرفا، قال تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك، إذن لارتاب المبطلون. بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم. وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ (العنكبوت: 48-49) ، هذا إلى ما ثبت بالتجربة من رقي الأفراد والجماعات التي تهتدي بهديه، وتقوم على قواعده، وتأليفها أمّة مثالية لم يشهد التاريخ لها نظيرا.

علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي: 19

1- أشارت السّندات الثلاثة السابقة إلى تجلّيات كثيرة للإعجاز التشريعي، واعتمدت في ذلك عدّة مفهوميّة مميّزة ستحتاجها في بقيّة الدّرس، هل لك أن تستخرجها مع زملائك، وأن تصوغ لكلّ منها تعريفا، وتضرب عليه مثالا، مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك:

مفاهيم ذات علاقة بالإعجاز التشريعي	دلالاتهـــا	أمثلة عليها
....	....	....
....	....	....
....	....	....

نشاط 2 : إنّ هذا القرآن ذلول...

السند 1

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف : 109)

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(لقمان: 27)

* المداد سمي بذلك لأنه يمد القلم أي يعينه وكل شيء مددت به شيئا فهو مداد. وسمى الزيت مدادا لأن السراج يمد به، فكل شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد... وأما الحبر فأصله اللون يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص.

القلقشندي : صبح الأعشى: 2/500

السند 2

لا يمكن استقصاء ما يفهم من القرآن، لأن ذلك لا نهاية له وإنما لكل عبد بقدر رزقه، فلا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" ولذلك قال علي رضي الله عنه: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب. فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح بابه فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه...

الغزالي :إحياء علوم الدين:1/ 283–285

1– ما الجملة التي استعملها الغزالي للتعبير عن قوله تعالى: "ما نفدت كلمات الله" ؟

2– اربط هذا الغنى الدّلالي في النص القرآني بخصائص الواقع الإنساني من ناحية وسمات العقل البشريّ من ناحية ثانية، ماذا تستنتج ؟

خصائص النّصّ القرآني	خصائص الواقع الإنسانيّ	خصائص العقل البشريّ
....	....	....
....	....	....
....	....	....

طبيعة العلاقة بين هذا الثّالوث

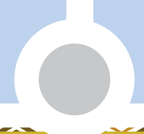
السند 3

على أن من مقاصد القرآن أمرين آخرين: أحدهما كونه شريعة دائمة وذلك يقتضي فتح أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين وثانيهما تعويد حملة هذه الشريعة وعلماء هذه الأمة بالتنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية ولو صيغ لهم التشريع في أسلوب سهل التناول لاعتادوا العكوف على ما بين أنظارهم في المطالعة الواحدة. من أجل هذا كانت صلوحية عباراته لاختلاف منازع المجتهدين قائمة مقام تلاحق المؤلفين في تدوين كتب العلوم تبعا لاختلاف مراتب العصور. فإذا علمت هذا علمت أصل السبب في وجود ما يسمى بالمتشابه في القرآن.

محمّد الطّاهر ابن عاشور :التحرير والتنوير: 710/1

1- أسّس القرآن للحضارة الإسلاميّة "حقلا دلاليا" و"منهج استدلال" متميّزين، ابحث في مقوّمات كلّ منهما:

مقوّمات الحقل الدّلالي (النّصّ القرآني)	....
مقوّمات منهج الاستدلال (منهج الاستنباط)	....



نشاط 3 : تشريعات كليّة...

السند 1

إن الله تعالى أنزل الشريعة على رسوله صلى الله عليه وسلم فيها تبيان كل شيء يحتاج إليه الخلق في تكاليفهم التي أمروا بها وتعبداتهم التي طوقوها في أعناقهم ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كمل الدين بشهادة الله تعالى بذلك حيث قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ فكل من زعم أنه بقي في الدين شيء لم يكمل فقد كذّب بقوله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾

فلا يقال: قد وجدنا من النوازل والوقائع المتجددة ما لم يكن في الكتاب ولا في السنة نص عليه ولا عموم تنتظمه وأن مسائل الجد في الفرائض والحرام في الطلاق ومسألة الساقط على جريح محفوف بجرحى وسائر المسائل الاجتهادية التي لا نص فيها من كتاب ولا سنة فأين الكلام فيها ؟

الشّاطبي : الاعتصام : 507/1

السند 2

اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين :

– أحدهما بسبب ما قاله "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" الآية.

– والثاني أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم يتخط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزا فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدق دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفي على ما أدركه فهم الخطباء.

الزركشي: البرهان في علوم القرآن:24/2

السند 3

اعلم أنّ الشريعة المطهّرة لمّا كانت جامعة لأشتات الأحكام، باقية ببقاء الأيام، كانت مبيّنة لأحكام الأصول والفروع، إمّا طبق الجزئيات العارضة أو في ضمن كلّيات يندرج فيها ما لا يحصر ممّا يحدث على مرّ الزمان، ولهذا خُصّ صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم التي هي مناط أنظار المجتهدين في استخراج أحكام الفروع منها رحمة من الله تعالى بهاته الأمّة، ليقتني كلّ جيل من أحكامها ما يوافق مصالحه وعوائده.

محمّد بيرم الخامس

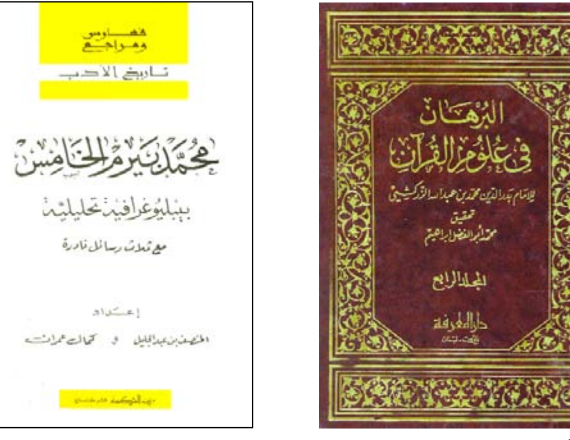
تحفة الخواص في حلّ صيد بندق الرصاص:230

– طرح الشاطبي إشكالا بلغ صداه نصّي كلّ من الزركشي ومحمّد بيرم الخامس :

1– حرّر موطن الإشكال الّذي طرحه الشاطبي،

2– لِمَ لَمْ يُغرق القرآن في تفصيل كلّ الجزئيات حسب الزركشي ؟

3– بم فسّر محمّد بيرم الخامس قدرة القرآن على مواكبة المتغيّرات ؟





أطالـــع

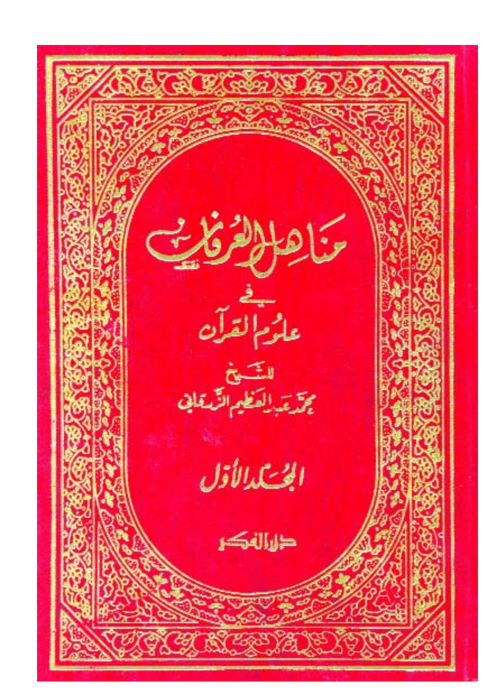
يقولون إن ما تذكرونه من علوم القرآن ومعارفه وتشريعاته الكاملة لا يستقيم أن يكون وجها من وجوه الإعجاز، فهذا سولون اليوناني وضع وحده قانونا وافيا كان موضع التقدير والإجلال والطاعة وما قال أحد إنه أتى بذلك معجزة ولا إنه صار بهذا التشريع نبيا. وندفع هذه الشبهة:

– أولا بأن البون شاسع بين ما جاء به القرآن وما جاء به هذا القانون السولوني اليوناني، ونحن نتحداهم أن يثبتوا لنا كماله ووفاءه بكافة ضروب الإصلاح البشري على نحو ما شرحنا سابقا بالنسبة إلى القرآن الكريم.

– ثانيا أن الفرق بعيد بين ظروف محمد التي جاء فيها بالقرآن، وظروف سولون التي وضع فيها القانون، وهذا الفرق البعيد له مدخل كبير في إثبات هذا الوجه من الإعجاز بالنسبة إلى محمد دون سولون، فمحمد كان أميا نشأ في الأميين، أما سولون فكان فيلسوفا نشأ بين فلاسفة ومتعلمين بل هو أحد الفلاسفة السبعة الذين كان يشار إليهم بالبنان في القرن السابع قبل الميلاد المسيحي.

– ومحمد لم يتقلد قبل القرآن أعمالا إدارية ولا عسكرية، بل جاءه القرآن بعد أن حُبِّبَت إليه الخلوة والعزلة، أما سولون فقد تولى قبل وضعه القانون أعمالا إدارية وعسكرية، وانتُخب في عام 594 قبل الميلاد أرجونا أي رئيسا على الأمة بإجماع أحزابها، وقلدوه سلطة مطلقة ليُغَيِّر ما شاء من نظم البلاد وقانونها الذي وضعه زراكوت من قبله، فوضع لها نظاما جديدا أقرته الأمة حكومة وشعبا، وقررت اتباعه والعمل به عشر سنين. فهل يجوز حتى في عقول المغفّلين أن تُقام موازنة ويُصاغ قياس مع هذه المفارقات؟

الزرقاني: مناهل العرفان: 2/315



نشاط 4 : في مراعاة السياق (أو بين المكّي والمدنيّ...)

السند 1

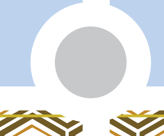
الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني إن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف وبطن نخل وعرفة والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك.

ابن حجر العسقلاني: العجاب في بيان الأسباب: 1/243

السند 2

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كل شيء نزل من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون فإنما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فإنما نزل بالمدينة.

السيوطي: الإتقان: 1/56



السند 3

كثرة التفاصيل في تشريع الأحكام بالمدينة هو أمر لا بد منه في سياسة الأمم وتربية الشعوب وهداية الخلق، ذلك أن الطفرة حليفة الخيبة والفشل، والتدرج حليف التوفيق والنجاح، وتقديم الأهم على المهم واجب في نظر الحكمة. لهذا بدأ الله عباده في مكة بما هو أهم بدأهم بإصلاح القلوب وتطهيرها من الشرك والوثنية وتقويمها بعقائد الإيمان الصحيح والتوحيد الواضح، حتى إذا استقاموا على هذا المبدأ القويم، وشعروا بمسؤولية البعث والجزاء، وتقررت فيهم هذه العقائد الراشدة، فطمهم عن أقبح العادات وأرذل الأخلاق وقادهم إلى أصول الآداب وفضائل العادات، ثم كلفهم ما لا بد منه من أمهات العبادات. وهذا ما كان في مكة.

ولَمّا مرنوا على ذلك وتهيأت نفوسهم للترقي والكمال بتطاول الأيام والسنين وكانوا وقتئذ قد هاجروا إلى المدينة جاءهم بتفاصيل التشريع والأحكام، وأتم عليهم نعمته ببيان دقائق الدين وقوانين الإسلام، ونظير ذلك ما تواضع عليه الناس قديما وحديثا في سياسة التعليم من أنهم يلقنون البادئين في مراحل التعليم الأولى أخف المسائل وأوجزها فيما يشبه قصار السور ومختصر القصص حتى إذا تقدمت بهم السن وعظم الاستعداد تلاطم بحر التعليم وزاد على حد قولهم الإمداد على قدر الاستعداد.

الزرقاني: مناهل العرفان: 1/153

1- بم تميّزت المرحلة المدنيّة على المرحلة المكيّة؟
2- كيف انعكس ذلك على الخطاب القرآني؟

	المرحلة المكية	المرحلة المدنيّة
خصائص المرحلة	....	....
مميّزات الخطاب القرآني في كلّ مرحلة	....	....

نشاط 5 : في تنجيم القرآن...

السند 1

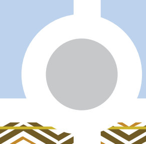
- قال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾(الإسراء: 106)
- قال الرازي: "... فيه مباحث :

البحث الأول: أن القوم قالوا: هب إن هذا القرآن معجز إلا أنه بتقدير أن يكون الأمر كذلك فكان من الواجب أن ينزله الله عليك دفعة واحدة ليظهر فيه وجه الإعجاز فجعلوا إتيان الرسول بهذا القرآن متفرقاً شبهة في أنه يتفكر في فصل فصل ويقرأه على الناس، فأجاب الله عنه بأنه إنما فرقه ليكون حفظه أسهل، ولتكون الإحاطة والوقوف على دقائقه وحقائقه أسهل.

البحث الثاني: قال سعيد بن جبير نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء السفلى، ثم فصل في السنين التي نزل فيها. قال قتادة: كان بين أوله وآخره عشرون سنة. والمعنى قطّعناه آية آية، وسورة سورة، ولم ننزله جملة لتقرأه على الناس على مُكث -بالفتح والضم- على مهل وتؤدة أي لا على فورة...

الرازي: مفاتيح الغيب: 10/148

1- نزل القرآن كلّه مرة واحدة في عالم الغيب، ونزل نزولا مفصّلا في عالم الشهادة، هل تجد من علاقة بين نوع التنزيل وخصائص كلّ من العالمين ؟



السند 2

إنّ هذا القرآن الذي نزل منجّما على رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أكثر من عشرين عاما تنزل الآية أو الآيات على فترات من الزمن يقرؤه الإنسان ويتلو سوره فيجده محكم النسج، دقيق السبك، مترابط المعاني، رصين الأسلوب، متناسق الآيات والسور، كأنّه عقد فريد نظمت حبّاته بما لم يعهد له مثيل في كلام البشر: "كتاب أحكمت آياته ثمّ فصّلت من لدن حكيم خبير" (هود: 1)، ولو كان هذا القرآن من كلام البشر قيل في مناسبات متعدّدة، ووقائع متتالية، وأحداث متعاقبة، لوقع التفكك والانفصام، واستعصى أن يكون بينه التوافق والانسجام. "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (النساء: 82)

منّاع القطّان: مباحث في علوم القرآن: 115

السند 3

الحكمة الثانية من نزول القرآن منجّما، التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علما وعملا، وينضوي تحت هذا الإجمال أمور خمسة:

– أولها تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية...
– ثانيها تسهيل فهمه عليهم كذلك مثل ما سبق في توجيه التيسير في حفظه
– ثالثها التمهيد لكمال تخليهم عن عقائدهم الباطلة وعباداتهم الفاسدة وعاداتهم المرذولة وذلك بأن يراضوا على هذا التخلي شيئا فشيئا...
– رابعها التمهيد لكمال تحليهم بالعقائد الحقة والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة بمثل تلك السياسة الرشيدة السابقة...
– خامسها تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين بسبب ما كان يقصه القرآن عليهم الفينة بعد الفينة والحين بعد الحين من قصص الأنبياء والمرسلين...

الزرقاني: مناهل العرفان: 1/41 –42

– توخّى القرآن منطق التّدرّج، وقد فسّر كلّ من مناع القطان وعبد العظيم الزرقاني بعض الحكم من هذا التّدرّج. حاول أن تستخرج هذه الحكم مع زملائك، وأن تبحث لها عن توزيع مناسب حسب المجالات.

نشاط 6 : القرآن والإنسان...

السند 1

قال تعالى: – ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: 82)

– ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: 24)

– ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (الحشر: 2)

1 – استعمل القرآن أكثر من صيغة للتعبير عن مسؤولية الإنسان تجاه القرآن، حلّل هذه الصيغ مبيّنا دلالاتها.




السند 2

تدبرت الشيء فكرت في عاقبته... ودلت هذه الآية (النساء: 82) وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد: 24) على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه فكان في هذا رد على فساد قول من قال: لا يؤخذ من تفسيره إلا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنَعَ أن يُتأَوَّل على ما يُسَوِّغُه لسانُ العرب، وفيه دليل على الأمر بالنظر والاستدلال وإبطال التقليد، وفيه دليل على إثبات القياس.

القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 5/275

1– من علامات تكريم الإنسان في القرآن، أنّه أضحى شريكا في عمليّة الإعجاز. كيف تفهم ذلك؟

أطالـــع

قال تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"
الهمزة في قوله: "أفلا يتدبرون" للإنكار والفاء للعطف على مقدر : أي أيعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه؟ يقال تدبرت الشيء : تفكرت في عاقبته وتأملته ثم استعمل في كل تأمل. والتدبير: أن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته ودلت هذه الآية وقوله تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" على وجوب التدبر للقرآن ليعرف معناه، والمعنى: أنهم لو تدبّروه حق تدبره لوجدوه مؤتلفا غير مختلف صحيح المعاني قوي المباني بالغا في البلاغة إلى أعلى درجاتها، "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"، أي: تفاوتا وتناقضا ولا يدخل في هذا اختلاف مقادير الآيات والسور لأن المراد اختلاف التناقض والتفاوت وعدم المطابقة للواقع وهذا شأن كلام البشر لا سيما إذا طال وتعرض قائله للإخبار بالغيب فإنه لا يوجد منه صحيحا مطابقا للواقع إلا القليل النادر...

الشوكاني : فتح القدير: 1/741

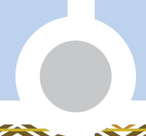
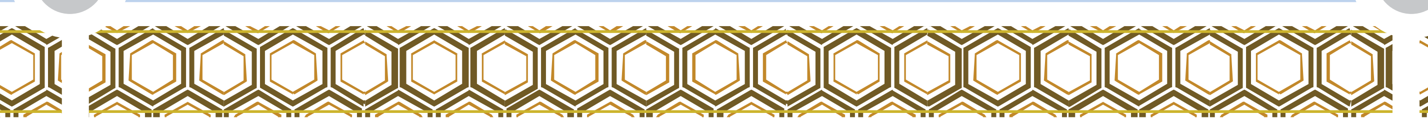
أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

قال الغزاليّ في قوله عز وجل "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى": ولعل العمر لو أُنفق في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لانقضى العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها محوج إلى مثل ذلك وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مدادا والأشجار أقلاما فأسرار كلمات الله لا نهاية لها فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل. فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغنى عنه...

الغزالي: إحياء علوم الدين: 1/293

1– اضرب أمثلة على :
* اشتراك الخلق في إدراك ظاهر القرآن،
* واختلافهم في إدراك أسراره،
2– صُغْ فقرة تبيّن فيها الحكمة من هذا التّنوّع ومن عجز البشر عن استيفاء معاني القرآن وأسراره.

نشاط 2 :

السند

اعلم أنّ الشريعة المطهّرة لّما كانت جامعة لأشتات الأحكام، باقية ببقاء الأيام، كانت مبيّنة لأحكام الأصول والفروع، إمّا طبق الجزئيات العارضة أو في ضمن كلّيات يندرج فيها ما لا يحصر مما يحدث على مرّ الزمان، ولهذا خصّ صلّى اللّه عليه وسلم بجوامع الكلم التي هي مناط أنظار المجتهدين في استخراج أحكام الفروع منها رحمة من الله تعالى بهاته الأمّة، ليقتني كلّ جيل من أحكامها ما يوافق مصالحه وعوائده.

محمّد بيرم الخامس: تحفة الخواص في حلّ صيد بندق الرصاص :230

– يطرح السند مسوّغات عموم الشريعة في بنية الخطاب التشريعي في الإسلام، استخرج هذه المسوّغات مبيّنا دورها في إقدار النص على مواكبة المتغيّرات وانظم ذلك في جدول أو رسم من ابتكارك.

نشاط 3 :

السند

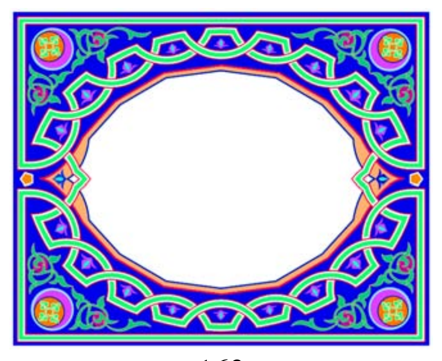
قال تعالى:

– ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النحل: 89)

– ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (المائدة: 3)

– ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: 38)

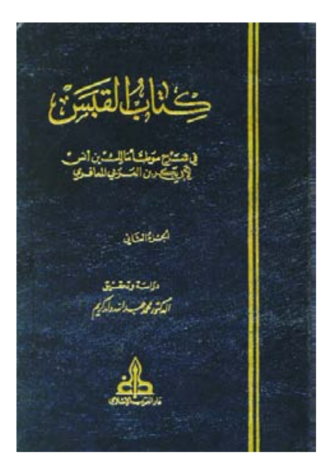
– صغ فقرة تشرح فيها ما تفهمه من آيات السند في ضوء مكتسباتك من الدّرس.
– كيف تفهم الآيات الكريمة مع ظهور قضايا بين النّاس لا ذكر لها في كتاب اللّه ؟ حرّر إجابتك في فقرة وأتح لزملائك فرصة مناقشتك فيها.



الدرس الثاني مصادر التشريع

لم يُفصّل القرآن كلّ شيء، لا لعجز فيه، وإنّما احتراما لعقل الإنسان، وإثارة لسعيه وجهده. لم يقصر الحقّ على خطابه، وإنّما عمّق محبّة الحقّ أنّى كان مأتاه، ومن هنا راح المسلمون يبحثون عن مكامن الحقّ في النصّ وفي الواقع، ولكن في إطار الاحترام الكلّي للمسافة الفاصلة بين ما هو أصلي وما هو فرعي، والوعي بطبيعة العلاقات المؤلفة بينها...

أتأمل وأستكشف



– قال الفقيه عبد الخالق* : "قلت للفقيه أبي بكر بن عبد الرحمان: إن الله قال: : خذ العفو وأمر بالعرف" (الأعراف: 99) فهذه حجة في القضاء بالعرف.

– فقال: ليس المراد هنا بالعرف العادة، وإنما المراد به المعروف الذي هو ضدّ المنكر.

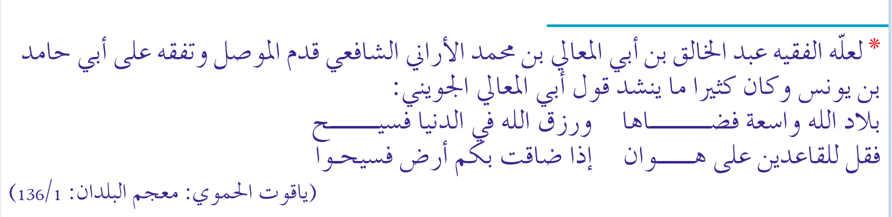
– قلت له: فقد قال الله تعالى في قصة يوسف : "إن كان قميصه قُدَّ من قُبُل فصدَقَتْ... وإن كان قميصه قُدَّ من دُبر فكذبت.." (يوسف : 26–27).

– قال: ذلك شرع لمن قبلنا وليس شرعا لنا.

– فسكتُّ.

وهذا مما لم يقع فيه الإنصاف لأنه ليس في مذهب مالك خلافٌ في أنَّ شَرْعَ من قبلنا شَرْعٌ لنا..

ابن العربي: القبس: 2/788


* لعلّه الفقيه عبد الخالق بن أبي المعالي بن محمد الأراني الشافعي قدم الموصل وتفقه على أبي حامد بن يونس وكان كثيرا ما ينشد قول أبي المعالي الجويني:

بلاد الله واسعة فضـــــاها ورزق الله في الدنيا فسيـــــح

فقل للقاعدين على هـــوان إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

(ياقوت الحموي: معجم البلدان: 1/136)

نشاط 1 : أتفهم الوضعيّة

1– بم استدلّ الفقيه عبد الخالق على أنّ العرف مصدر للتشريع ؟ ماذا تستفيد من ذلك ؟

2– ما هي المصادر المذكورة في هذه الحادثة بطريقة ضمنية أو صريحة ؟

3– هل تقدر أن تقسّم هذه المصادر تقسيمات مختلفة باعتبارات مختلفة ؟

أ– تقسيم أوّل باعتبار.....................................

	مصادر.........................	مصادر.........................
من هذه المصادر		

ب– تقسيم ثان باعتبار....................................

	مصادر......................	مصادر......................
من هذه المصادر		

4- ما الدّاعي حسب رأيك إلى اعتماد مصادر أخرى غير القرآن ؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الإهتمام

2- يطرح هذا الحوار مسألة مصادر التشريع: المتّفق عليها، والمختلف فيها، النقليّة والواقعية، الأصليّ منها والفرعي. حاول أن تستثمر ما بلغته مع زملائك خلال استنطاقك الأوليّ لهذا الحوار ولتعليق ابن العربي عليه، قصد تصوّر القضايا التي يمكن أن تُتناول من خلالها إشكالية مصادر التشريع الإسلاميّ، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):

من معجم الوضعيّة	من معجم الوضعيّة	من معجم الوضعيّة
-	-	- ....
-	-	- ....
↓	↓	↓
المستوى الأول للتناول	المستوى الثاني	المستوى ....
-	-	- ....
-	-	- ....
↓	↓	↓
أنشطة مناسبة	أنشطة مناسبة	أنشطة مناسبة

1	2	3	4	5	6	7

1	2	3	4	5	6	7

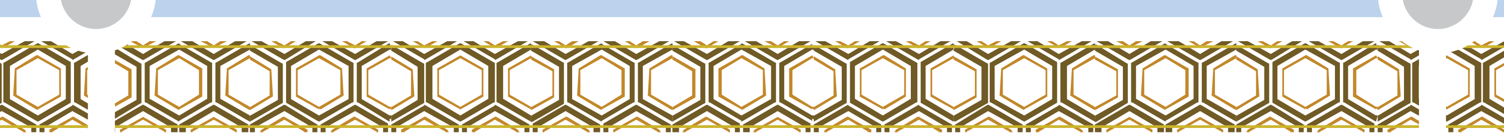
1	2	3	4	5	6	7

أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيّه". مالك: الموطأ: كتاب الجامع 1619



السند 2

الباب العشرون في جميع أدلّة المجتهدين، وهي تسعة عشر : الكتاب والسنة وإجماع الأمة وإجماع أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والاستصحاب والبراءة الأصلية والعادات والاستقراء وسد الذرائع والاستدلال والاستحسان والأخذ بالأخف والعصمة وإجماع أهل الكوفة وإجماع العترة وإجماع الخلفاء الأربعة"

شهاب الدّين القرافي : مختصر تنقيح الفصول في الأصول 99–102

1– أدلّة التشريع الواردة في السّندين كثيرة، ما دلالة ذلك؟ بعض هذه الأدلّة يتعلّق بمصادر الأحكام، والبعض الآخر يتعلّق بكيفية استخراج الأحكام، استعن بزملائك قصد تقسيمها إلى عائلتين بالنظر إلى هذا الاعتبار؟

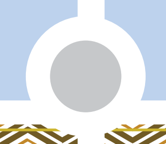
مصادر الأحكام (مصادر التشريع)	كيفية استخراج الأحكام (مناهج التشريع)
–...	–...
–...	–...
–...	–...
–...	–...
–...	–...
–...	–...
–...	–...

السند 3

أصول التشريع في الإسلام ثلاثة: الكتاب فالسنة فالاجتهاد في ما ليس فيهما. وهذا الأخير قسمان اجتهاد من مجموع العالمين بشؤون الأمة، واجتهاد فردي. والأول مقدّم طبعا على الثاني. ويلاحظ في الأدلّة الشرعية أمران:
1– أنها نوعان: نقلي وعقلي، فالنقلي الكتاب والسنة، وهل يلحق بهما شرع من قبلنا ومذهب الصحابي؟ والعقلي: الاجتهاد فرديا كان أو جماعيا... وكلّ واحد من النوعين مفتقر إلى الآخر، لأن الاستدلال بالمنقول لا بدّ فيه من النظر والتدبّر بالعقل، والأدلّة العقلية لا تعتبر شرعا إلا إذا استندت إلى النقل، ويدلّك هذا على أنّ الأدلّة النقلية هي الأصل في الاستدلال، ولذلك يستدلّ بها على الأحكام الجزئية الفرعية، ويستدلّ بها على القواعد الكلية التي تستند إليها الأحكام الفرعية.
2– أنّها لا تنافي قضايا العقول، لأنّ العقل هو مناط التكليف...

علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي: 15–16

1– راعى الكاتب الترتيب التفاضلي بين أصول التشريع، ما دلالة ذلك؟
2– ليست الأصول التي أوردها الكاتب نوعا واحدا، اشرح ذلك بالنظر إلى ما مرّ بك من السندات



نشاط 2 : في القرآن

السند 1

قيل إن آيات الأحكام خمسمائة آية، وهذا ذكره الغزالي وغيره وتبعهم الرازي. ولعل مرادَهم المصرحُ به، فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام. ثم هو قسمان: أحدهما ما صرح به في الأحكام وهو كثير وسورة البقرة والنساء والمائدة والأنعام مشتملة على كثير من ذلك، والثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط ثم هو على قسمين:

– أحدهما ما يستنبط من غير ضميمة إلى آية أخرى...

– والثاني ما يستنبط مع ضميمة آية أخرى، كاستنباط علي وابن عباس رضي الله عنهما أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى "وحمله وفصاله ثلاثون شهرا" (الأحقاف 115) مع قوله "وفصاله في عامين" (لقمان 14)...

الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 2/3–5

1– ما رأيك بعدد آيات الأحكام مقارنة بالأحكام والتشريعات التي وُلدت حولها؟

2–ما تفسير ذلك حسب رأيك؟

السند 2

ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بليغا لكل شيء من أمور الدين أما في الأحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة أو بالإجماع أو بقول الصحابة أو بالقياس لأن مرجع الكل إلى الكتاب حيث أمرنا فيه باتباع رسوله عليه السلام وطاعته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحثنا على الإجماع فيه بقوله: "ويتبع غير سبيل المؤمنين" وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته باتباع أصحابه بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع أنه أمرنا به بقوله فاعتبروا يا أولى الأبصار فكانت السنة والإجماع وقول الصحابي والقياس مستندة إلى تبيان الكتاب فتبين أنه كان تبيانا لكل شيء...

النّسفي : مدارك التنزيل وحقائق التّأويل: 2/267–268

1– ماذا يمثّل القرآن بالنسبة إلى بقيّة مصادر التشريع؟ كيف عبّر النسفيّ عن ذلك؟

2– بم علا القرآن الكريم بقيّة المصادر ؟

3– ما دلالة استناد جميع أسس التّشريع إلى أساسها الأوّل القرآن الكريم ؟

السند 3

تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كلي لا جزئي وحيث جاء جزئيا فمأخذه على الكلية إما بالاعتبار أو بمعنى الأصل إلا ما خصه الدليل مثل خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. ويدل على هذا المعنى بعد الاستقراء المعتبر أنه محتاج إلى كثير من البيان، فإن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب كما سيأتي شرحه إن شاء الله تعالى. وقد قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : 44). وإذا كان كذلك فالقرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعا إلا والمجموع فيه أمور كليات لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (المائدة : 3) وأنت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد وأشباه ذلك لم يتبين جميع أحكامها في القرآن إنما بينتها السنة، وكذلك العاديّات من الأنكحة والعقود والقصاص والحدود وغيرها...

الشاطبي : الموافقات: 3/366–377

السند 4

أحكام الله تعالى وتكاليفه إما أن تحصل في أعمال القلوب أو في أعمال الجوارح:

– أما القسم الأول: فهو المسمى بعلم الأخلاق وبيان تميز الأخلاق الفاضلة والأخلاق الفاسدة والقرآن يشتمل على كل ما لا بد منه في هذا الباب، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ (النحل: 90)، وقال: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: 199).

– وأمّا الثاني: فهو التكاليف الحاصلة في أعمال الجوارح وهو المسمى بعلم الفقه، والقرآن مشتمل على جملة أصول هذا العلم على أكمل الوجوه.

الرازي: مفاتيح الغيب: 13/254

1– لِمَ كانت الأحكام القرآنية كلّيّة في الغالب؟

2– جعل الرازي أحكام القرآن عائلتين، استخرجهما في الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك مبيّنا خصائص كلّ منهما:

العائلات / الأمثلة والخصائص	العائلة الأولى	العائلة الثانية ....
مثال ذلك	....	....
الخصائص	....	....

1– ماذا تفهم من هذا التقسيم ؟

السند 5

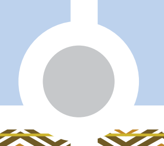
التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ...

الزّركشي : البرهان في علوم القرآن: 1/13

السند 6

زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن (أي أسباب النّزول) لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد: منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ومنها أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب، ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك. ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال. قال الواحدي لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها...

السيوطي: الإتقان: 1/87




السند 7

يمكننا أن ننوع المتشابهات على ضوء ما سبق ثلاثة أنواع:
النوع الأول ما لا يستطيع البشر جميعا أن يصلوا إليه كالعلم بذات الله وحقائق صفاته وكالعلم بوقت القيامة ونحوه من الغيوب التي استأثر الله تعالى بها (وعنده مفاتح الغيب لا يعملها إلا هو إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)
النوع الثاني ما يستطيع كل إنسان أن يعرفه عن طريق البحث والدرس كالمتشابهات التي نشأ التشابه فيها من الإجمال والبسط والترتيب ونحوها مما سبق.
النوع الثالث ما يعلمه خواص العلماء دون عامتهم ولذلك أمثلة كثيرة من المعاني العالية التي تفيض على قلوب أهل الصفاء والاجتهاد عند تدبرهم لكتاب الله.

الزرقاني: مناهل العرفان: 2/202

– استعن بزملائك لاستخراج الشّروط الّتي ينبغي أن تتوفّر في من يتصدّى لاستخراج الأحكام من القرآن، ثمّ استثمروها لتأثيث الجدول التّالي بعد نقله إلى كراساتكم.

الشروط	دورها في استخراج الأحكام

السند 8

الشروط المعتبرة في ثبوت النسخ خمسة:
الشرط الأول أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضا بحيث لا يمكن العمل بهما جميعا فإن كان ممكنالم يكن أحدهما ناسخا.
والشرط الثاني أن يكون الحكم المنسوخ ثابتا قبل ثبوت حكم الناسخ...
والشرط الثالث أن يكون الحكم المنسوخ مشروعا أعني أنه ثبت بخطاب الشرع فأما إن كان ثابتا بالعادة والتعارف لم يكن رافعه ناسخا بل يكون ابتداء...
والشرط الرابع أن يكون ثبوث الحكم الناسخ مشروعا كثبوت المنسوخ فأما ما ليس بمشروع بطريق النقل فلا يجوز أن يكون ناسخا للمنقول ولهذا إذا ثبت حكم منقول لم يجز نسخه بإجماع ولا بقياس...
والشرط الخامس أن يكون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل الطريق الذي ثبت به المنسوخ أو أقوى منه فأما إن كان دونه فلا يجوز أن يكون الأضعف ناسخا للأقوى.

ابن الجوزي: نواسخ القرآن:1/23–24

1– ما دلالة وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن؟
2 – ماذا تفهم من تسييج ظاهرة النسخ بجملة من الشروط؟

أطالــع

قرأ: تأتي بمعنى الجمع والضمّ، والقراءة: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة، مصدر قرأ قراءة وقرآنا، قال تعالى: "إنّ علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" (القيامة: 17–18) أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم كالغفران والشكران، تقول: قرأته قرءا وقراءة وقرآنا، بمعنى واحد. يسمّي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر...

ويذكر العلماء تعريفا له يقرّب معناه ويميّزه عن غيره، فيعرفونه بأنّه: "كلام الله المنزّل على محمّد صلى الله عليه وسلم، المتعبّد بتلاوته".

فـ"الكلام" جنس في التعريف يشمل كلّ كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجنّ والملائكة. والمنزّل يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" (الكهف: 109)، "ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله" (لقمان: 27). وتقييد المنزّل بكونه على محمّد ﷺ، يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما. و"المتعبّد بتلاوته" يخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية –إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها– لأنّ التعبّد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها من وجوه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

مناع القطان: مباحث في علوم القرآن: 20–21

نشاط 3 : في السنة

السند 1

الأصل الثاني من أصول الأدلة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لدلالة المعجزة على صدقه ولأمر الله تعالى إيانا باتباعه ولأنه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي﴾ (النجم: 3) لكن بعض الوحي يُتلى فيسمى كتابا وبعضه لا يتلى وهو السنة. وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم حجة على من سمعه شفاعا فأما نحن فلا يبلغنا قوله إلا على لسان المخبرين إما على سبيل التواتر وإما بطريق الآحاد.

الغزالي: المستصفى: 1/103–105

السند 2

الأصل الثاني في السنة : وهي في اللغة عبارة عن الطريقة، فسنة كل أحد ما عهدت منه المحافظة عليه والإكثار منه كان ذلك من الأمور الحميدة أو غيرها. وأما في الشرع فقد تطلق على ما كان من العبادات نافلة منقولة عن النبي عليه السلام، وقد تطلق على ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو معجز ولا داخل في المعجز وهذا النوع هو المقصود بالبيان هاهنا. ويدخل في ذلك أقوال النبي عليه السلام وأفعاله وتقاريره.

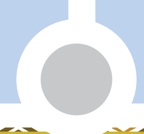
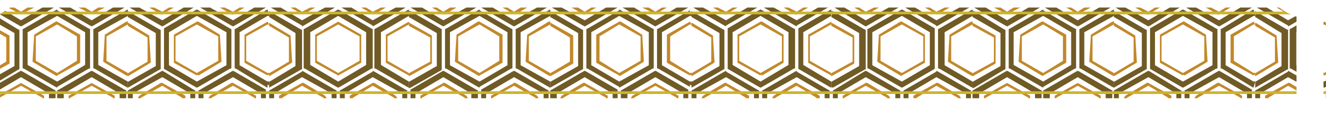
الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام: 1/223

السند 3

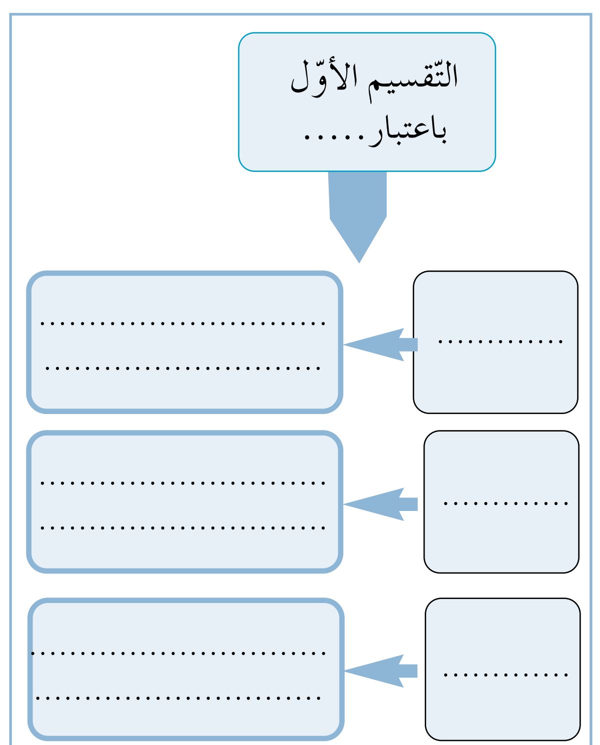
ومن الأخبار ما يعلم كذبه وهي أربعة: الأول ما يعلم خلافه بضرورة العقل أو نظره أو الحس والمشاهدة أو أخبار التواتر وبالجملة ما خالف المعلوم بالمدارك الستة المذكورة كمن أخبر عن الجمع بين الضدين وإحياء الموتى في الحال وأنّا على جناح نسر، أو في لجة بحر وما يُحَسُّ خلافه. الثاني ما يخالف النص القاطع من الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الأمة، فإنه ورد مكذبا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللأمة. الثالث ما صرح بتكذيبه جمع كثير يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب إذا قالوا حضرنا معه في ذلك الوقت فلم نجد ما حكاه من الواقعة أصلا. الرابع ما سكت الجمع الكثير عن نقله والتحدث به مع جريان الواقعة بمشهد منهم ومع إحالة العادة السكوت عن ذكره لتوفر الدواعي على نقله.

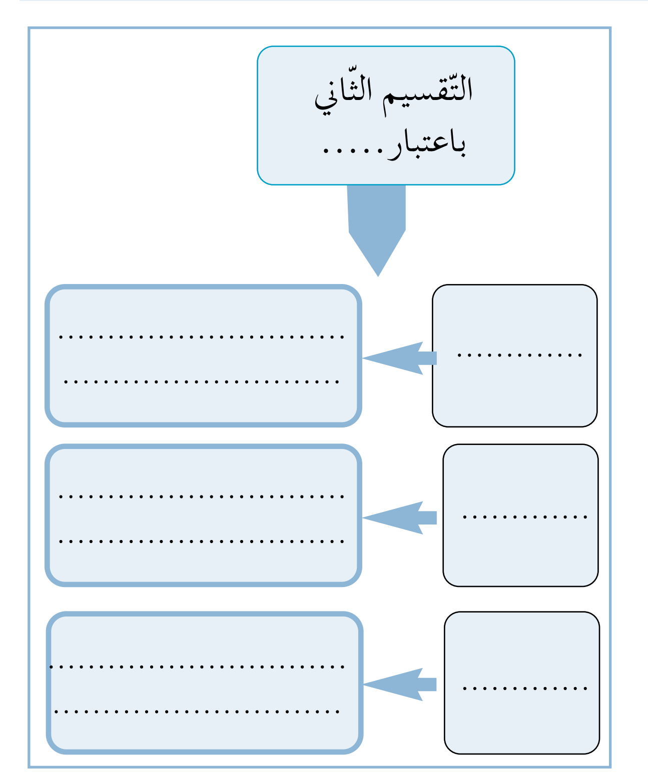
الغزالي: المستصفى: 1/113–114

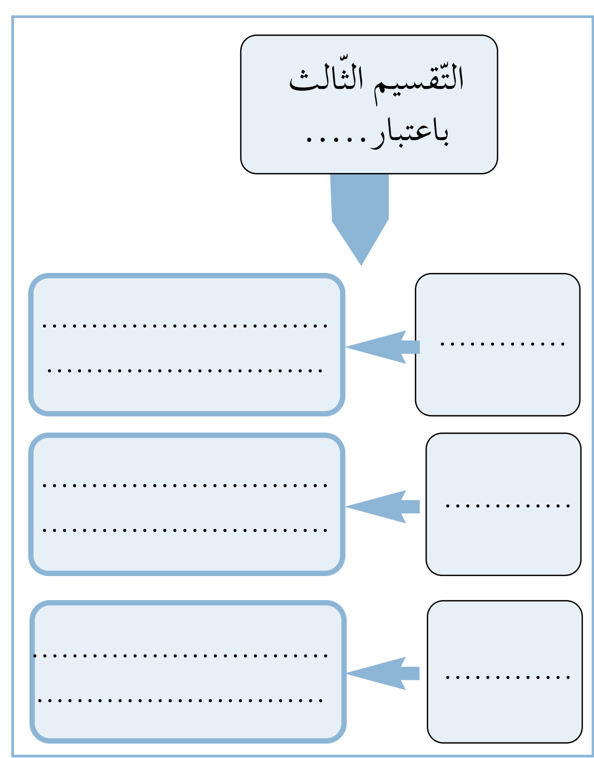
1– ليس كلّ ما يُروى عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم من الأخبار صحيحا:
– ماذا يترتب على ذلك حسب رأيك؟
–كيف تقيّم علامات كذب الأخبار كما يراها الغزالي؟

2– قسّمت السنة إلى تقسيمات كثيرة بالنظر إلى اعتبارات مختلفة، استعن بالجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك قصد استخراج هذه التقسيمات وتعريف كلّ نوع من أنواعها:







السند 4



اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ وَالْقَاضِي الْأَحْكَمُ وَالْمُفْتِي الْأَعْلَمُ... ثُمَّ تَصَرُّفَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بِهَذه الْأَوْصَاف تَخْتَلفُ آثَارُهَا في الشَّريعة فَكُلُّ مَا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَوْ فَعَلَهُ عَلَى سَبيل **التَّبْليغ** كَانَ ذَلكَ حُكْمًا عَامًّا عَلَى الثَّقَلَيْن إلَى يَوْم الْقيَامَة: فَإنْ كَانَ مَأْمُورًا به أَقْدَمَ عَلَيْه كُلُّ أَحَد بنَفْسه وَكَذَلكَ الْمُبَاحُ وَإنْ كَانَ مَنْهِيًّا عَنْهُ اجْتَنَبَهُ كُلُّ أَحَد بنَفْسه. وَكُلُّ مَا تَصَرَّفَ فيه عَلَيْه السَّلَامُ بوَصْف **الْإِمَامَة*** لَا يَجُوزُ لأَحَد أَنْ يُقْدمَ عَلَيْه إلَّا بإذْن الْإمَام اقْتدَاءً به عَلَيْه السَّلَامُ، وَلأَنَّ سَبَبَ تَصَرُّفه فيه بوَصْف الْإِمَامَة دُونَ التَّبْليغ يَقْتَضي ذَلكَ. وَمَا تَصَرَّفَ فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بوَصْف **الْقَضَاء** لَا يَجُوزُ لأَحَد أَنْ يُقْدمَ عَلَيْه إلَّا بحُكْم حَاكم اقْتدَاءً به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَلأَنَّ السَّبَبَ الَّذي لأَجْله تَصَرَّفَ فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بوَصْف الْقَضَاء يَقْتَضي ذَلكَ وَهَذه هيَ الْفُرُوقُ بَيْنَ هَذه الْقَوَاعد الثَّلَاث...

القرافي: أنوار البروق في أنواع الفروق: 2/316–317

* الإمامة بمعنى الزعامة السياسية أو السلطة التنفيذية.

1– ذكر القرافي مرجعيات ثلاث للتصرّفات النبوية، ما هي؟ وماذا يترتب عليها؟
2– هل لك أن تصنّف هذه التصرّفات النّبويّة الواردة في الجدول حسب المرجعيّة المناسبة. أنجز العمل على كرّاسك

	التصرّف النبوي	نوعه (مرجعيته)
1	– قوله في حجة الوداع : "خذو عنّي مناسككم"	....
2	– قوله للزبير يفصل بينه وبين جار له : "أمسك يا زبير حتّي يبلغ الماء الجدْر ثمّ أرسله"	....
3	– قوله في غزوة حنين : "من قتل قتيلا فله سلبه"	....
4	– نزول الرسول في غزوة بدر بأدنى ماء من بدر، واقتراح الحُباب بن المنذر تغيير المكان.	....
5	– قوله لمن يؤبّرون النخل ويلقّمونها: "ما عليكم ألا تفعلوا"	....

السند 5

عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأُتي بضب* محنوذ** فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بعض النسوة أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل، فقالوا هو ضب يا رسول الله. فرفع يده. فقلت أحرام هو يا رسول الله؟ فقال "لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه***". قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر.

البخاري: الجامع الصحيح: 5/ 2105

* دويبة تأكلها الأعراب ** مشوي ***أكرهه لأنه لم يكن مألوفا لدي

1– عن أيّ نوع من التصرّفات النبوية يتحدّث خالد بن الوليد في هذا الحديث ؟
2– ما درجة إلزام هذا النوع؟ استخرج المؤشّر الدّال على ذلك من السند.
3– كان النبيّ ﷺ يعاف الضّبّ ولكنّه لم يعترض على أكل خالد له، ماذا تسمّي هذا النّوع من السّنّة ؟



السند 6

عن رافع بن خَديج* قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يؤبّرون النخل، فقال ما تصنعون ؟ قالوا : كنّا نصنعه. قال لعلّكم لو لم تفعلوا كان خيرا لكم ؟ فتركوه فنفضت. قال : فذكروا ذلك له فقال: "إنّما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنّما أنا بشر" (رواه مسلم)

* بمعجمة مفتوحة : رافع بن خَدِيج" (العسقلاني: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: 101/1)

– ميّز الرسول ﷺ بين نوعين من الأوامر، ماذا يترتب على ذلك؟

السند 7

وأمّا منزلة السنة من ناحية ما ورد فيها من الأحكام، فقد أبان ذلك الإمامُ الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته، وهو:

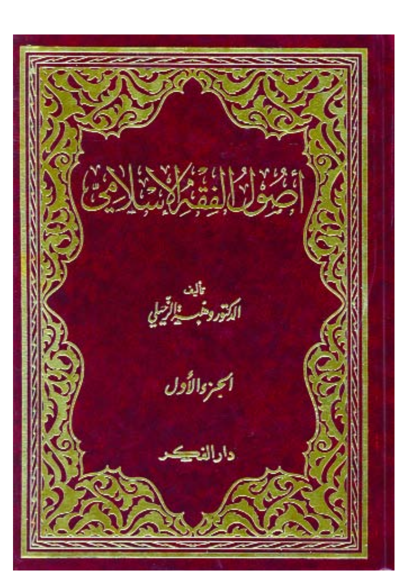
أولا: أن تكون السنة مقرّرة ومؤكّدة لحكم ورد في القرآن... مثل الأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت...

ثانيا: أن تكون السنة مبينة للقرآن

ثالثا: أن يستدلّ بالسنة على ناسخ القرآن ومنسوخه...

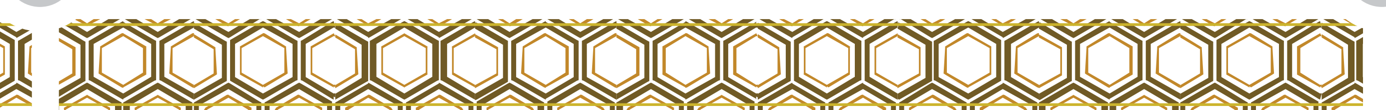
رابعا: أن تكون السنة مثبتة ومنشئة حكما سكت عنه القرآن، فيكون هذا الحكم ثابتا بالسنة ولا يدلّ عليه نصّ من القرآن... مثل صدقة الفطر، ووجوب الدية على العاقلة وتحريم لحوم الحمر الأهلية... ونحو ذلك. ويلاحظ أنّ الإمام الشافعي قرّر أنّه وإن جاءت السنة بزائد عن القرآن، فإن السنة للكتاب تَبَع، وأنها راجعة إليه داخلة تحت الأصول العامّة المشروعة في القرآن. وعليه فإنّ اجتهاد الرسول في الأحكام أساسه القرآن وروح التشريع، وإذن فلا يمكن أن يقع تعارض أو تخالف بين أحكام القرآن والسنة.

د. وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي: 462–464 (بتصرّف)



– املأ فراغات الجدول بما يناسب من العبارات التالية لبيان دور السنة في التشريع:
موافقة التشريع القرآني / تبيين التشريع القرآني / الاستقلال بالتشريع– أنجز العمل على كرّاسك

نص من القرآن	نصّ من السنّة	دور السنة
"وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون" (النور: 54)	"صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري في الأذان)	....
"ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل" (البقرة: 187)	"لا يحلّ مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه" (السيوطي: الجامع الصغير)	....
"حرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به" (المائدة: 4)	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كلّ ذي ناب من السبع وعن كلّ ذي مخلب من الطير. (أبو داود في الأطعمة)	....



أطالــــع

اعلم – علمك الله وإياي – أن الحديث عند أهله ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف: أما الحديث الصحيح: فهو الحديث المسند، الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا، ولا معلّلاً.
وفي هذه الأوصاف احتراز عن المرسل، والمنقطع، والمعضل، والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في روايته نوع جرح. وهذه أنواع يأتي ذكرها إن شاء الله تبارك وتعالى.
فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث. وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه، أو لاختلافهم في اشتراط بعض هذه الأوصاف كما في المرسل.
ومتى قالوا: هذا حديث صحيح، فمعناه: أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة. وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر، إذ منه ما ينفرد برواية عدل واحد، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول.
وكذلك إذا قالوا في حديث: إنه غير صحيح، فليس ذلك قطعا بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر، وإنما المراد به: أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور، والله أعلم.

ابن الصّلاح : مقدمة ابن الصلاح: 1/1

نشاط 4 : في قول الصّحابي

السند 1

الأصل الثاني من الأصول الموهومة قول الصحابي وقد ذهب قوم إلى أن مذهب الصحابي حجة مطلقا وقوم إلى أنه حجة إن خالف القياس وقوم إلى أن الحجة في قول أبي بكر وعمر خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذَيْن من بعدي وقوم إلى أن الحجة في قول الخلفاء الراشدين إذا اتفقوا والكل باطل عندنا فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه فلا حجة في قوله فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ ؟ وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متواترة وكيف يُتَصَوَّر عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف ؟

الغزالي: المستصفى: 1/168

السند 2

قال الكرخي: ولا حجة لكم في قوله عليه السلام "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"* لأن المراد الاقتداء بهم في الجري على طريقهم في طلب الصواب في الأحكام لا في تقليدهم، وقد كانت طريقتهم العمل بالرأي والاجتهاد، ألا ترى أنه شبّههم بالنجوم، وإنما يُهتدى بالنجم من حيث الاستدلال به على الطريق.بما يدل عليه لا أن نفس النجم يوجب ذلك. وهو تأويل قوله: "اقتدوا بالذين من بعدي" و"عليكم بسنة الخلفاء من بعدي"، فإنه إنما يعني سلوك طريقهم في اعتبار الرأي والاجتهاد فيما لا نص فيه، وهذا هو المعنى. فقد ظهر من الصحابة الفتوى بالرأي ظهورا لا يمكن إنكاره، والرأي قد يخطئ، فكان فتوى الواحد منهم محتملا متردِّدا بين الصَّواب والخطأ...

السرخسي : أصول السرخسي: 2/107

* ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه "تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير".بما يرجح ضعفه.

1– علامَ يدلّ الاختلاف في حجّيّة قول الصّحابيّ ؟
2– ما النتائج المترتبة على التفريق بين اتباع الصحابة في ما توصّلوا إليه من أحكام، وبين الاقتداء بهم في ما سلكوه من طرائق اجتهاد ؟





نشاط 5 : في العرف

السند 1

العرف عمليّ وقوليّ: فالأوّل كتعارف قوم أكل البُرّ ولحم الضّأن، والثاني كتعارفهم إطلاق لفظٍ لمعنى بحيث لا يتبادر عند سماعه غيرُه. والثاني مخصّص للعام اتّفاقا كالدّراهم تطلق ويُراد بها النقد الغالب في البلدة. والأوّل مخصّص أيضا عند الحنفية دون الشافعية... واعلم أنّ بعض العلماء استدلّ على اعتبار العرف بقوله تعالى: "خذ العفو وأمر بالعرف" وقال في "الأشباه": القاعدة السادسة "العادة محكمة"

ابن عابدين: نشر العرف (ضمن مجموع رسائل ابن عابدين): 2/112

السند 2

أمّا العوائد فهي غلبة معنى من المعاني على الناس، وقد تكون هذه الغلبة في جميع الأقاليم، وقد تختصّ ببعض البلاد وببعض الفرق، فيُقضى بالعادة عند المالكية خلافا لغيرهم، وذلك ما لم تُخالَف الشريعة... وينقل أهل المذهب عن مالك أنه انفرد باعتبار العوائد والمصلحة والذريعة، وليس كذلك فإنّ العادة هي العرف، وهو معتبر في المذاهب...

ابن جُزي: تقريب الوصول إلى علم الأصول: 145–147

السند 3

الْأَحْكَامُ الْمُتَرَتِّبَةُ عَلَى الْعَوَائِدِ تَدُورُ مَعَهَا كَيْفَمَا دَارَتْ، وَتَبْطُلُ مَعَهَا إذَا بَطَلَتْ كَالنُّقُودِ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْعُيُوبِ فِي الْأَعْرَاضِ فِي الْبِيَاعَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَلَوْ تَغَيَّرَتْ الْعَادَةُ فِي النَّقْدِ وَالسِّكَّةِ إلَى سِكَّةٍ أُخْرَى لَحُمِلَ الثَّمَنُ فِي الْبَيْعِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ عَلَى السِّكَّةِ الَّتِي تَجَدَّدَتْ الْعَادَةُ بِهَا دُونَ مَا قَبْلَهَا وَكَذَلِكَ إذَا كَانَ الشَّيْءُ عَيْبًا فِي الثِّيَابِ فِي عَادَةٍ رَدَدْنَا بِهِ الْمَبِيعَ فَإِذَا تَغَيَّرَتْ الْعَادَةُ وَصَارَ ذَلِكَ الْمَكْرُوهُ مَحْبُوبًا مُوجِبًا لِزِيَادَةِ الثَّمَنِ لَمْ تُرَدَّ بِهِ. وَبِهَذَا الْقَانُونِ تُعْتَبَرُ جَمِيعُ الْأَحْكَامِ الْمُرَتَّبَةِ عَلَى الْعَوَائِدِ. وَهُوَ تَحْقِيقٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَا خِلَافَ فِيهِ بَلْ قَدْ يَقَعُ الْخِلَافُ فِي تَحْقِيقِهِ هَلْ وُجِدَ أَمْ لَا... وَعَلَى هَذَا الْقَانُونِ تُرَاعَى الْفَتَاوَى عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ فَمَهْمَا تَجَدَّدَ فِي الْعُرْفِ اعْتَبِرْهُ وَمَهْمَا سَقَطَ أَسْقِطْهُ وَلَا تَجْمُدْ عَلَى الْمَسْطُورِ فِي الْكُتُبِ طُولَ عُمْرِك بَلْ إذَا جَاءَك رَجُلٌ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ إقْلِيمِك يَسْتَفْتِيك لَا تُجْرِهِ عَلَى عُرْفِ بَلَدِك، وَاسْأَلْهُ عَنْ عُرْفِ بَلَدِهِ وَأَجْرِهِ عَلَيْهِ وَأَفْتِهِ بِهِ دُونَ عُرْفِ بَلَدِك، وَالْمُقَرَّرِ فِي كُتُبِك، فَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الْوَاضِحُ. وَالْجُمُودُ عَلَى الْمَنْقُولَاتِ أَبَدًا ضَلَالٌ فِي الدِّينِ وَجَهْلٌ بِمَقَاصِدِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّلَفِ الْمَاضِينَ. وَعَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ تَتَخَرَّجُ أَيْمَانُ الطَّلَاقِ وَالْعِتَاقِ وَصِيَغُ الصَّرَائِحِ وَالْكِنَايَاتِ، فَقَدْ يَصِيرُ الصَّرِيحُ كِنَايَةً يَفْتَقِرُ إلَى النِّيَّةِ، وَقَدْ تَصِيرُ الْكِنَايَةُ صَرِيحًا مُسْتَغْنِيَةً عَنْ النِّيَّةِ.

القرافي: أنوار البروق في أنواع الفروق: 2/228–229

1– استعن بالجدول التالي لتؤلّف بين مقوّمات العرف الواردة في النصوص السابقة:

أنواع العرف	أحكامه	شروطه
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

أطالــع

– طريق العلم بالمقادير "من ثلاثة أوجه: الكيل والوزن والعدد، وذلك ينبني على العرف في ذلك، إما عرف الشرع وإما عرف الناس كما بيناه من أمس، فاحفظوا ما سبق وقرر، فقد اضطرب علماؤنا فيه اضطرابا، ومثال اضطرابهم في السفرجل والرمان والجوز هل يُسْلَم* فيها كيلا أو عددا ؟ حتى انتهى الحال بابن القاسم أن يخالف فيها مالكا، وأبين ما في ذلك الجوز، ولم يختلفوا في اللوز والصنوبر أنه مكيل وذلك عندي كله يرجع إلى عرف البلد في كل وقت، فما انضبطت به الحال عند الناس فذلك الذي يعول عليه". (القبس: 2/833)

– وقد أشار ابن العربي إلى أن علماء كثيرين خالفوا مالكا في قاعدة العرف لفظا ولكنهم يرجعون إليها معنى، فقال : "إن العادة إذا جرت أكسبت علما، ورفعت جهلا وهونت صعبا. وهي أصل من أصول مالك، وأباها سائر العلماء لفظا ويرجعون إليها على القياس معنى. لقد قلت يوما لشيخنا فخر الإسلام وقد جرت مسألة : إذا باعه بمائة دينار وخمسين، هل تحمل الخمسون على الدنانير أم لا ؟

فذكر الخلاف ورجّح الحمل عليها.

فقلت له : وهذه المائة الدنانير : أمرابطية تكون هي أم أميرية ؟

فقال أميرية.

فقلت : قضاء العادة لأنه لا يجري في مدينة السلام غيرها"

ابن العربي : القبس: 2/819

* من السَّلمِ "وهو في اللّغة: التقديم والتّسليم. وفي الشرع: اسم لعقد يوجب الملك للبائع في الثّمن عاجلا، وللمشتري في المثمن (المبيع) آجلا، فالمبيع يسمى مُسْلَمًا فيه، والثمن، يسمى: رأس المال، والبائع يسمى: مُسْلَمًا إليه. والمشتري يسمى: ربّ السَّلَم. الجرجاني التّعريفات 1/39

نشاط 6: في شرع من قبلنا...

السند 1

الأصل الأول من الأصول الموهومة شرع من قبلنا من الأنبياء فيما لم يصرح شرعنا بنسخه.

الغزالي : المستصفى : 1/165

– قارن هذا الرأي بما رأيته في مرحلة الاستكشاف؟

السند 2

اضطربت المذاهب في ذلك فصار صائرون إلى أنا إذا وجدنا حكما في شرع من قبلنا ولم نر في شرعنا ناسخا له لزمنا التعلق به وللشافعي ميل إلى هذا وبنى عليه أصلا من أصوله في كتاب الأطعمة وتابعه معظم أصحابه. وذهب ذاهبون من المعتزلة إلى أن التعلق بشرع من قبلنا غير جائز عقلا وبنوا مذهبهم على أن ذلك لو قدر لأشعر بحطيطة في شريعتنا ولتضمن ذلك أيضا إثبات حاجة إلى مراجعة من قبلنا وهذا حط من مرتبة الشريعة وغض من منصب المصطفى عليه السلام. وصار صائرون إلى أن ذلك لا يمتنع عقلا ولكنه ممنوع شرعا واعتصموا بما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن عمر كان يراجع اليهود في أقاصيص بني إسرائيل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ونهاه عن صنيعه وقال : لو كان ابن عمران حيا لما وسعه إلا اتباعي...

الجويني: البرهان في أصول الفقه: 1/331–332

1– هل لك أن تصنّف مصادر التشريع إلى صنفين بناء على هذا الاختلاف في النظر إلى شرع من قبلنا أو إلى قول الصّحابي؟

2– ماذا يضفي ذلك على التشريع الإسلاميّ ؟



نشاط 7: العلاقة التفاعليّة بين مصادر التشريع

السند

– قال تعالى: ﴿ وَالْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾

(البقرة: 233)

– قال ابن العربي: قد مضى في سورة البقرة أنه لفظ محتمل لكونه حقا عليها أو لها، لكن العرف يقضي بأنه عليها، إلا أن تكون شريفة، وما جرى به العرف فهو كالشرط حسبما بيناه في أصول الفقه من أن العرف والعادة أصل من أصول الشريعة يقضى به في الأحكام، والعادة إذا كانت شريفة ألا ترضع فلا يلزمها ذلك.

ابن العربي: أحكام القرآن: 1840/4

– قال محمد أبو زهرة: أما تخصيص عام القرآن بالعادة، فهذا أمر قال فيه المالكية أنه موضع إجماع بين الفقهاء، والمراد بالعادة التي تخصص الخطاب العادة القولية، أي العرف البياني الخاص الذي يوجه الاستعمال في عصر نزول القرآن، أي ما كان يفهمه المسلمون، وما يحيط بالاستعمال من شؤون تقيده، لأنها تقيد القول وتجعله في دائرته.

محمد أبو زهرة: مالك : 234

1– يطرح السّندان نوعين من العرف، ما هما ؟
2– وضّح لزملائك علاقة كلّ واحد منهما بالخطاب القرآني بناء على ما فهمته من الكاتبين.
3– ما دلالة هذه العلاقة في كلا النصين حسب رأيك ؟

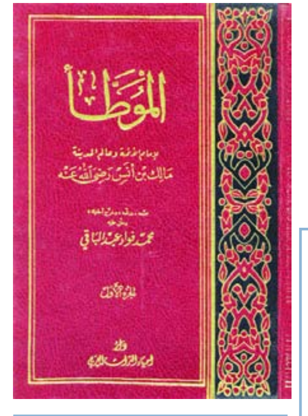
أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

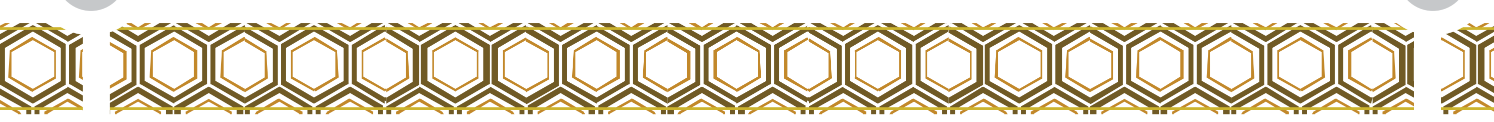
– جاءَت الْجَدّةُ* إلَى أبي بَكْرٍ الصّدّيق رَضِيَ الله عَنْهُ تَسْأَلُهُ ميرَاثَها، فقال: مَا لَكِ في كِتَاب الله شَيْءٌ، وَما عَلِمْتُ لَكِ في سُنَّة نَبِيِّ الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً، فَارْجِعي حَتّى أَسْأَلَ النّاس، فَسَأَلَ النّاسَ، فقال الْمُغيرَةُ بنُ شُعْبَة: حَضَرْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أعْطَاهَا السّدُسَ، فقال أبُو بَكْرٍ: هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ؟ فقامَ مُحَمّدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ.
– ثُمّ جَاءَت الْجَدّةُ الأُخْرَى** إلَى عُمَرَ بن الْخَطّاب تَسْأَلُهُ ميرَاثَها، فَقَالَ: مَا لَكِ في كِتَاب الله شَيْءٌ وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الّذي قُضِيَ به إلاّ لِغَيْرك، وما أنا بزَائد في الْفَرَائِض وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السّدُسُ، فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا فيه فَهُوَ بَيْنَكُمَا وَأَيّتُكُمَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا.

مالك : الموطأ : 513/2



* الجدّة الأولى هي الجدّة لأمّ
** الجدّة الثانية هي الجدّة للأب

1– في النصّ مصادر تشريع صريحة وأخرى ضمنية، حدّدها مع استخراج العبارات المحيلة عليها ؟
2– لقد سبق أن تعرّضت في سنوات سابقة إلى حديث نبويّ يلخّص هذه المصادر، هل تذكره؟
3– ماذا يؤسّس قول أبي بكر: "هل معك غيرُك؟"

نشاط 2 :

السند

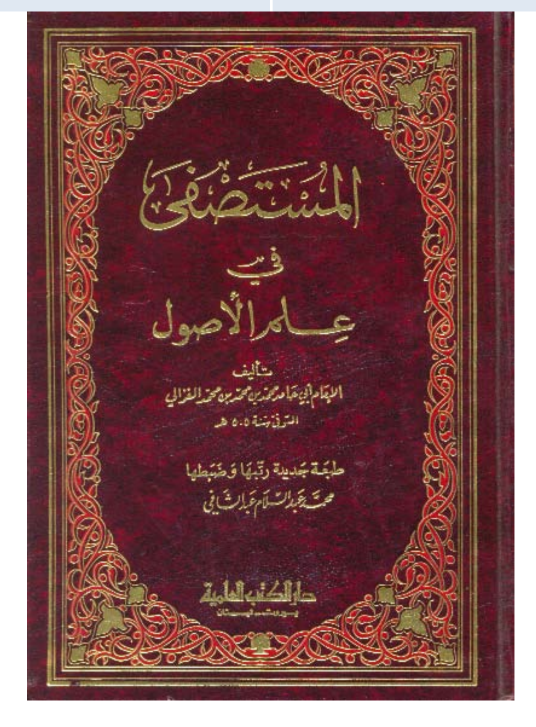
إذا فهمت أنّ نظر الأصوليّ في وجوه دلالة الأدلّة السمعية على الأحكام الشرعيّة، لم يخف عليك أنّ المقصود معرفة كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة فوجب النظر في الأحكام ثم في الأدلة وأقسامها، ثمّ في كيفية اقتباس الأحكام من الأدلة، ثم في صفات المقتبس الذي له أن يقتبس الأحكام. فإنّ الأحكام ثمرات، وكلّ ثمرة فلها صفة وحقيقة في نفسها، ولها مُثْمِر، ومستثمر، وطريق في الاستثمار.

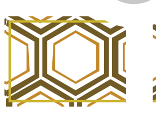
الغزاليّ : المستصفى: 1/7

– يتأسّس التّشريع على مقوّمات أربعة، استخلصها من النّص باحثا في مكتسباتك عمّا يناسبها من مفاهيم أو تسميات.

أنجز العمل على كراسك.

المقوّم الأوّل	المقوّم الثّاني	المقوّم الثّالث	المقوّم الرّابع
الأدلّة	....	....	....
....	مستثمر	....	....
....	....	الاجتهاد	....

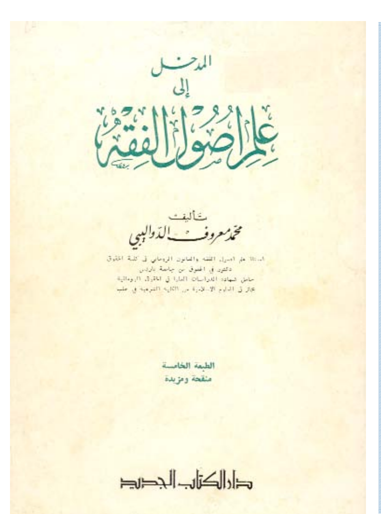




الدرس الثالث مناهج التشريع (1)

عبّر أسلافنا عن مناهج التشريع بكلمة الاجتهاد، وأنت في هذا الدّرس معنيّ بالحفر في هذا الاجتهاد: مقوّمات وأنواعا، مدركا الخصائص المميّزة لكلّ نوع: من حيث احترام حقّ النصّ، واحترام حقّ الواقع، واحترام حقّ المجموعة... متبيّنا ما في التقعيد من نضج منهجيّ يرعى الحقوق السابقة كلّها في رؤية منظومية للتشريع...

أتأمل وأستكشف



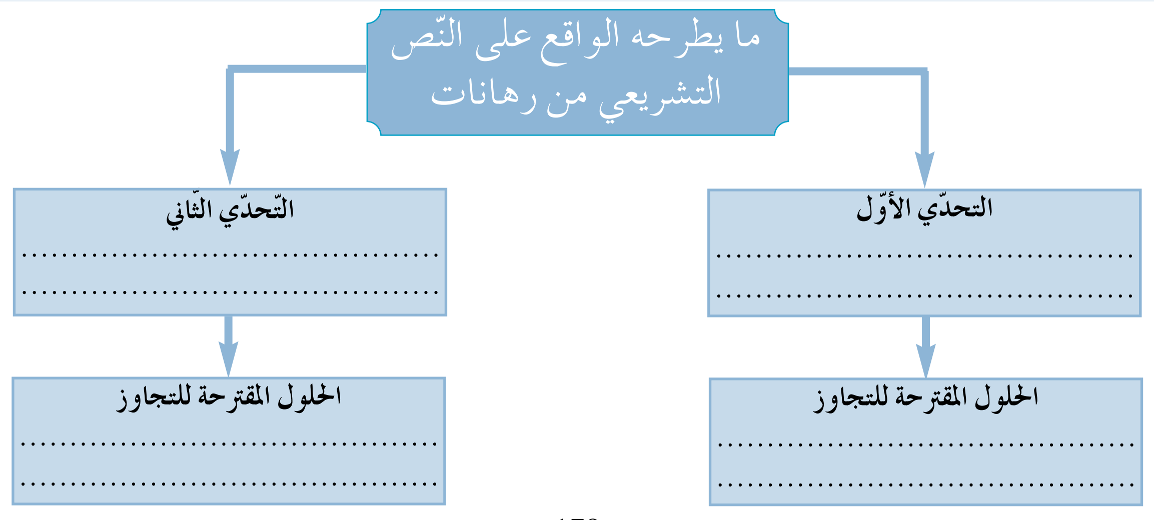
من المعلوم أنّ التشريع وليد **الحاجة**، ومَقيس عليها، فما قام تَشْريع في أمّة، ولا نُشر فيها قانون، إلاّ وقد قام في البلاد قبلَهما حاجةٌ تدعو إليهما، فيأتي التشريع ويُصاغ القانون على قدْر تلك الحاجة الدّاعية. غير أنّ الحاجة الدّاعية نفسَها قد يطرأ عليها بعضُ الطوارئ فتتنوّعُ وقائعُها، وتختلف فيها الملاحظات ما بين واقعة وأخرى، بصورة يُصبح النصُّ القانونيّ الْمَصُوغ من قبْلُ **على قدْر الحاجة** الملموسة حينذاك، **مُبْهما** بالنسبة إلى ما وقع فيما بعدُ من أنواع تلك الحاجة، أو غير واف ولا كافٍ بالنسبة إلى **ما جدّ** في تلك الوقائع المتخالفة من ملاحظات.

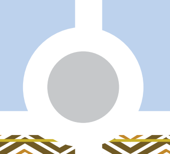
– فماذا يصنع القاضي أو المفتي أمام هذا **الإبهام** في النصّ؟ أو **عدم الكفاية** فيه؟

محمد معروف الدواليبي: المدخل إلى علم أصول الفقه: 5–6

نشاط 1 : أتفهّم الوضعيّة

1– كيف تفهم العلاقة بين التشريع والحاجة؟
2– مشكلتان اثنتان قد تعترضان واقع النص التشريعي، ما هما وما السّبل الّتي وجدها المشرّعون المسلمون لتجاوزهما حسب رأيك ؟

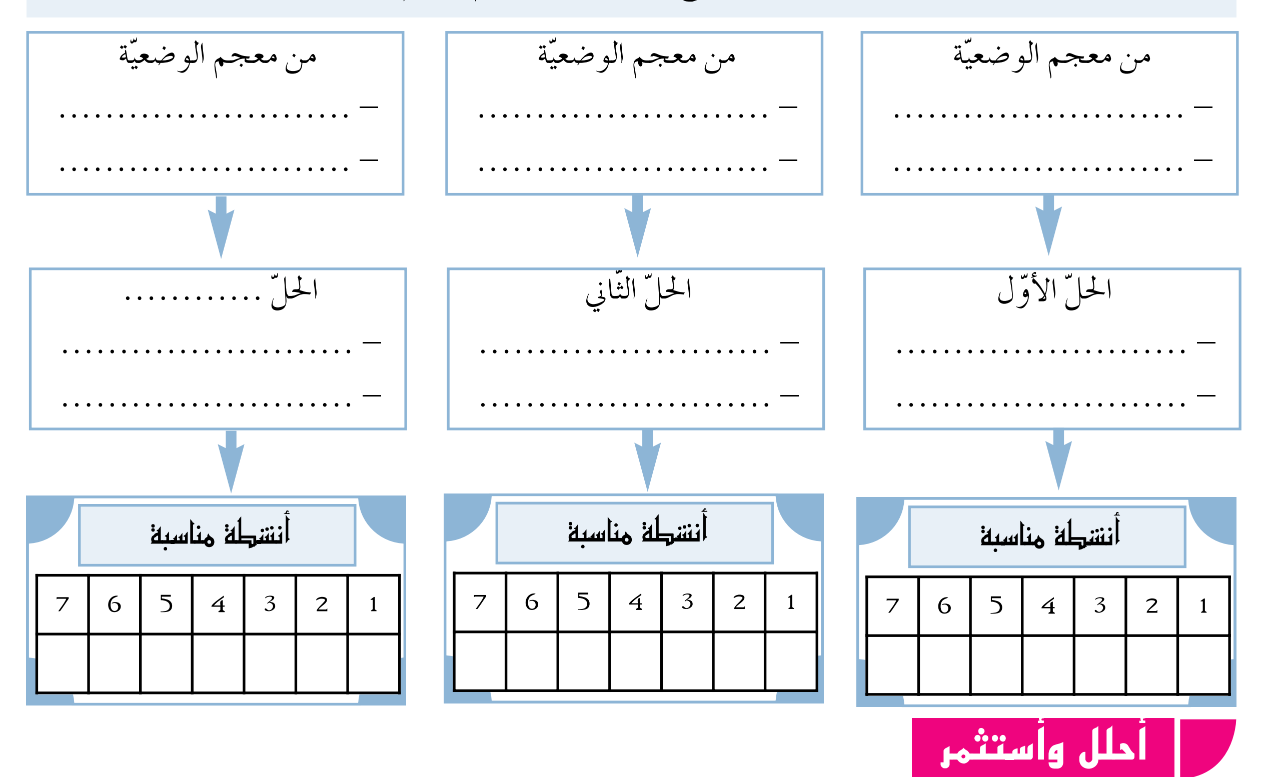






نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1- يطرح محمد معروف الدواليبي في هذا النصّ مشكلة مركزية تتعلّق بقدرة التشريع الإسلامي على استيعاب الحاجات الإنسانية المتجدّدة. استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذا المشكل المطروح قصد تصوّر الحلول التي طرحها المشرعون داخل الحضارة الإسلاميّة لمواكبة التشريع للمتغيّرات، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):



أحلل وأستثمر

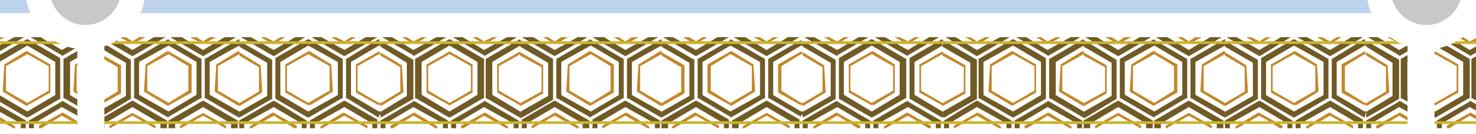
نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

طريقٌ نَهْجٌ : بيِّنٌ واضِحٌ... وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه، والمِنهاجُ كالْمَنْهَجِ. وفي التنزيل ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ (المائدة : 48). وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ، وصار نَهْجاً واضِحا بينا... والمِنهاجُ: الطَريقُ الواضِحُ، واستنهَجَ الطريقُ صار نَهْجاً. وفي حديث العباس: "لم يَمُتْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تَرَكَكُم على طريق ناهِجة" أي واضحة بيِّنَة. ونَهَجْتُ الطريقَ أَبَنْتُه وأَوضَحتُه، يُقال: "اعْمَلْ على ما نَهَجْتُه لك". ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكْتُه، و"فلانٌ يَستَنْهِجُ سبيلَ فلانٍ" أي يَسلُكُ مَسلكَه...

ابن منظور: لسان العرب: 2/383

1- استخرج مختلف الدلالات اللغوية للفظ المنهج من النص التالي.



السند 2

الْحَمْدُ لِلَّهِ شَارِعِ مَشَارِعِ الْأَحْكَامِ بِلُطْفِهِ وَأَفْضَالِهِ، نَاهِجِ مَنَاهِجِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِكَرَمِهِ وَنَوَالِهِ، مُبْدِعِ فَرَائِدِ الدُّرَرِ مِنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ بِسَحَائِبِ فَضْلِهِ وَإِكْرَامِهِ، مُنْشِئِ لَطَائِفِ الْعِبَرِ مِنْ شَوَاهِدِ النَّظَرِ بِرَوَاتِبِ طَوْلِهِ وَإِنْعَامِهِ، الَّذِي أَكْمَلَ بِعِنَايَتِهِ رَوْنَقَ الدِّينِ وَأُبَّهَةَ الْإِسْلَامِ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَاهَ فِي وَصْفِهِ أَفْهَامُ الْعُقَلَاءِ، وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا حَارَ فِي قَدْرِهِ أَوْهَامُ الْأَلِبَّاءِ، عَلَى مَا أَوْضَحَ مَنَاهِجَ الشَّرْعِ وَرَفَعَ مَعَالِمَهُ، وَأَحْكَمَ قَوَاعِدَ الدِّينِ وَأَثْبَتَ دَعَائِمَهُ...

البزدوي: كشف الأسرار: 1/2

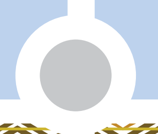
رغم ورودها في سياق خطبة الكتاب، فإنّ كلمات البزدوي مليئة بالعلامات المساعدة على رسم صورة أوّليّة لخصائص التشريع الإسلامي:

1- استخلص في مرحلة أولى هذه العلامات محاولا أن تصوغ تعريفا موجزا.

عدد	التعبير	التعريف
1	....	....
2	....	....
3	....	....
4	....	....
5	....	....
....	....	....

2- استثمر ما جمعته لترسم تعريفا شخصيا تقدّم فيه التشريع الإسلاميّ وخصائصه

التّشريع الإسلاميّ هو ....
....
....
....
ومن خصائصه، ....
....
....
....



السند 3

– قال أبو السعود في قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ (الضحى : 7) : "فهدى" فهداكَ إلى مناهجِ الشرائعِ المنطويةِ في تضاعيفِ مَا أوحي إليكَ من الكتابِ المبينِ وعلمكَ ما لم تكُنْ تعلمُ..."

أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 7/ 27

– ليست الشريعة مجرّد أحكام. استدلّ على هذا المعنى ببعض التعابير الواردة في السند الثالث رغم إيجازه

السند 4

الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد وهو المشقة والطاقة فيختص بما فيه مشقة ليخرج عنه ما لا مشقة فيه قال المحصول وهو في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في أي فعل كان يقال استفرغ وسعه في حمل الثقيل ولا يقال استفرغ وسعه في حمل النواة... وقيل: هو في الاصطلاح بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط... وقد زاد بعض الأصوليين في هذا الحد لفظ الفقيه فقال: "بذل الفقيه الوسع" ولا بد من ذلك، فإن بذل غير الفقيه وسعه لا يسمى اجتهادا اصطلاحا. ومنهم من قال: "هو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي" فزاد قيد الظن لأنه لا اجتهاد في القطعيات... قال الآمدي: "هو في الاصطلاح استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد عليه" وبهذا القيد خرج اجتهاد المقصر فإنه لا يعد في الاصطلاح اجتهادا معتبرا.

الشوكاني: إرشاد الفحول: 1/370



– ناقش الشوكاني في هذا السند أكثر من طريقة لتعريف الاجتهاد، استثمر هذه المناقشة لتحديد المقوّمات الرئيسة لعملية الاجتهاد.

القسم الأول : في خصائص الاجتهاد ومقوماته...

نشاط 2 : في الحاجة إلى الاجتهاد...

السند 1

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء : 83)

– قال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكته : امتنع بعض المتورّعة من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا به من النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه كما قال تعالى: "لعلمه الذين يستنبطونه منهم"

الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 2 /162



السند 2

ومن أصحاب الظاهر، مثل داود الأصفهاني وغيره، من لم يجوز القياس والاجتهاد في الأحكام وقال: الأصول هي الكتاب والسنة والإجماع فقط؛ ومنَع أن يكون القياس أصلاً من الأصول، وقال: إن أوّل من قاس إبليس، وظنّ أنّ القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنة. ولم يَدْرِ أنه: طَلَبُ حُكم الشّرع من مناهج الشرع، ولم تنضبط قطُّ شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد بها، لأن من ضَرورة الانتشار في العالم، الحكم بأن الاجتهاد معتبر. وقد رأينا الصحابة رضي الله عنهم كيف اجتهدوا، وكم قاسوا...

الشهرستاني: الملل والنحل: 1/63

1- ناقش مع زملائك دواعي الاجتهاد من خلال السندين السابقين
2- لنفاة الاجتهاد أكثر من مبرّر، حاول أن تتبيّن بعض هذه المبرّرات؟ ما رأيك فيها؟

نشاط 3 : في تنوّع المناهج....

السند 1

الدّارس لمناهج الأصوليين يدرك أن الاجتهاد بالرأي لا يجول على أرض النصوص فحسب، يستثمرها على النحو الذي رأيت استثمارا تضبطه قواعد علمية، مشتقة من منطق اللغة، ومنطق التشريع بوجه عام، ومنطق العقل أيضا، بل يرى أنّ تلك المناهج التي استوحت طبيعة التشريع بما هو مفاهيم ودلالات تستهدف أغراضا ومقاصد حيوية لا بدّ أن يتمثّلها المجتهد كشرط أساسيّ في بلوغه مرتبة الاجتهاد، أقول يرى أنّ تلك المناهج قد اشتقّت –على ضوء ذلك كلّه– معاييرَ يستهدي بها المجتهد في استنباط أحكام لم يرد بها نصّ من قرآن أو سنّة، ولا انعقد عليها إجماع، ولا بنيت على قياس خاصّ.

د. فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي: 30-31

السند 2

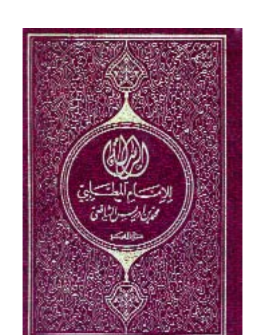
القسم الثاني: طرق الاستنباط، وقد قدمنا أن قواعد هذا العلم نوعان:
1- قواعد لغوية تؤخذ مما يقرّره علماء اللغة في طرق دلالتها وفهمها بعد استقراء خصائصها في منثورها ومنظومها.
2- قواعد معنوية أو شرعية تؤخذ بالاستقراء من الطرق التي سلكها الشارع في تقرير أحكامه، ومن المقاصد التي رمى إليها بتشريعه.

علي حسب الله: أصول التشريع الإسلامي: 200

1- أشار فتحي الدريني إلى نوعين من الاجتهاد:
* اجتهاد في ما فيه نص
* اجتهاد في ما لا نص فيه
2- استثمر الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك قصد تحديد مقوّمات الاجتهاد في ما فيه نص، ومقومات الاجتهاد في ما لا نصّ فيه، معتمدا كلا النصّين السّابقين :

	نوع الاجتهاد	مقوّمات الاجتهاد	القواعد المعتمدة
1	اجتهاد في ما فيه نص	....	....
2	اجتهاد في ما لا نص فيه	....	....

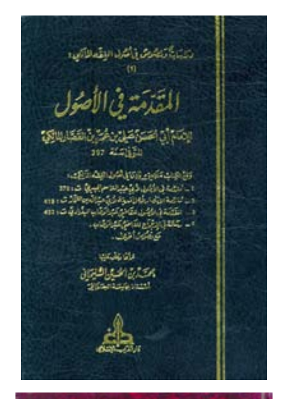
نشاط 4 : الاجتهاد مفهوم متطوّر...



السند 1

– يعرّف الشافعي (ت 204 هـ) الاجتهاد فيقول: "الاجتهاد والقياس اسمان لمعنى واحد"

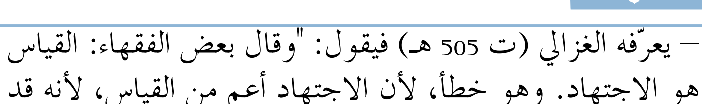
الشافعي: الرسالة: 477



السند 2

– يعرّفه القاضي عبد الوهاب (ت422هـ) بقوله: "ذهب بعض أهل الأصول إلى أن الاجتهاد هو القياس، وأنهما اسمان بمعنى واحد، وهذا غير صحيح، لأن الاجتهاد أعم من القياس، ينظُم القياس وغيره، وهذا علمناه اجتهادا"

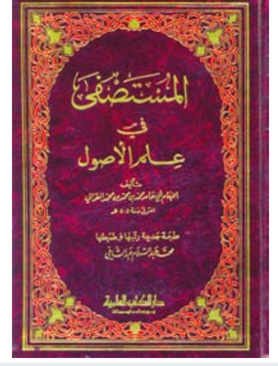
ابن القصار: المقدمة في الأصول: 305



السند 3

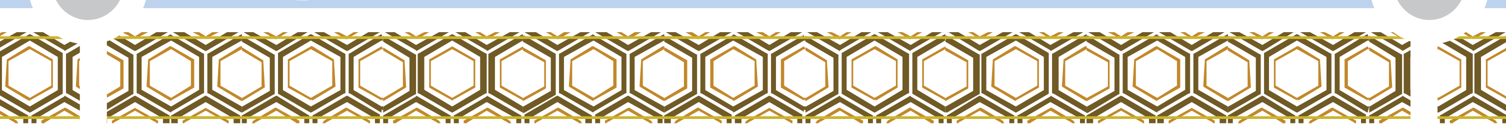
– يعرّفه الغزالي (ت 505 هـ) فيقول: "وقال بعض الفقهاء: القياس هو الاجتهاد. وهو خطأ، لأن الاجتهاد أعم من القياس، لأنه قد يكون بالنظر في العمومات ودقائق الألفاظ وسائر طرق الأدلة سوى القياس."

الغزالي: المستصفى: 281



1– قارن بين هذه التعريفات الثلاثة، ماذا تلاحظ؟
2– هل يقتصر الاجتهاد على ما لا نصّ فيه؟ ما دليلك على ذلك من السّندات السابقة ؟





نشاط 5 : في شروط المجتهد...

السند 1

اعلم أن كمال رتبة الاجتهاد تتوقف على ثلاثة أشياء:
أحدها التأليف في العلوم التي يتهذب بها الذهن كالعربية وأصول الفقه وما يحتاج إليه من العلوم العقلية في صيانة الذهن عن الخطأ بحيث تصير هذه العلوم ملكة الشخص فإذ ذاك يثق بفهمه لدلالات الألفاظ من حيث هي هي وتحريره تصحيح الأدلة من فاسدها...
الثاني الإحاطة بمعظم قواعد الشريعة حتى يعرف أن الدليل الذي ينظر فيه مخالف لها أو موافق
الثالث أن يكون له من الممارسة والتتبع لمقاصد الشريعة ما يُكسبه قوة يفهم منها مُراد الشرع من ذلك وما يناسب أن يكون حكما له في ذلك المحل وإن لم يصرح به..
السبكي: الإبهاج: 1/8

1- حاول في نقاش مع زملائك أن تتبيّن الحكمة من كلّ نوع من أنواع الشروط التي ذكرها السبكي.

السند 2



الاجتهاد إن تعلّق بالاستنباط من النصوص، فلا بدّ من اشتراط العلم بالعربية، وإن تعلّق بالمعاني من المصالح والمفاسد مجرّدة عن اقتضاء النّصوص لها أو مسلّمة من صاحب الاجتهاد في النصوص، فلا يلزم في ذلك العلم بالعربية، وإنّما يلزم العلم بمقاصد الشارع من الشريعة جملة وتفصيلا خاصّة.

الشاطبي: الموافقات: 2/162

السند 3

ليس الاجتهاد في التفهم والاستنباط بأولى من الاجتهاد في التطبيق إن لم نقل أن قيمة الاجتهاد عمليا إنما تنحصر فيما يؤتي من ثمرات في تطبيقه، تحقّق مقاصد التشريع وأهدافه في جميع مناحي الحياة. وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ الخبرة بشؤون الحياة كلّها، وما يقوم به الناس من أوجه النشاط المختلفة في تدبير معايشهم، وطرق كسبهم وانتفاعهم، أضحت عنصرا أساسا في الاجتهاد بالرأي، لأنّها بذاتها هي متعلّق الأحكام.

د. فتحي الدّريني: المناهج الأصوليّة في الاجتهاد بالرأي: 5

1- أكمل الرسم التالي بمؤشرات تستقيها من السندين السابقين بعد نقله إلى كرّاسك.



الموقف	مؤشراته من النصين
الحقّ أكبر من الرجال	....
الاجتهاد في ما فيه نص	....
الاجتهاد في ما لا نصّ فيه	....

القسم الثاني : في الاجتهاد الجماعي...

نشاط 6 : الإجماع

السند 1

الإجماع في كلام العرب على معنيين: أحدهما العزم على الشيء، من قولك: "أجمعت على فعل كذا وكذا"إذا عزمت على تنفيذه وإمضائه. والثاني عبارة عن الإجماع على القول والفعل المجتمع عليه. وذلك مأخوذ من اجتماع الشيء وانضمام بعضه إلى بعض. فإذا قلت: "أجمعت الأمة على الحكم" فإنه يحتمل الأمرين جميعا، أحدهما أنّها عزمت على إنفاذه والثاني أنّها اجتمعت على القول به وتصويبه.

أبو الوليد الباجي: إحكام الفصول في أحكام الأصول: 435

السند 2

يُحكم بالكتاب والسنة المجتمع عليها الذي لا اختلاف فيها، فنقول لهذا: حكمنا بالحقّ في الظاهر والباطن.
ويُحكم بالسنة قد رُويت من طريق الانفراد، لا يجتمع الناس عليها، فنقول: حكمنا بالحقّ في الظاهر، لأنّه قد يمكن الغلط في من روى الحديث.
ونحكم بالإجماع ثم القياس، وهو أضعف من هذا، ولكنّها منزلة ضرورة، لأنّه لا يحلّ القياس والخبر موجود، كما يكون التيمم طهارة في السفر عند الإعواز من الماء، ولا يكون طهارة إذا وجد الماء، إنما يكون طهارة في الإعواز، وكذلك يكون ما بعد السنة حجّة إذا أعوز من السنة."

الشّافعي : الرسالة: 598

علّق أحمد محمّد شاكر على قول الشافعي السابق: "الذي يظهر لي أن الشافعي يريد بقوله: وهو أضعف من هذا، أن الحكم بالإجماع والقياس أضعف من الحكم بالكتاب والسنة المجتمع عليها والسنة التي رويت بطريق الانفراد..."

الرسالة: 598

السند 3

لست أقول ولا أحد من أهل العلم: هذا مجتمع عليه، إلا لما لا تلقى عالما أبدا إلا قاله لك، وحكاه عن من قبله، كالظهر أربع، وكتحريم الخمر، وما أشبه ذلك.

الشافعي الرسالة: 534

علّق أحمد محمّد شاكر: "يعني أنّ الإجماع لا يكون إجماعا إلا في الأمر المعلوم من الدّين بالضرورة، كما أوضحنا ذلك وأقمنا الحجّة عليه مرارا في كثير من حواشينا على الكتب المختلفة."

الرسالة: 598

– استثمر السندات السّابقة لتبيّن : 1 – مفهوم الإجماع
2 – منزلته من بقيّة أدلّة التّشريع



السند 4

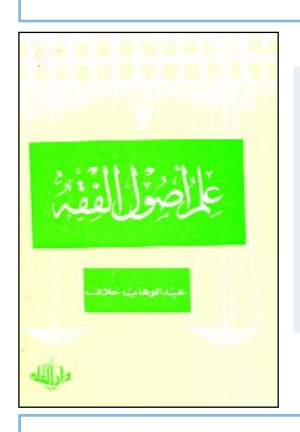
إنّ روح الإجماع اتفاق القوم على حال من الأحوال العارضة لهم في الدّنيا، وذلك ليصير التشريع مسؤولية جماعية لا إكراه فيه. ومن هذا المنطلق يجب فهم الإجماع وتطبيقه عصريا، إذ لا يجوز أن نُجمع على أمر نُكره به فئة أو طائفة أو شعبا في وطن، سكت عن مسألة مستجدّة لا تتوافق مع خصوصياته المحلّية.

د. رفيق العجم: الأصول الإسلامية: 129

السند 5

ومن رجع إلى الوقائع التي حكم فيها الصحابة واعتبر حكمهم فيها بالإجماع، يتبيّن أنّ ما وقع إنّما كان اتّفاقا من الحاضرين من أولي العلم والرأي على حكم في الحادثة المعروضة، فهو في الحقيقة حكم صادر عن شورى الجماعة... وما ورد أنّ أبا بكر أجّل الفصل في خصومة حتّى يقف على رأي جميع مجتهدي الصّحابة في مختلف البلدان، بل كان يمضي على ما اتفق عليه الحاضرون... وكذلك كان يفعل عمر وهذا ما سمّاه الفقهاء الإجماع، فهو في الحقيقة تشريع الجماعة.

عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه: 50



1 – ما دلالات اعتبار الإجماع من أدلّة التّشريع ؟
2 – بم كان الإجماع ينعقد على عهد أبي بكر وعمر؟ ما دلالة ذلك ؟

السند 6

إنّ مجلس مجمع الفقه الإسلاميّ المنعقد في دورة مؤتمره العاشر، بعد اطلاعه على البحوث المقدّمة في المجمع بخصوص موضوع المفطرات في مجال التداوي، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلاميّة للعلوم الطبية، بالتعاون مع المجمع وجهات أخرى، واستماعه للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، والنظر في الأدلّة من الكتاب والسنة، وفي كلام الفقهاء، قرّر ما يلي:

الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات:

– قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق
– غاز الأكسجين،
– غازات التخدير (البنج) ما لم يُعطَ المريضُ سوائل مغذّية،
– إدخال قثطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء،
– إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عمليّة جراحيّة عليها،

دخول أيّ أداة أو موادّ علاجيّة إلى الدّماغ أو النخاع الشوكي. والله أعلم.

قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي

1– ما دلالة اجتماع الفقهاء والأطباء لاستخراج أحكام تشريعية ؟
2 – كيف ترى الأحكام الّتي توصّلوا إليها بجهد جماعي ؟



القسم الثالث : في مناهج الاجتهاد البياني...

نشاط 7 : في الدّلالات...

السند 1

الاجتهاد البياني هو عبارة عن تحديد معنى النصّ المبحوث فيه، وذلك من أجل معرفة ما إذا كان هذا النص في استطاعته أن يتناول في حكمه تلك القضايا الحديثة المعروضة.
وقد جرت عادة العلماء إذا وقفوا أمام نص يريدون أن يتفهموا ما فيه من بيان، أن يقسموا هذا النص إلى: ألفاظ، ومعان.
– ثمّ يقسمون الألفاظ إلى أقسام تتعلّق بوجوه النظم صيغة ولغة، وبوجوه البيان بذلك النظم، وبوجوه استعمال ذلك النظم
– وأمّا المعاني فيقسمونها أيضا من حيث وجوه الوقوف عليها إلى أقسام: عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء...

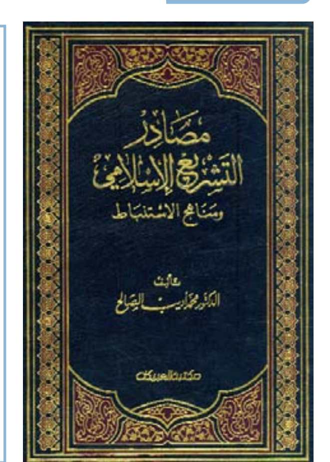
محمد معروف الدواليبي:
مدخل إلى علم أصول الفقه: 426–433 (بتصرف)

السند 2

التشريع نصوص ذات مفاهيم ودلالات وغايات، وبعض هذه الدّلالات لوازم عقليّة، فيها مجال واسع للاجتهاد بالرأي، ويتفاوت المجتهدون –كما يقول الإمام صدر الشريعة– في الاجتهاد في استنباط هذه اللوازم العقلية، تبعا لتفاوتهم في الملكات والفطنة والذّكاء، وهو أمر مردّه إلى الاجتهاد بالرأي بلا مراء... وقد رأينا مناهج الأصوليين في الاجتهاد بالرأي لا تقف بالمجتهدين عند ظواهر المعاني اللغوية الأولى المتبادرة من النصّ، أو عند تفسيرهم للنص الذي يعتريه نوع من الخفاء في دلالته على معناه، بل يبذلون طاقاتهم الفكرية –بما أوتوا من ملكات مقتدرة ومتخصّصة– في استبطان معنى النص، ليتبيّنوا الروح التي تهيمن عليه، فيستنبطوا معنى ذلك المعنى الذي من أجله شرع النص.

د. فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي: 15، 29

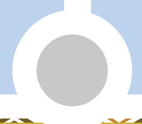
السند 3

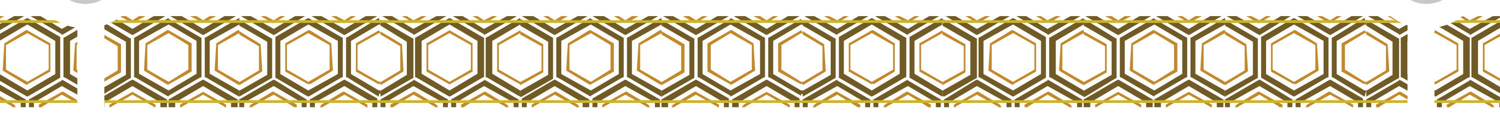


لقد كان من عناية العلماء بالكتاب والسنة والحرص على أن يكون المكلف على بينة من أمره في شأن ما يطلب منه التزامه: أن نظروا في الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة من آيات وأحاديث الأحكام، فقسموها باعتبار الوضوح والإبهام في الدّلالة على ما أراده الشارع منها إلى قسمين:
– أولها ألفاظ واضحة الدّلالة على معانيها، لا يحتاج فهم المراد منها وتطبيقه على الوقائع إلى أمر خارجي
– الثاني: ألفاظ غير واضحة الدّلالة على معانيها، بحيث يحتاج فهم المعنى المراد منها أو تطبيقها على الوقائع إلى أمر خارجي.

د. محمد أديب الصالح: مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط: 367

1– يأتي الاجتهاد البياني وفيّا لطبيعة النصّ القرآني، كيف ذلك ؟
2– فيم يتمثّل الاجتهاد البياني انطلاقا من السندات الثلاثة السابقة ؟
3- أثث الرّسم التّالي بما يناسب، بعد نقله إلى كرّاسك، حتّى تكتمل إجابتك عن السّؤالين السّابقين.



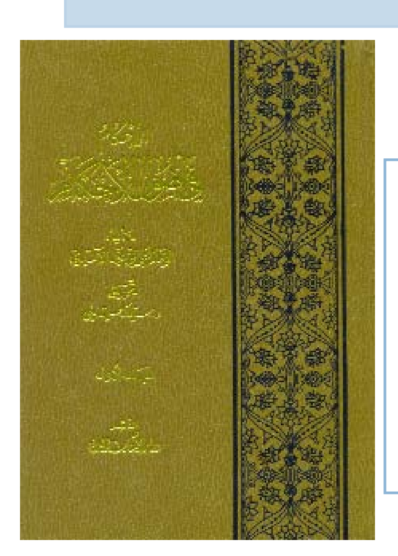


النصّ القرآني	الاجتهاد البياني
طبيعته	مقوّماته ....
مؤشّرات من السّندات	مؤشّرات من السّندات ....

السند 4

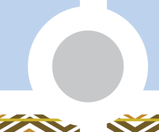
المنطوق ما فهم من دلالة اللفظ قطعا في محل النطق وذلك كما في تحريم التأفيف للوالدين من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ (الإسراء: 23) إلى نظائره. وأما المفهوم فهو ما فهم من اللفظ في غيره محل النطق...

الآمدي الإحكام في أصول الأحكام: 73/3



1- استثمر الآية الواردة في السند لضرب مثل على دلالة المفهوم،
2- أكمل الجدول التالي مبيّنا دلالة المنطوق ودلالة المفهوم في كلّ آية

الآيات	دلالة المنطوق	دلالة المفهوم
- ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء: 23)	....	....
- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (آل عمران: 73)	....	....



أطالــــع

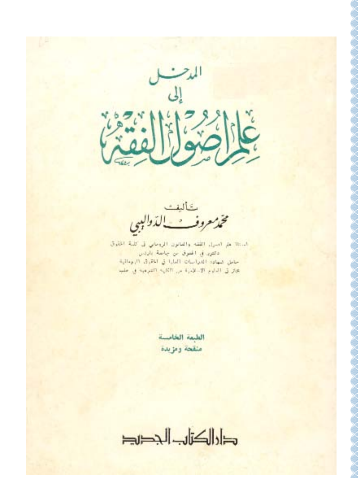
إن المناقشة العلمية التي اتسع نطاقها منذ فجر الإسلام في ما بين كبار رجال الفقه من قضاة ومجتهدين، وذلك رغبة من كلّ منهم في الكشف عن وجوه الحقّ وحبّا في تأييد وجهة نظره فيما ذهب إليه، قد أشعرتهم جميعا بخطر ذلك التفسير والاجتهاد إن لم يكن هناك قواعد يخضعون لها، وموازين يعتمدون عليها، وذلك دعما للحقّ، وحدّا للأهواء. لذلك لم يلبثوا أن سارعوا إلى إخضاع مناقشاتهم واجتهاداتهم لقواعد قد محّصوها تمحيصا، وبنوها على أصول أجمعوا عليها تقريبا إجماعا، حتّى أصبحت منارهم إذا نظروا، ومعيارهم إذا وزنوا، وجمعوا كلّ ذلك في علم ابتكروه، وسمّوه بحقّ: "علم أصول الفقه"...

فكانوا إذا ما عرضت عليهم قضية غير منصوص عليها في ما في القرآن والسنة من أحكام، قسموا بحوثهم إلى قسمين:

قسم يتعلّق بتحديد معنى النص المتعلّق فيه البحث، وذلك من أجل معرفة ما إذا كان هذا النص في استطاعته أن يتناول في حكمه تلك القضية الحديثة المعروضة، وهذا القسم هو الفرع الأول من الاجتهاد الذي نسميه بالبيان والتفسير، أو الاجتهاد البياني.

وقسم آخر يتعلّق باستنباط العلل المناسبة وبتحديد روح الشريعة، فيستخرجها من روح الأحكام المنصوص عليها، ويقدّمون لنا في ذلك مبدأ من مبادئ العدل وأصلا من أصول التشريع يساعدنا على حلّ القضايا الجديدة المعروضة والتي ليس فيها نصّ خاصّ، وهذا القسم هو النوع الثاني من الاجتهاد الذي سموه بالقياس وبالرأي، ويمكن تسميته بالاجتهاد القياسي وبالاجتهاد الاستصلاحي...

محمد معروف الدواليبي: المدخل إلى علم أصول الفقه: 9–10

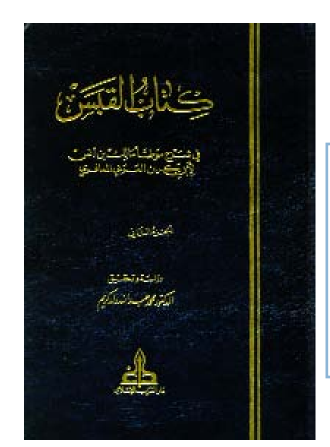


نشاط 8 : في العامّ والخاصّ

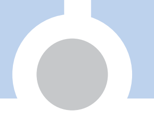
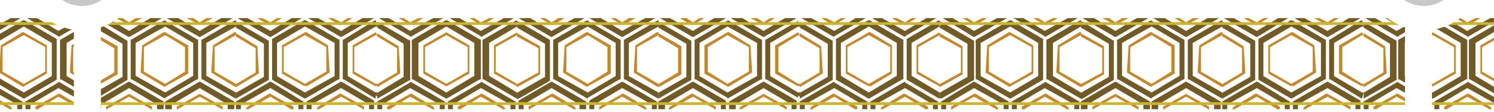
السند 1

– العموم حمل اللفظ على كل ما اقتضاه في اللغة...
– والخصوص حمل اللفظ على بعض ما يقتضيه في اللغة دون بعض...

ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام: 1/43



– استثمر السّند لاستخراج مايدلّ على العموم في ألفاظ الآيات التّالية (أنجز التّمرين على كرّاسك)

الآيات	ألفاظ العموم
– ﴿كلّ امرئ بما كسب رهين﴾ (الطور: 21)	....
– ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة: 29)	....
– ﴿قد أفلح المؤمنون (1) الذين هم في صلاتهم خاشعون (2)﴾ (سورة المؤمنون)	....
– ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها﴾ (التوبة: 103)	....
– ﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾ (البقرة: 275)	....
– ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة: 185)	....

السند 2

دلّ الاستقراء على أنّ الدّليل المخصّص إمّا أن يكون مستقلا، وإما أن يكون غير مستقل، وسنعرض لكلّ من هذين القسمين فيما يلي :

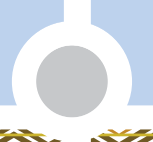
1– المخصّص المستقلّ وهو ما لا يكون جزءا من النص الذي ورد فيه اللفظ العام، وهو على عدّة أنواع أهمّها: الحسّ (الواقع)، والعقل، والعرف، والنص...

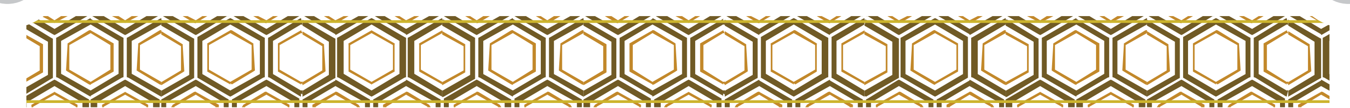
2– المخصّص غير المستقل: وهو ما يكون جزءا من هذا النص المشتمل عليه، فهو غير تامّ بنفسه. وله عدّة أنواع أهمّها ما يلي: الاستثناء المتصل، والشرط، والصفة...

د. محمد أدبب الصالح: مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط: 526–532

– استثمر هذا التقسيم لتبيّن نوع التخصيص الذي تتضمنه الآيات أو تحتمله، بعد ذكر قسمه (أي مستقلّ أو غير مستقلّ)

النص	مستقلّ أو غير مستقلّ	نوعه
– قال تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبأ: ﴿وأوتيت من كلّ شيء﴾ (النمل: 23)	....	....
– ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهنّ ولد﴾ (النساء: 12)	....	....
– ﴿حرّمت عليكم الميتة﴾ (المائدة: 3)	....	....
– ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (البقرة: 185)	....	....
– قال تعالى في معرض ذكره للمحرمات من النساء: ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنّ، فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم﴾ (النساء: 23)	....	....





نشاط 9 : في المطلق والمقيّد

السند 1

– قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ﴾ (النساء: 92)

– قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة : 3)

1– أيّ فرق تلاحظون بين الآيتين؟
2– هل لك أن تفكّكهما معتمدا الرسم التالي:

		الآية الأولى	الآية الثانية
المحكوم عليه	حقيقته في الآية		
	نوعه		
المحكوم عليه	حقيقته في الآية		
	نوعه		

السند 2

– جاء في حكم المريض والمسافر في رمضان والترخيص لهما بالفطر قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة: 185)

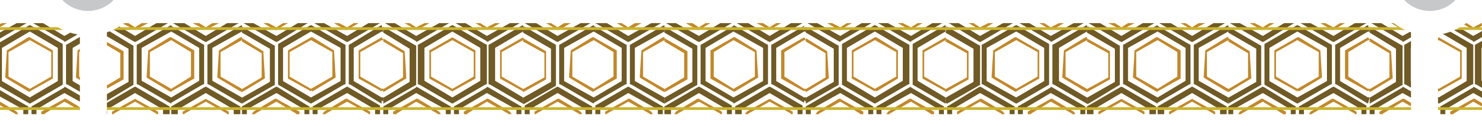
– ورد في شأن كفارة القتل الخطأ قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ (النساء: 92)

– ما طبيعة المدّة المحدّدة في كلّ من الآيتين؟ وما الحكم المترتّب على كلّ منهما ؟

السند 3

– قال تعالى مبيّنا أحكام الوضوء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة: 6)

– حلّل هذه الآية مستثمرا ما تعرفه من مفاهيم متعلّقة بالعموم والخصوص والإطلاق والتقييد.
(يمكنك إنجاز ذلك في جدول أو رسم من ابتكارك تخطّه على كرّاسك.)



السند 4

– قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة: 3)

– قال تعالى: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ (الأنعام 145)

1– انظر إلى لفظ "الدّم" في الآيتين، ماذا تلاحظ؟
2– ما الذي يترتب على ذلك حسب رأيك؟

أطالــــع

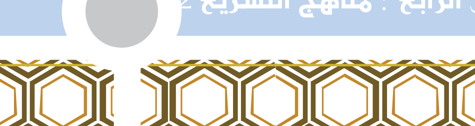
النصّ ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، كزيد في رأيت زيدا، وقيل في تعريف النصّ: هو ما تأويله تنزيله، أي يفهم معناه بمجرّد نزوله، ولا يحتاج إلى تأويل، نحو "فصيام ثلاثة أيام" فإنّه يفهم معناه بمجرّد نزوله ولا يتوقّف فهمه على تأويل. وهو –أي النص– مشتقّ من منصّة العروس، وهو الكرسي الذي تجلس عليه لتظهر للناظرين، وفي قولنا مشتقّ من منصّة العروس مسامحة، لأنّ المصدر لا يشتقّ من غيره على الصحيح، بل يشتقّ غيره منه. فالمنصّة مشتقّة من النصّ، والنصّ لغة الرفع، فإذا ظهرت دلالة اللفظ على معناه، كان ذلك في معنى رفعه على غيره. فقولنا مشتقّ من منصّة العروس لم يرد به الاشتقاق الاصطلاحي، وإنّما أراد اشتراكهما في المادّة.

والنصّ عند الفقهاء يطلق على معنى آخر، وهو ما دلّ على حكم شرعيّ من كتاب أو سنّة، سواء كانت دلالته نصّا أو ظاهرا. والظّاهر ما احتمل أمرين أحدهما أظهر من الآخر، كالأسد في نحو رأيت اليوم أسدا، فإنّه ظاهر في الحيوان المفترس لأنّه المعنى الحقيقي، ومحتمل للرّجل الشجاع. والظاهر في الحقيقة هو الاحتمال الراجح، فإن حُمل اللفظ على الاحتمال المرجوح سمّي اللفظ مؤوّلا، وإنّما يؤوّل بالدليل...

محمّد الحطّاب المالكي: قرّة العين شرح ورقات إمام الحرمين: 111–113


الجزء الثاني
من الحاشية المسماة منهج التحقيق والتوضيح * لحل غوامض التنقيح * لمؤلفها الاستاذ طود التحقيق والتدقيق * والمودع جواهرهما في صدفهما الانيق * الشيخ محمد جعيط مفتي الديار التونسية كان اسكنه الله فسيح الجنان المتوفي سنة ١٣٣٧
* طبعة اولى *
وبهامشه شرح تنقيح الفصول . في الاصول . لمؤلفه العلامة الشهير شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفي سنة ٦٨٤
حقوق الطبع محفوظة لولدي المؤلف
طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ بتونس
١٣٤٥
سنة
١٩٢٦





الدرس الرابع مناهج التشريع (2)

القسم الأول : في مناهج الاجتهاد القياسي...

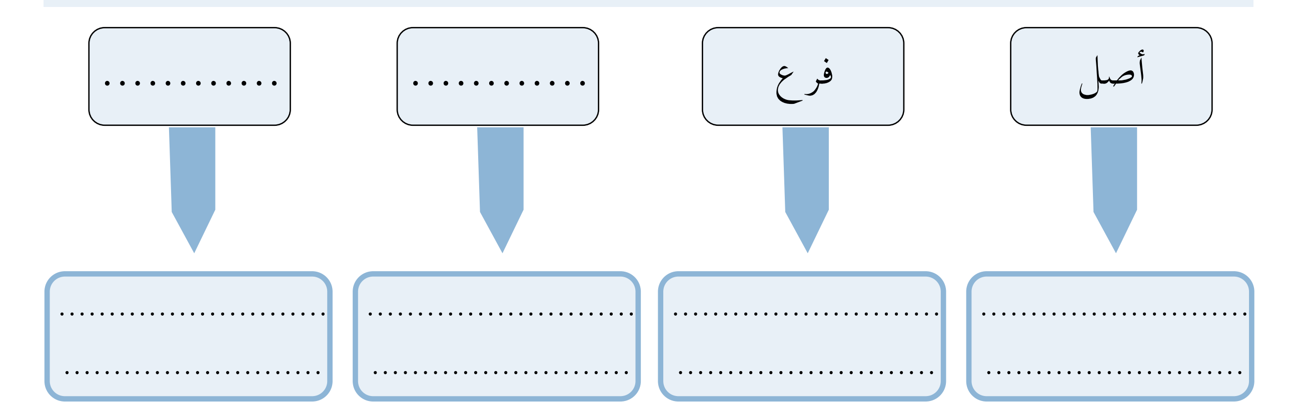
نشاط 1 : أركان القياس...

السند 1

قتل الوارث مورثه واقعة ثبت بالنص حكمها، وهو منع القاتل من الإرث الذي دلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يرث القاتل» لعلّة هي أنّ قتله فيه استعجال الشيء قبل أوانه فيُردّ عليه قصده ويعاقب بحرمانه، وقتل الموصى له للموصي توجد فيه هذه العلّة، فيقاس بقتل الوارث مورّثه ويمنع القاتل للموصِي من استحقاق الموصى به له.

عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه: 53

3- بنى الكاتب تحليله على أركان أربعة، تجدد اثنين منها في الرّسم التّالي. واصل تأثيثه بعد نقله إلى كرّاسك.



السند 2

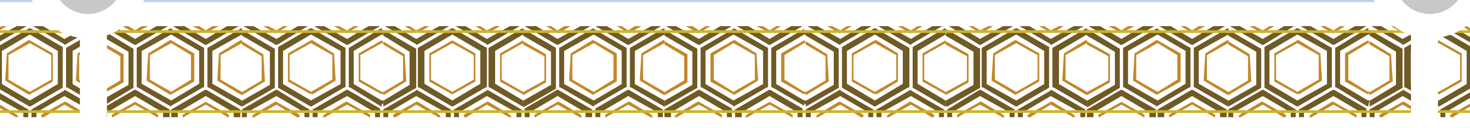
مسالك العلّة هي الطّرق التي تُعرف بها العلّة، أو بعبارة أدقّ هي الطرق التي يعرف بها ما اعتبره الشارع علّة وما لم يعتبره علّة... وقد ثبت من الاستقراء بأنّ علل الأحكام تشتقّ من النّصوص أو من الإجماع*، أو من الاستنباط الفقهيّ من مجموع أحكام الشريعة.

محمّد أبو زهرة: علم أصول الفقه: 227

* قال عبد الوهاب خلاف: "في عدّ هذا مسلكا نظر، لأنّ نفاة القياس لا يقيسون ولا يعلّلون فكيف ينعقد بدونهم إجماع"

علم أصول الفقه: 76

1- بم تُعرف العلة ؟
2- الأحكام المترتبة على قياس العلّة ظنّيّة غالبا، ما هي مداخل الظّنّ حسب رأيك؟

السند 3

من شروط العلّة:
الأول: أن تكون مؤثرة في الحكم فإن لم تؤثر فيه لم يجز أن تكون علة هكذا قال جماعة من أهل الأصول ومرادهم بالتأثير المناسبة قال القاضي في التقريب معنى كون العلة مؤثرة في الحكم هو أن يغلب على ظن المجتهد أن الحكم حاصل عند ثبوتها لأجلها دون شيء سواها وقيل معناه أنها جالبة للحكم ومقتضية له.
الثاني: أن تكون وصفا ضابطا بأن يكون تأثيرها لحكمة مقصودة للشارع لا حكمة مجردة لخفائها فلا يظهر إلحاق غيرها بها وهل يجوز كونها نفس الحكمة وهي الحاجة إلى جلب مصلحة أو دفع مفسدة؟ قال الرازي في المحصول يجوز وقال غيره يمتنع وقال آخرون إن كانت الحكمة ظاهرة منضبطة بنفسها جاز التعليل بها واختاره الآمدي والصفي الهندي واتفقوا على جواز التعليل بالوصف المشتمل عليها أي مظنتها بدلا عنها ما لم يعارضه قياس...
السادس: أن تكون مطردة أي كلما وجدت وجد الحكم لتسلم من النقض والكسر فإن عارضها نقض أو كسر بطلت...

الشوكاني: إرشاد الفحول: 1/304

3 – تأمّل هذه الشروط، ما المقصد من اعتبارها حسب رأيك؟

أطالـــع

العلّة في اللغة اسم لما يتغير الشيء بحصوله أخذا من العلة التي هي المرض لأن تأثيرها في الحكم كتأثير العلة في ذات المريض يقال اعتل فلان إذا حال عن الصحة إلى السقم وقيل إنها مأخوذة من العلل بعد النهل وهو معاودة الشرب مرة بعد مرة لأن المجتهد في استخراجها يعاود النظر مرة بعد مرة وأما في الاصطلاح فاختلفوا فيها على أقوال:

– الأول: أنها المعَرّفة للحكم بأن جعلت علما على الحكم إن وجد المعنى وجد الحكم قاله الصيرفي وأبو زيد من الحنفية وحكاه سليم الرازي في التقريب عن بعض الفقهاء واختاره صاحب المحصول المنهاج
– الثاني: أنها الموجبة للحكم بذاتها لا بجعل الله وهو قول المعتزلة بناء على قاعدتهم في التحسين والتقبيح العقليين والعلة وصف ذاتي لا يتوقف على جعل جاعل
– الثالث: أنها الموجبة للحكم على معنى أن الشارع جعلها موجبة بذاتها وبه قال الغزالي وسليم الرازي قال الصفي الهندي وهو قريب لا بأس به
– الرابع: أنها الموجبة بالعادة واختاره الفخر الرازي
– الخامس: أنها الباعث على التشريع بمعنى أنه لا بد أن يكون الوصف مشتملا على مصلحة صالحة لأن تكون مقصودة للشارع من شرع الحكم
– السادس: أنها التي يعلم الله صلاح المتعبدين بالحكم لأجلها. وهو اختيار الرازي وابن الحاجب
– السابع: أنها المعنى الذي كان الحكم على ما كان عليه لأجلها وللعلة أسماء تختلف باختلاف الاصطلاحات فيقال لها السبب والأمارة والداعي والمستدعي والباعث والحامل والمناط والدليل والمقتضي والموجب والمؤثر وقد ذهب المحققون إلى أنه لا بد من دليل على العلة ومنهم من قال إنها تحتاج إلى دليلين يعلم بأحدهما أنها علة وبالآخر أنها صحيحة وقال ابن فورك من أصحابنا من قال يعلم صحة العلة بوجود الحكم بوجودها وارتفاعه بارتفاعها.

الشوكاني: إرشاد الفحول: 1/304

القسم الرابع : في مناهج الاجتهاد الاستصلاحي...

نشاط 2: في معنى الاستصلاح...

السند 1

المصلحة المرسلة أو الاستصلاح هي المصالح الملائمة لمقاصد الشارع الإسلامي، ولا يشهد لها أصل خاص بالاعتبار أو الإلغاء، فإن كان يشهد لها أصل خاصّ دخلت في عموم القياس، وإن كان يشهد لها أصل خاصّ بالإلغاء كانت باطلة، والأخذ بها مناهضة لمقاصد الشارع.

محمّد أبو زهرة: أصول الفقه: 261

السند 2

الاستصلاح هو اتباع المصلحة المرسلة، فإن الشرع أو المجتهد يطلب صلاح المكلفين باتباع المصلحة المذكورة ومراعاتها. والمصلحة جلب نفع أو دفع ضرر...

عبد القادر بن بدران الدمشقي: المدخل: 1/293

قارن بين التّعريفين محكّما الصّيغة الصّرفيّة لكلمة الاستصلاح.

نشاط 3: في المواقف من الاستصلاح...

السند 1

المصالح المرسلة مما ظن أنه دليل وليس كذلك، والمصالح المرسلة هي حكم لا يشهد له أصل من الشرع اعتبارا وإلغاء. واحتج ابن الحاجب على أنها ليست حجة بأنه لا دليل يدل على وجوب العمل به، فوجب تركه.

القائلون بأنها حجة قالوا: لو لم يعتبر المصالح المرسلة، لأدى إلى خلوّ وقائع عن الأحكام.

أجاب أولا بأنا لا نسلم عدم جواز خلو الوقائع عن الأحكام، وبتقدير التسليم فالعمومات من الكتاب والسنة، والأقيسة تفي بأحكام تلك الوقائع.

الأصفهاني: بيان المختصر : 3/287

السند 2

وقد أنكر جماعة من المالكية ما نُسب إلى مالك من القول بها، ومنهم القرطبي وقال: وذهب الشافعي ومعظم أصحاب أبي حنيفة إلى عدم الاعتماد عليها، وهو مذهب مالك. قال: وقد اجترأ إمام الحرمين الجويني وجازف فيما نسبه إلى مالك من الإفراط في هذا الأصل، وهذا لا يوجد في كتب مالك ولا في شيء من كتب أصحابه.

الشوكاني: إرشاد الفحول : 242

السند 3

الأصول حسب ابن العربي خمسة. أربعة متفق عليها من الأمة، "والمصلحة وهو الخامس الذي انفرد به مالك دونهم، ولقد وفق فيه من بينهم"*. ولا يفتأ يذكّر بهذا المعنى في أكثر من مناسبة فيقول مرة : "..وإنما عول مالك في هذه الرواية على المصلحة، وهي أحد أركان أصول الفقه على ما بيناه"**.

ويقول مرة أخرى وهو يشرح الأصلين المعنويين اللذين أقام عليهما مالك البيوع: "وأما المعنى فإن مالكا زاد في الأصول مراعاة الشبهة، وهي التي يسميها أصحابنا الذرائع وهو الأصل الخامس. والثاني وهو السادس: وهو المصلحة، وهو في كل معنى قام به قانون الشريعة وحصلت به المنفعة العامة في الحقيقة، ولم يساعده على هذين الأصلين أحد من العلماء، وهو في القول بهما أقوم قِيلا وأهدى سبيلا، وقد بيّنا وجوب القول بهما والعمل بمقتضاهما في أصول الفقه وفي مسائل الخلاف"***

*القبس: 2/683 **القبس: 3/1030 ***القبس: 2/779

السند 4

الاستصلاح هو أخصب الطرق التشريعية فيما لا نص فيه.

عبد الوهاب خلاف: مصادر التشريع فيما لا نص فيه: 85





1– هل لك أن تتصوّر رسما تبيّن فيه المسافات بين المواقف في مسألة الاستصلاح؟
2– أكمل تأثيث الجدول التالي، مستثمرا السّندات السّابقة، بعد نقله إلى كرّاسك.

المواقف المختلفة من المصلحة	الحجج المعتمدة في كلّ موقف	النتائج المترتبة على كلّ موقف
1 –	....	....
2–	....	....
3–	....	....

نشاط 4 : الإستصلاح تطبيقا...

السند 1

عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع1 متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط2. فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل3. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب4. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: نِعْم البدعة5 هذه..."

البخاري: الجامع الصحيح: 2/707

1 جماعات
2 الرهط من ثلاثة إلى عشرة
3 أي أفضل .
4 أي جعله إماما لهم
5 سماها بدعة لأنها لم يسنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال نعْم البدعة هذه ليدل على فضلها وأن من البدع ما هو مستحسن ومقبول إن كان يندرج تحت مستحسن في الشرع.

1– في موقف عمر رضي الله عنه جلب لمنفعة ودفع لمفسدة، أين يبدو لك ذلك ؟

المنافع المجلوبة	المفاسد المدفوعة
....	....
....	....
....	....
....	....

2ـ هل صادفك في مطالعاتك موقف فيه استصلاح من أحد الصّحابة أو أئمّة الفقه ؟ اِروه لزملائك.

السند 2

عن أنسٍ قال: غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعِّر لنا. قال: إن الله هو المسعِّر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(سنن الترمذي: 3/605)

– قال ابن العربي المالكي : الحق جواز التسعير وضبط الأمر على قانون ليس فيه مظلمة لأحد من الطائفتين وما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم حقٌّ وما فعلَه حُكم، لكنْ على قوم صَحَّت نياتهم وديانتهم، أما قوْم قصدوا أكلَ مال الناس والتضييقَ عليهم، فباب الله أوسع وحُكْمه أمْضَى. (فيض القدير: 2/265)

– قال صاحب الهداية: "ولا ينبغي للسلطان أن يُسَعِّر على الناس، فإن كان أرباب الطعام يتحَكَّمون ويتعدَّوْن في القيمة تعدِّيا فاحشا، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتّسْعير، فحينئذ لا بأس به بمشورة من أهل الرأي والبصر"

(الروضة الندية: 2/89)

1– كيف فهم ابن العربي وصاحب الهداية امتناع الرسول ﷺ عن التسعير ؟
2– أيّ دور لعبته المصلحة في مقابلة الحديث ؟

نشاط 5: في أنواع المصالح...

السند 1

اعلم أن المصالح بالإضافة إلى شهادة الشرع ثلاثة أقسام:
– أحدها ما شهد الشرع باعتباره وهو القياس الذي تقدم شرحه
– وثانيها ما شهد الشرع ببطلانه
– القسم الثالث ما لم يشهد له بالاعتبار ولا بالإبطال نص معين...

الرازي: المحصول: 6/219

– أيّ هذه المصالح الثلاث يعتبر مرسلا؟

السند 2

قد بينا في القياس حقيقة المصلحة وأقسامها في ذاتها وانقسامها باعتبار شهادة الشارع لها إلى معتبرة وملغاة وإلى ما لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا إلغاء وبينا ما يتعلق بالقسمين الأولين ولم يبق غير القسم الثالث وهو المعبر عنه بالمناسب المرسل وهذا أوان النظر فيه. وقد اتفق الفقهاء من الشافعية والحنفية وغيرهم على امتناع التمسك به وهو الحق إلا ما نقل عن مالك أنه يقول به مع إنكار أصحابه لذلك عنه ولعل النقل إن صح عنه فالأشبه أنه لم يقل بذلك في كل مصلحة بل فيما كان من المصالح الضرورية الكلية الحاصلة قطعا لا فيما كان من المصالح غير ضروري ولا كلي ولا وقوعه قطعي.

الآمدي: الإحكام: 4/167

1ـ ماذا يعني الآمدي بمصطلح "المناسب المرسل" ؟
2ـ قارن رأي الآمدي في قول ملك بالمصالح المرسلة بما رأيته في النّشاط 4 من هذا الدّرس.




السند 3

إِذَا اجْتَمَعَتْ مَصَالِحُ وَمَفَاسِدُ فَإِنْ أَمْكَنَ تَحْصِيلُ الْمَصَالِحِ وَدَرْءُ الْمَفَاسِد فَعَلْنَا ذَلِكَ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى فِيهِمَا لِقَوْلِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" وَإِنْ تَعَذَّرَ الدَّرْءُ وَالتَّحْصِيلُ فَإِنْ كَانَتْ الْمَفْسَدَةُ أَعْظَمَ مِنْ الْمَصْلَحَةِ دَرَأْنَا الْمَفْسَدَةَ وَلَا نُبَالِي بِفَوَاتِ الْمَصْلَحَة، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَسْأَلُونَك عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا". حَرَّمَهُمَا لِأَنَّ مَفْسَدَتَهُمَا أَكْبَرُ مِنْ مَنْفَعَتِهِمَا.
وَإِنْ كَانَتْ الْمَصْلَحَةُ أَعْظَمَ مِنْ الْمَفْسَدَة حَصَّلْنَا الْمَصْلَحَةَ مَعَ الْتِزَامِ الْمَفْسَدَة، وَإِنْ اسْتَوَتْ الْمَصَالِحُ وَالْمَفَاسِدُ فَقَدْ يُتَخَيَّرُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ يُتَوَقَّفُ فِيهِمَا، وَقَدْ يَقَعُ الِاخْتِلَافُ فِي تَفَاوُتِ الْمَفَاسِد.

العز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: 1/156

1- لا وجود لمصلحة خالصة أو لمفسدة خالصة، وإنما هي موازنات اجتهاديّة بيّن العزّ بن عبد السلام بعض معالمها في هذا النصّ الاستقصائيّ، استخرج هذه الموازنات وارسمها على جدول تقترحه، مبيّنا دلالات كلّ اختيار.

نشاط 6 : في ضوابط المصلحة...

السند 1

لا يمنع في الشرع أن يغير الخلق مصالحهم ما لم يعترض ذلك على ركن من أركان الدّين، فإن اعترض العرف عليه سقط في نفسه واعتبر حكم الشرع.

ابن العربي: القبس : 2/825

السند 2

اشترط الإمام مالك للأخذ بالمصلحة المرسلة شروطا ثلاثة* هي مفهومة من التعريف:
أولها: الملاءمة بين المصلحة التي تعتبر أصلا قائما بذاته، وبين مقاصد الشارع، فلا تنافي أصلا من أصوله، ولا تعارض دليلا من أدلته القطعيّة...
ثانيها: أن تكون معقولة في ذاتها، جرت على الأوصاف المناسبة المعقولة التي إذا عرضت على أهل العقول تلقتها بالقبول.
ثالثها: أن يكون في الأخذ بها رفع حرج لازم، بحيث لو لم يُؤخذ بالمصلحة المعقولة في موضعها لكان الناس في حرج، والله تعالى يقول: "ما جعل عليكم في الدّين من حرج"

محمّد أبو زهرة: أصول الفقه: 261

* هذه الشروط مأخوذة من كتاب الاعتصام للشاطبي: 3/307

1- ما الذي تنشده هذه الشروط الواردة في السندين 1 و2 حسب رأيك؟
2- ناقش مع زملائك الحكمة من تحقيق التوازن بين الثابت والمتغيّر؟

الحكمة من اعتبار الثوابت	الحكمة من اعتبار المتغيّرات
....	....
....	....
....	....
....	....
....	....



أطالــع

قرار رقم 141 (15/7) بشأن المصالح المرسلة وتطبيقاتها المعاصرة:
إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة عشرة بمسقط (سلطنة عُمان) من 14 إلى 19 المحرم 1425 هـ، الموافق 6–11 آذار (مارس) 2004 م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع المصالح المرسلة، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، وإجماع المسلمين على أن الأحكام الشرعية مبنية على أساس جلب المصالح ودرء المفاسد، قرر ما يأتي:

1– المراد بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع وهو الحفاظ على الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.
والمصلحة المرسلة: هي التي لم ينص الشارع عليها بعينها أو نوعها بالاعتبار أو الإلغاء، وهي داخلة تحت المقاصد الكلية.

2– يجب أن يتأكد الفقيه وجود ضوابط المصلحة وهي:
– أن تكون حقيقية، لا وهمية
– كلية، لا جزئية
– عامة، لا خاصة
– لا تعارضها مصلحة أخرى أولى منها أو مساوية لها
– ملائمة لمقاصد الشريعة

وقد وضع العلماء معايير دقيقة للتمييز بين أنواع المصالح، والترجيح بينها على أساس بيان متعلَّق هذه المصالح.
فقسموها من حيث تعلّقها بحياة الناس إلى ثلاثة أقسام، ورتبوها حسب درجة اعتبارها. وهذه الأقسام هي:
– الضروريات
– الحاجيات
– التحسينيات

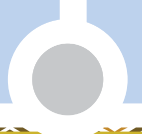
3– من المقرر فقهاً أن تصرّف وليّ الأمر الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة. فعليه مراعاة ذلك في قيامه بإدارة شؤونها، وعلى الأمة طاعته في ذلك،

4– للمصلحة المرسلة تطبيقات واسعة في شؤون المجتمع، وفي المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإدارية والقضائية وغيرها،

وبهذا يظهر خلود الشريعة ومواكبتها لحاجات المجتمعات الإنسانية مما تناولته البحوث المقدمة في هذه الدورة.

والله أعلم.





القسم الخامس : في مناهج الاجتهاد الاستحساني...

نشاط 7 : في معنى الإستحسان...

السند 1

– عرّف الشاطبي الاستحسان بأنّه "تقديم الاستدلال المرسل على القياس"
(الشاطبي : الاعتصام: 2/371).

– عرّفه مرّة أخرى بأنّه "نظر في مآلات الأحكام من غير اقتصار على مقتضى الدليل العام والقياس العام"
(الموافقات: 4/209)

– عرّفه ابن العربيّ بأنّه "إيثار ترك مقتضى الدليل على طريق الاستثناء والترخص لمعارضة ما يعارض به في بعض مقتضياته"
(الاعتصام: 2/371)

– عرّفه ابن رشد بأنّه "التفات إلى المصلحة والعدل"
(ابن رشد: بداية المجتهد: 2/154)

السند 2

الاستحسان وهو في مذهب مالك الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي ومقتضاه الرجوع إلى تقديم الاستدلال المرسل* على القياس فإنّ من استحسن لم يرْجع إلى مجرّد ذوقه وتشهّيه، وإنما رجع إلى ما علم من قصد الشارع في الجملة في أمثال تلك الأشياء المفروضة كالمسائل التي يقتضى القياسُ فيها أمرا، إلا أن ذلك الأمر يؤدّي إلى فَوْت مصلحة من جهة أخرى، أو جلب مفسدة كذلك. وكثيرًا ما يتفق هذا في الأصل الضروري مع الحاجي والحاجي مع التكميلي فيكون إجراء القياس مطلقا في الضروري يؤدي إلى حرج ومشقة في بعض موارده فيُستثنى موضع الحرج وكذلك في الحاجي مع التكميلي أو الضروري مع التكميلي وهو ظاهر...

الشاطبي، الموافقات: 4/205–206

* الاستدلال بما تقتضيه المصلحة المرسلة

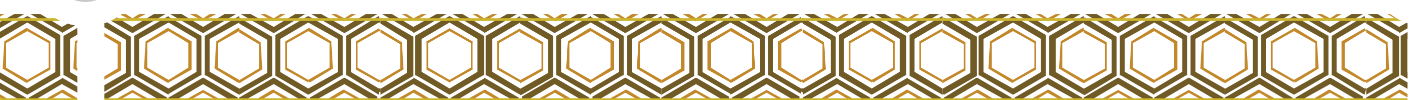
– ناقش هذه التعريفات مع زميلك قصد:
1– استخلاص المصطلحات المركزية ذات العلاقة بمفهوم الاستحسان،
2– صياغة تعريف متكامل لمعنى الاستحسان.

السند 3

– قال أصبغ : الاستحسان "قد يكون أغلب من القياس" (الاعتصام: 2/371)
– قال مالك : "إنه تسعة أعشار العلم"
الشاطبي: الاعتصام :2/371. ابن فرحون:كشف النقاب الحاجب:125
– قال ابن رشد: "الاستحسان الذي يكثر استعماله حتى يكون أعم من القياس هو أن يكون طرحا لقياس يؤدي إلى غلو في الحكم و مبالغة فيه، فيعدل عنه في بعض المواضع لمعنى يؤثر في الحكم يختص به ذلك الموضع"
(الاعتصام: 2/371)
– "المغرق في القياس يكاد يفارق السنة" (الاعتصام: 2/371)
– قال الزرقا: "أخذ الاجتهاد المالكي بطريقة الاستحسان وتوسع فيها أكثر من الحنفية علاجا لغلو القياس"
(مصطفى الزرقا: المدخل الفقهي العام: 1/87)

3– الاستحسان آليّة للحدّ من غلوّ القياس، كيف ذلك ؟
4– ماذا تفهم من قول مالك : الاستحسان تسعة أعشار العلم ؟





السند 4

والمالكية لا يسمون القياس الخفي استحسانا كما في اصطلاح الحنفية، و إنما الاستحسان عند المالكية أن يُترك القياس الظاهر لأحد أمور ثلاثة:
– إذا عارضه عرف غالب، أي عادة شائعة،
– أو عارضته مصلحة راجحة
– أو أدى إلى حرج أو مشقة
فيكون الحكم الاستحساني عندهم أيضا من قبيل ترجيح مصلحة جزئية في حكم معين كانت تقضي القواعد القياسية بخلافه.

مصطفى الزرقا : المدخل الفقهي العام: 87/1

1– ناقش هذه الأسباب الثلاثة التي يترك بها القياس، كيف تقيّمها ؟
2– الاستحسان منهج يقوم على فقه الموازنات، هل لك أن تستعين بالسّند 3 لتكشف بعض أوجه الموازنات التي يجريها المجتهد بناء على قاعدة الاستحسان ؟
3– استثمر السندات السابقة لتعمّر الجدول التالي بعد نقله الى كرّاسك :

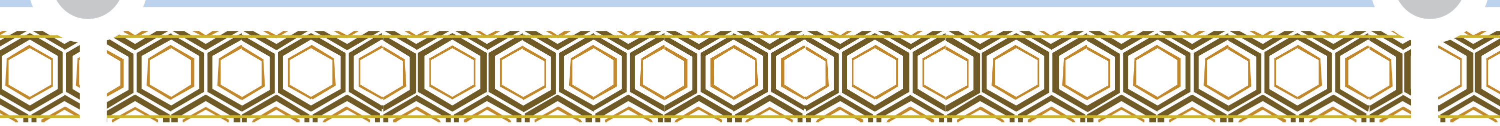
المستحسن فيه	ما به الاستحسان	المقصد
....	....	....
....	....	....
....	....	....

أطالـــع

قال المتيطي في باب الرهن: والاستحسان في العلم أغلب من القياس، وقد قال مالك رحمه الله: تسعة أعشار العلم الاستحسان، وقال ابن خويزمنداد في كتاب الجامع لأصول الفقه: وقد عوّل مالك على القول بالاستحسان، وبنى عليه أبوابا ومسائل من مذهبه. قال: ومعنى الاستحسان عندنا القول بأقوى الدّليلين، وذلك أن تكون الحادثة متردّدة بين أصلين، وأحد الأصلين أقوى بها شَبَها وأقرب، والأصل الآخر أبعد إلا مع القياس الظاهر أو عرف جار أو ضرب من المصلحة أو خوف مفسدة أو ضرب من الضرر والعذر، فيعدل عن القياس على الأصل القريب إلى القياس على ذلك الأصل البعيد، وهذا من جنس وجوه الاعتبار، وليس المراد بالاستحسان اتباع شهوات النفوس، أو الاستحسان بغير دليل، لكنّه ما حسن في الشريعة ولم ينافها، والدليل على صحّة القول به، قوله صلى الله عليه وسلم: "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن"*. وقال القاضي إياس بن معاوية: قيسوا القضاء ما صلح الناس، فإذا فسدوا فاستحسنوا. وإياس هذا هو قاضي عمر بن عبد العزيز.
وأنكر بعض الشافعية القول بالاستحسان وشنعوا على القائلين به، قالوا: إنّ الله تعالى نهى عن الهوى واتباعه، وأن نقول ما لا نعلم، وقالوا: لا يخلو الاستحسان من أن يكون عليه دليل، أو يكون بغير دليل، وذلك منهي عنه. والجواب أنّ هذا القائل ظنّ أن الاستحسان هو شهوات النفوس والاستحسان بغير دليل، وليس الأمر كذلك، بل معناه ما قدّمنا ذكره. ولو سألنا عن معنى قولنا لاستغنى عن تسويد كتبه. فإن قالوا: فإن كان الأمر كذلك فلم سميتموه استحسانا ولم تسمّوه دليلا؟ فيقال لهم: هذا اعتراض علينا في التسمية، ولكلّ أهل صنعة أن يتواضعوا بينهم تسمية يصطلحون عليها، وإن لم يعرفها العرب، كأسماء الأصوات، وتسمية أهل الفرائض والنحو والحساب والفقه أسماء لا تعرفها العرب، إلا أنّ تلك الأسماء وضعوها ليتعارفوا فيما بينهم أشياء، فلا معنى لمنعنا من التسمية، وقد كشفنا عن معناها، وهو معنى مسلّم.

ابن فرحون: كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب: 124

* تمّام الحديث في مسند أحمد (26/3) رقم الحد يث 3600 . والحدث رواه أيضا البزار والطبراني في الكبير، ورجاله موثقون.(انظر مجمع الزّوائد : 178/1)

القسم السادس : في القواعد الفقهية...

نشاط 8 : في معنى القواعد الفقهيّة...

السند 1

– القاعدة في اصطلاح الفقهاء هي «حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته»
(حاشية الحموي على الأشباه: الفن الأول: القاعدة 10)
– عرفها مصطفى الزرقا بأنها: «أصول فقهية كلية، في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها»
(المدخل الفقهي العام: 2/947)

1– لماذا اعتبر بعضهم أن القاعدة الفقهية أغلبية وليست كليّة ؟

السند 2

رَدَّ القاضِي حسين جَمِيع مَذْهَب الشَّافِعِيّ إِلَى أَرْبَع قَوَاعِد: الْأُولَى: **الْيَقِين لَا يُزَال بالشَّكّ**... وَالثَّانِيَة: **الْمَشَقَّة تَجْلب التَّيْسِير**، قَالَ تَعَالَى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج"... الثَّالِثَة: **الضَّرَر يُزَال**، وَأَصْلُهَا قَوْله ﷺ"لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ" الرَّابِعَة: **الْعَادَة مُحَكَّمَةٌ**... وَضَمّ بَعْض الْفُضَلَاء إِلَى هَذِهِ قَاعِدَة خَامِسَة وَهِيَ: **الْأُمُور بِمَقَاصِدِهَا**، لِقَوْلِه ﷺ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"...
السيوطي: الأشباه والنظائر: 1/9

1– من أين تُستقى القواعد الفقهيّة؟
2– ماذا تفهم من إرجاع مذهب فقهيّ كامل إلى عدد محدود من القواعد؟

نشاط 9 : النضج المنهجي عند القرافي...

السند 1

اشْتَمَلَت الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّة عَلَى أُصُولٍ وَفُرُوعٍ، وَأُصُولُهَا قِسْمَان: أَحَدُهُمَا الْمُسَمَّى بِأُصُولِ الْفِقْهِ وَهُوَ فِي غَالِبِ أَمْرِهِ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا قَوَاعِدُ الْأَحْكَام النَّاشِئَةَ عَنْ الْأَلْفَاظ الْعَرَبِيَّة خَاصَّةً وَمَا يَعْرِضُ لِتِلْكَ الْأَلْفَاظ مِنْ النَّسْخِ وَالتَّرْجِيحِ وَنَحْوَ الْأَمْرِ لِلْوُجُوبِ وَالنَّهْيِ لِلتَّحْرِيمِ وَالصِّيغَة الْخَاصَّة لِلْعُمُوم وَنَحْوَ ذَلِكَ... وَالْقِسْمُ الثَّانِي قَوَاعِدُ كُلِّيَّةٌ فِقْهِيَّةٌ جَلِيلَةٌ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ عَظِيمَةُ الْمَدَدِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَسْرَارِ الشَّرْعِ وَحِكَمِهِ، لِكُلِّ قَاعِدَةٍ مِنْ الْفُرُوعِ فِي الشَّرِيعَةِ مَا لَا يُحْصَى... وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ فِي الْفِقْهِ عَظِيمَةُ النَّفْعِ وَبِقَدْرِ الْإِحَاطَةِ بِهَا يَظْهَرُ رَوْنَقُ الْفِقْهِ وَيُعْرَفُ، وَتَتَّضِحُ مَنَاهِجُ الْفَتَاوَى وَتُكْشَفُ... وَمَنْ جَعَلَ يُخَرِّجُ الْفُرُوعَ بِالْمُنَاسَبَاتِ الْجُزْئِيَّة دُونَ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّة، تَنَاقَضَتْ عَلَيْهِ الْفُرُوعُ، وَاخْتَلَفَتْ وَتَزَلْزَلَتْ خَوَاطِرُهُ فِيهَا وَاضْطَرَبَتْ... وَمَنْ ضَبَطَ الْفِقْهَ بِقَوَاعِدِهِ اسْتَغْنَى عَنْ حِفْظِ أَكْثَرِ الْجُزْئِيَّاتِ لِانْدِرَاجِهَا فِي الْكُلِّيَّاتِ، وَاتَّحَدَ عِنْدَهُ مَا تَنَاقَضَ عِنْدَ غَيْرِهِ وَتَنَاسَبَ.
القرافي: أنوار البروق في أنواع الفروق: 1/1–2



1- ما هي الفوائد التي تجنيها الشريعة من القواعد الكليّة حسب القرافيّ ؟
2- أين يتجلّى النضج المنهجي في طرح القرافي ؟
3- ماذا يمكن أن تقدّم القواعد للمجتهد بالنسبة إلى ما يطرأ من مستجدات ؟

أطالــــع

ها هو حاضر الاجتهاد اليوم بين يدي هذا المجمع الجليل، فأيّ طريق هو سالك إلى تحقيق ما لم يزل ينادي به المصلحون الصّادقون في أمر الاجتهاد؟
إنّ الطريق الأقوم إلي تحقيق تلك الغاية إنّما هو الشّروع في عمل علمي صحيح يبنى قبل كلّ شيء علي أنّ الذي يراد بعثه أو تجديده إنما هو اجتهاد حقّ، وليس نقضا للاجتهاد أو عبثا فيه، وذلك بتبصير الباحثين بأنّ الاجتهاد حركة عقلية في أحكام الدّين المشروعة لمصالح الأمة، وليس الاجتهاد مجرّد حركة عقلية تتجه مباشرة إلى المصالح. فنصوص الوحي هي مادّة الاجتهاد الأولى، ومنها تستمدّ القواعد التي تكون مباني للأنظار المتحرّية تطبيق الدّين على حياة العصر بما يترجّح به الظن أنّه مراد الله من مصلحة الأمّة اليوم.
وإذا كان الاستنباط من الأدلّة يعتمد من جهة على مسالك الاستدلال التي بحث فيها القدماء وتضمنها علم أصول الفقه، فإنّ تلك الجهة ليست إلا نصف أصول الشريعة فقط كما بيّنه شهاب الدّين القرافي في أول كتابه في الفروق، وأمّا النصف الآخر فهو الذي ذكر القرافي أنّه لم يذكر منه شيء في أصول الفقه: وهي القواعد الفقهية الكلية...

محمد الفاضل ابن عاشور: ومضات فكر: 2/40-41

نشاط 10 : فلسفة التشريع عند ابن العربي (أو من أجل رؤية منظومية للتشريع...)

السند 1

- جاء في الصحاح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من مات وعليه صومٌ، صام عنه وليّه".

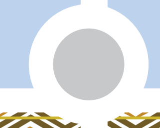
(البخاري: كتاب الصوم: باب من مات وعليه صوم: 3/46 -
مسلم: كتاب الصوم: باب فضل الصيام عن الميت: 2/803)

- يحلّل الفقيه المالكي أبو بكر بن العربي هذا الحديث وأمثالَه بالنّظر إلى الميّت من حيث قدرتُه قبل موته على الصّيام أو عدمُ قدرتِه عليه:
* فإن لم يكن قد قدر عليه سقط عنه الصّيام ولم يجب عليه شيء.
وإن كان قدر عليه ولكنّه تركه عمدا، فكيف تشتغل به ذمةُ آخَـرَ، وقـد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الزمر: 7)، وقال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(النجم:39).
"وهاتان الآيتان مُحْكَمتان عامّتان غيرُ مخصوصتين، ركنٌ في الدّين، وأصلٌ للعالمين، وأمٌّ من أمّهات الكتاب المبين، إليها تُرَدُّ البنـاتُ، وبهـا يُسْتنـار في المشكلات، وقد تعارضت هذه الأحاديث ظاهرَها وباطنَها، فكان جعلُ القرآنِ أُمًّا، والحديث بنتًا يتناول واجبا في النَّظَر". ابن العربي: القبس : 2/517 - 519

السند 2

التعبدات الشرعية لا يقوم فيها أحد عن أحد، ولا يغنى فيها عن المكلف... وذلك بحسب النظر الشرعي القطعي نقلا وتعليلا. فالدليل على صحة هذه الدعوى أمور: أحدها النصوص الدالة على ذلك كقوله تعالى "ولا تزر وازرة وزر أخرى" "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".
فإن قيل كيف هذا وقد جاء في النيابة في العبادات واكتساب الأجر والوزر من الغير وعلى ما لم يعمل أشياء؟...
فالجواب أن هذه الأحاديث على قِلّتها معارضة لأصل ثابت في الشريعة قطعي ولم تبلغ مبلغ التواتر اللفظي ولا المعنوي، فلا يعارض الظن القطع كما تقرر أن خبر الواحد لا يعمل به إلا إذا لم يعارضه أصل قطعي وهو أصل مالك بن أنس وأبي حنيفة. وهذا الوجه هو نكتة الموضع، وهو المقصود فيه، وما سواه من الأجوبة تضعيف لمقتضى التمسك بتلك الأحاديث.

الشاطبي: الموافقات:2/228، 231، 240



1- وضّح لزملائك موطن الإشكال الذي أثاره ابن العربي حول حديث الصّوم عن الميْت؟
2- قارن بين السندين 1 و2
3- ماذا تفهم من ذلك؟

السند 3

- في الحديث أن ابن عباس قال: "كان الفضل بن عباس رديف النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءته امرأة من خثعم... فقالت: إن فريضة الله أدركتْ أبي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة، أفأحجّ عنه؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحقّ أنْ يُقْضى" (البخاري: كتاب الحج: باب وجوب الحج وفضله: 163/2)
- ينفي ابن العربي الحجيةَ في هذا الحديث على جواز النيابة في الحج من أربعة وجوه: أولها "أنه خبر واحد يُخالف الأدلة القطعية في سقوط التكليف عن العاجز، والحديث إذا خالف قواطع الأدلة تؤول، أو رُدَّ إذا لم يُمْكن تأويله"

ابن العربي: القبس: 543/2

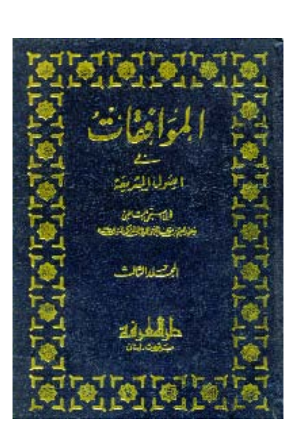
السند 4

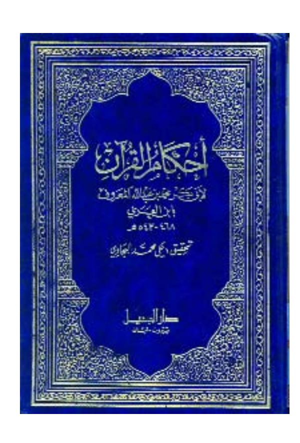
- قال ابن العربي:
1- "الظني إذا خالف قواطع الأدلة تُؤُوِّل" (القبس: 543/2)
2- "مختار مالك رد الحديث إذا عارض قاعدة من قواعد الشرع ولم تُعضِّده قاعدةٌ أُخْري" (القبس: 812/2)
3- "مراعاة القاعدة أولى من مراعاة الألفاظ" (الأحكام: 65/1)

1- اقرأ الموقف الوارد في السند 3 قراءة تحليلية مستأنسا بالسّند 4.
2- استخلص مع زميلك من مجموع سندات النّشاط بعض خصائص التشريع الإسلامي.

أطالع

قال الشاطبي: «الظني المعارض لأصل قطعي ولا يشهد له أصل قطعي مردود بلا إشكال»[1]
واستدل الشاطبي على ذلك بأمرين:
الأول: أنه مخالف لأصول الشريعة ومخالف أصولها لا يصح لأنه ليس منها.
الثاني: أنه ليس له ما يشهد بصحته، وما هو كذلك ساقط الاعتبار[2].
و"الشاطبي" إنما كان عالة على "ابن العربي" في هذا التخريج لأنه لم يخرج عما قاله في القبس[3] بل وأورد كلماته بتفصيلها في موافقاته آخر المسألة الثانية من الطرف الأول من كتاب الأدلة الشرعية[4]. وخلاصتها أن ابن العربي طرح إشكالا: "إذا جاء خبر الواحد معارضا لقاعدة من قواعد الشرع هل يجوز العمل به؟"[5].
ثم أجاب: "والذي عليه المعول أن الحديث إن عضدته قاعدة أخرى قال به، وإن كان وحده تركه"[6].





(1) الموافقات : 17/3-18
(2) انظر المصدر السابق
(3) القبس : 812/2
(4) الموافقات : 24/3.
(5) نفس المصدر
(6) نفس المصدر وانظر القبس : 812/2



نشاط 11: فتاوى على محكّ التحليل...

السند 1

ونقْل العضو من الحي إما لنفسه أو لغيره، فإن كان نقله من نفسه لنفسه كنقل الجلد والعظام والأوردة والدم، فهذا النقل جائز بالاتفاق مع التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب عليها.
أما نقله لجسم آخر فإن كان العضو مما تتوقف عليه الحياة، بأن كان فرديا كالكبد والقلب، ويقوم بوظيفة أساسية في الجسم، فهذا لا يجوز نقله إلا بعد الموت. وإن كان مما يتجدد كالدم والجلد فأخذه جائز مع مراعاة كون الباذل له كامل الأهلية، فلا يؤخذ من دم الطفل ولا من دم الشيخ لانعدام فائدته. وإن كان العضو المستأصل من جسده لعلة مرضية، كأخذ قرنية العين عند استئصال العين لعلة مرضية، فجائز من حيّ إلى حيّ.
وخلاصة القول أنّ هناك مسائل متعدّدة ومتنوعة مرجعها جميعها إلى المصالح والمفاسد في ما هو متعدّد. فمن غلّب المصلحة على المفسدة، قال فيها بالجواز. ومن غلب جانب المفسدة على المصلحة، قال بالمنع، مغلبا المفسدة احتياطا. ومرجع هذه المسائل كلّها إلى الاستحسان الذي هو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي يقتضي المنع.

الشيخ كمال الدّين جعيط (مفتي الجمهورية التونسية): مجلة الهداية عدد 172 (مارس نوفمبر 2006): 81

السند 2

...إنه يجوز نقل عضو أو جزء عضو من إنسان حي متبرع لوضعه في جسم إنسان حي بالشروط الموضحة آنفا. ومن هذا الباب أيضا نقل الدم من إنسان لآخر بذات الشروط. ويحرم اقتضاء مقابل للعضو المنقول أو جزئه، كما يحرم اقتضاء مقابل للدم لأن بيع الآدمي الحر باطل شرعا لكرامته بنص القرآن الكريم وكذلك بيع جزئه ويجوز كذلك أخذ جزء من إنسان ميت ونقله إلى إنسان حي، ما دام قد غلب على ظن الطبيب استفادة هذا الأخير بهذا النقل باعتباره علاجا ومداواة، وذلك بناء على ما تقدم من أسس فقهية ويجوز قطع العضو أو قطع جزئه من الميت إذا أوصى حي بذلك قبل وفاته أو بموافقة عصبته بترتيب الميراث إذا كانت شخصية المتوفى المأخوذ منه معروفة وأسرته وأهله معروفين، أما إذا جهلت شخصيته أو عرفت وجهل أهله فإنه يجوز أخذ جزء من جسده نقلا لإنسان حي آخر يستفيد به في علاجه أو تركه لتعليم طلاب كليات الطب، لأن في كل ذلك مصلحة راجحة تعلو على الحفاظ على حرمة الميت، وذلك بإذن من النيابة العامة التي تتحقق من وجود وصية أو إذن من صاحب الحق من الورثة أو إذنها هي في حالة جهالة شخص المتوفى أو جهالة أسرته...

الموضوع (1323) نقل الأعضاء من انسان إلى آخر. المفتي : الشيخ جاد الحق على جاد الحق. محرم 1400 هجرية – 5 ديسمبر 1979 م

السند 3

...وإذا كانت الشريعة إنما أقامت تحريمها للخمر على دفع المضار وحفظ المصالح فإنها تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث هذه الأضرار أو أشد، سواء كانت مشروبا سائلا أو جامدا مأكولا أو مسحوقا أو مشموما. ومن هنا لزم ثبوت حكم تحريم الخمر لكل مادة ظهرت أو تظهر تعمل عملها، يدل لذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: من حديث ابن عمر الذى رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة من كتاب نيل الأوطار للإمام الشوكانى (ص 172 ج – 8) "كل مسكر حرام"، إذ لم يقصد الرسول بهذا إلا أن يقرر الحكم الشرعي وهو أن كل ما يفعل بالإنسان فعل الخمر يأخذ حكمها فى التحريم والتجريم. وإذا كانت المخدرات كالحشيش والأفيون والكوكايين وغيرها من المواد الطبيعية المخدرة، وكذلك المواد المخلقة المخدرة تحدث آثار الخمر فى الجسم والعقل بل أشد، فإنها تكون محرمة بحرفية النصوص المحرمة للخمر وبروحها وبمعناها، والتي استمدت منها القاعدة الشرعيّة التي تعتبر من أهم القواعد التشريعية فى الإسلام، وهى دفع المضار وسد ذرائع الفساد. ومع هذا فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه (سنن أبى داود 130/2) عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر" والمفتر كما قال العلماء كل ما يورث الفتور والخور فى أعضاء الجسم، وقد نقل العلماء إجماع فقهاء المذاهب على حرمة تعاطى الحشيش وأمثاله من المخدرات الطبيعية والمخلقة، لأنها جميعا تؤذي بالعقل وتفسده وتضر بالجسم والمال، وتحط قدر متعاطيها فى المجتمع...

الموضوع (1289) المخدرات محرمة شرعا. المفتى: فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق. ربيع الآخر 1399 هجرية – 4 مارس 1979 م

– حلّل الفتاوى السابقة معتمدا الجدول التالي بعد نقله الى كرّاسك :

الموضوع	الفتوى	الحجج المعتمدة	الدلالات
....	....	....	....
....	....	....	....
....	....	....	....

أقيم مكتسباتي

نشاط 1 :

السند

مضى على هذا الأسلوب من الاستدلال الجزئي الذي لا يرتبط بقاعدة عامّة ولا يسير على قانون منهجي، الجيلان الأولان بعد عصر النبوة، حتّى إذا انتقل الفقه إلى الجيل الثالث –وهو الجيل الذي ظهر في ابتداء القرن الثاني للهجرة– بدأ الفقهاء يومئذ ينظرون إلى طرق الاستدلال نظر المقارنة والتصنيف، فولدوا من تنظير الأدلّة الجزئية قوانين عامّة للاستدلال، واستخرجوا من تصنيف ضروب الاستنباط قواعد كلّية لاستخراج الأحكام من أدلّتها. فلذلك تبيّن أنّ كلّ مركز من مراكز الفقه الخمسة يعتمد في استدلاله على قواعد وقوانين مختلفة في مجموعها عن بقية المراكز، فأهل العراق يستدلون بقول الصحابي وبالاستحسان، وأهل الحجاز يستدلون بالمصلحة المرسلة وبعمل أهل المدينة وبسدّ الذرائع. وبالاختلاف في هذه الأصول بين سكان الأمصار تمايزت المناهج واختلفت الطرائق، وكانت تلك هي الأسس لاستقرار المذاهب.

محمد الفاضل ابن عاشور: ومضات فكر: 45/2

1– ماذا تفهم من قول الكاتب "تنظير الأدلّة" ؟
2– بم ينبئك هذا التنوّع في مناهج الاجتهاد ؟
3– كيف تقرأ اختلاف المذاهب الفقهيّة في مناهج الاستنباط صغ إجابتك في فقرة واعرضها على زملائك للنقاش.

نشاط 2 :

السند

1– ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تحديد المواقيت، فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه، وفتح الله تعالى العراق شكوا إليه أن نَجْدًا أَجْوَرُ لَهُمْ عن طريقهم، فَوَقَّتَ لهم ذَاتَ عِرْقٍ، وهذا دليل على صحة القول بالقياس كما قال جميع العلماء، وعلى صحة القول بالمصلحة كما قال مالك.

ابن العربي: القبس: 555/2

كيف يمكن الجمع بين اعتماد القياس واعتبار المصلحة في آن؟
2– اعتبار المصلحة جاء في سياق تعبّدي، بم يوحي لك ذلك؟

نشاط 3 :

السند 1

1– كان عليّ رضي الله عنه يحمّل المتطبّب مسؤولية خطئه إذا لم يأخذ لنفسه البراءة في الطبّ، فخطب يوما في الناس فقال: "يا معشر الأطباء البياطرة والمتطبيين من عالج منكم إنسانا أو دابة فليأخذ لنفسه البراءة فإنه إن عالج شيئا ولم يأخذ لنفسه البراءة فعطب فهو ضامن."

عبد الرزاق: المصنف: 9/471

1–ماذا يقصد علي بقوله: "فليأخذ لنفسه البراءة" ؟

2– ما القاعدة التي حكّمها في سبيل إخراج هذا التشريع ؟

السند 2

– قال القرافي: "القياس مقدم على خبر الواحد عند مالك رحمه الله، لأن الخبر إنما ورد لتحصيل الحكم، والقياس متضمن للحكمة، فيقدم على الخبر"

– ثمّ علّل رأيه السابق فقال: "حجة تقديم القياس أنه موافق للقواعد من جهة تضمنه لتحصيل المصالح أو درء المفاسد، والخبر المخالف له يمنع من ذلك، فيقدم الموافق للقواعد على المخالف لها"

التنقيح بشرح جعيط: 2/156

1ـ وضّح لماذا قدّم مالك رحمه اللّه القياس على خبر الواحد.

2ـ ما رأيك في هذا التّعليل ؟

أطالــــع

أشار القرافي متحدثا عن القياس : «وهو مقدم على خبر الواحد عند مالك رحمه الله، لأن الخبر إنما ورد لتحصيل الحكم، والقياس متضمن للحكمة، فيقدم على الخبر»*.

ويحاول "القرافي" توضيح التعليل الذي ساقه فيقول: «حجة تقديم القياس أنه موافق للقواعد من جهة تضمنه لتحصيل المصالح أو درء المفاسد، والخبر المخالف له يمنع من ذلك، فيُقدَّم الموافق للقواعد على المخالف لها»**.

وقد علق أبو زهرة على هذا الرأي فقال: «المفهوم من كلام الشاطبي أن رد خبر الآحاد بالرأي من غير نص بذاته إنما يكون إذا عارض قاعدة عامة مقطوعا بها من قواعد الشرع الإسلامي الذي أثبت الاستقراء لنصوصه وأحكامه في فروع مختلفة أنها مقررة فيه من غير شك ولا ريب... وعلى ذلك لا يكون كل قياس أو رأي رادا لخبر الآحاد، بل القياس أو الرأي الذي يعتمد على أصل قطعي وقاعدة مقررة لا مجال للريب فيها، وذلك المبدأ مستقيم لأن القياس المبني على قاعدة قطعية يكون قطعيا، وخبر الآحاد يكون ظنيا والظني إذا عارض قطعيا أخذ بالقطعي دونه»***.

* التنقيح بشرحه : 2/156
** نفس المصدر
*** محمد أبو زهرة: مالك: 256

الدرس الخامس مقاصد التشريع : النص والمصلحة

"الغالب في أحكام الشريعة الإسلامية اتساقها في نظام التعليل" وهو ما يؤسس للفهم المقاصديّ لأحكام الشريعة. ودرسك هذا فضاء أُعدّ لك لتحلّل مع زملائك معنى هذه المقاصديّة، باحثين في ما يؤسس لها من معقولية النصوص والأحكام، مستجلين أهمّيّة العدل في المنظومة التشريعية الإسلاميّة...

أتأمل وأستكشف

قال الرسول صلى الله عليه وسلّم لأصحابه: "لا يُصلّين أحدُكم العصرَ إلا في بني قريظة" فبادروا إلى امتثال أمره ونهضوا من فورهم فأدركتهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصليها إلا في بني قريظة كما أمرنا. فصلوها بعد عشاء الآخرة. وقال بعضهم: لم يُرد منا ذلك، وإنما أراد سرعة الخروج فصلُّوها في الطريق. فلم يُعَنّف واحدة من الطائفتين. واختلف الفقهاء أيُّهما كان أصوب؟

– فقالت طائفة: الذين أخروها هم المصيبون، ولو كُنّا معهم لأخرناها كما أخروها، ولما صليناها إلا في بنى قريظة امتثالا لأمره، وتركا للتأويل المخالف للظاهر.

– وقالت طائفة أخرى: بل الذين صلّوها في الطريق في وقتها حازوا قصب السبق، وكانوا أسعد بالفضيلتين فإنهم بادروا إلى امتثال أمره في الخروج، وبادروا إلى مرضاته في الصلاة في وقتها، ثم بادروا إلى اللحاق بالقوم فحازوا فضيلة الجهاد وفضيلة الصلاة في وقتها، وفهموا ما يُراد منها وكانوا أفقه من الآخرين.

ابن القيم : زاد المعاد 117/3

نشاط 1 : أتفهّم الوضعيّة

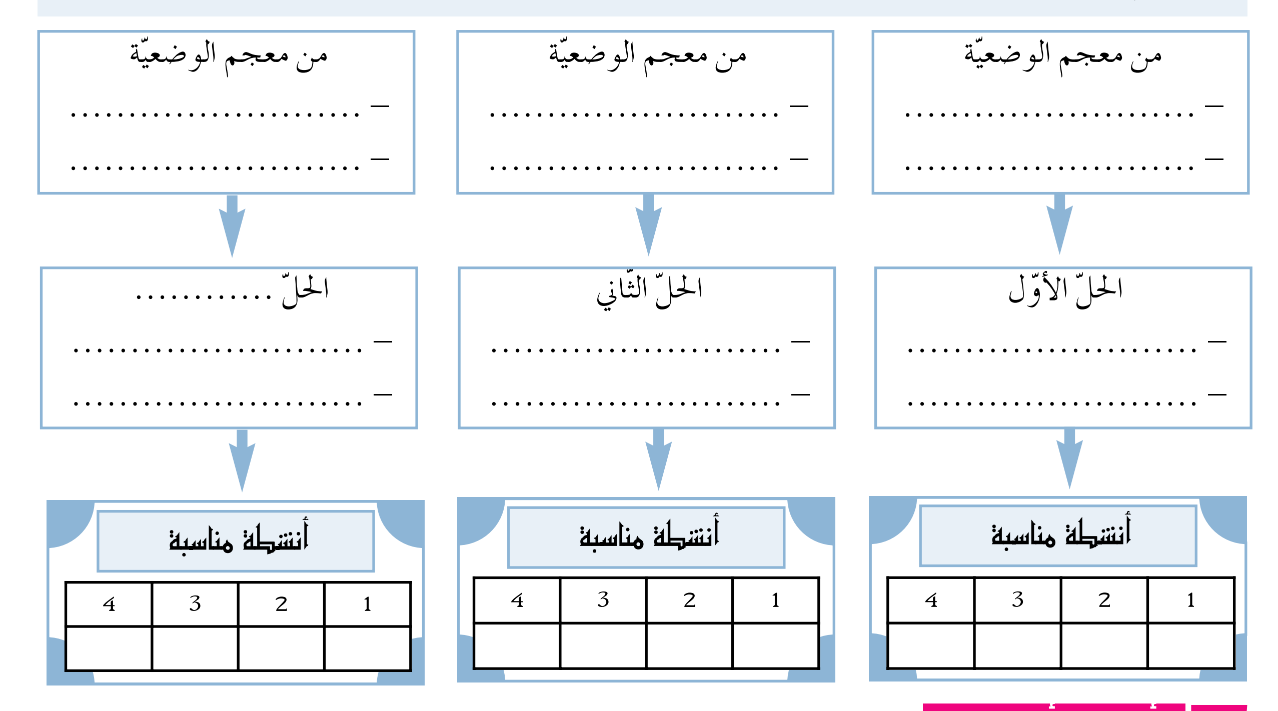
1 – انقل الجدول على كراسك واملأ خاناته بما تراه مناسبا مستثمرا المعطيات التالية: مقاصد الخطاب – ظاهر الخطاب – المعنى – معنى المعنى – القول – المراد...

	الطائفة الأولى	الطائفة الثانية
موقفها	....	....
خصائص الموقف	....	....

2– ماذا تفهم من إقرار الرسول صلّى الله عليه وسلم لموقف كلا الطائفتين ؟

نشاط 2 : أحدّد محاور الاهتمام

1– تطرح هذه الواقعة التاريخية إشكالية الاختلاف في تأويل الخطاب النبوي أو القرآني، استثمر ما أفرزه استنطاقك الأوليّ لهذه الواقعة قصد تصوّر المستويات التي يمكن أن تتناول من خلالها إشكالية الحرّية في إطار عقيدة التوحيد، مستهديا بالرسم التالي، ومستعينا بما تراه مناسبا من معجم الوضعية، وما تقدّره مساعدا من الموارد التي وُفّرت لك في قسم "أحلل وأستثمر" (يمكنك الإشارة إلى هذه الموارد بوضع علامة × أمام الرقم الملائم لكل نشاط):



أحلل وأستثمر

نشاط 1 : في تحديد المفاهيم

السند 1

التشريع مقاصد ووسائلها الأحكام، والمقاصد مصالح راجعة إلى المكلّف بلا مراء، فالأحكام غائيّة، أي تستهدف غايات معيّنة قصدها الشارع. ومن هنا وجب أن يكون المنهج متفقا مع طبيعة ذلك كلّه. فالمنهج غائيّ، يقوم على خطّة علميّة، وقواعد تسدّد خطى المجتهد في البحث عن إرادة الشارع من النصّ وتحديد هدفه، والمعنى أو السبب الذي اقتضى الحكم، وهو ما نسميه بالتعليل. يؤكّد هذا قول الإمام الشاطبي "المصالح معتبرة في الأحكام". ويقول في هذا المعنى الذي يؤكّد غائيّة الأحكام: "إنّ الأعمال لم تشرع لذاتها، وإنّما شرعت لمعان أخر"* أي لمصالح معيّنة هي التي شرعت الأحكام من أجلها.

الدّريني: المناهج الأصوليّة في الاجتهاد بالرأي : 27–28

* الشاطبي: الموافقات: 4/195



السند 2

وإذا تأملت شرائع دينه التي وضعها بين عباده وجدتها لا تخرج عن تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان وإن تزاحمت، قُدّم أهمها وأجلها وإن فاتت أدناهما، وتعطيل المفاسد الخالصة أو الراجحة بحسب الإمكان وإن تزاحمت، عُطّل أعظمها فسادا باحتمال أدناهما. وعلى هذا وضع أحكم الحاكمين شرائع دينه دالة عليه شاهدة له بكمال علمه وحكمته ولطفه بعباده وإحسانه إليهم وهذه الجملة لا يستريب فيها من له ذوق من الشريعة، وورود من صفو حوضها. وكلما كان تضلعه منها أعظم كان شهوده لمحاسنها ومصالحها أكمل.

ابن القيم: مفتاح دار السعادة: 2/22—23

– استخرج الكلمات التي مُيّزت عن غيرها قصد:

1– صياغة شبكة مفهوميّة توضّح فيها لزملائك هذه الرؤية المنظومية للتشريع كما يقترحها الدريني،

2– صياغة تعريف أوّلي لمقاصد التشريع تزيده إحكاما بعد أن تعرض لبقية الموارد التي وُفّرت لك في الأنشطة الموالية (استثمر الجذاذة التّالية بعد نقلها إلى كرّاسك)

تعريف المقاصد :

....

....

المفاهيم ذات العلاقة :

....

....

نشاط 2 : في تعليل الأحكام...

السند 1

الغالب في أحكام الشَّرع اتِّسَاقُها في نِظام التَّعْليل إلا نُبَذًا شَذّت لا يمكن فيها إلا رسم اتّباع دون أن يُعقل شيء من معناها، ولكنْ فَرْضُ المُجْتهد إذا جاء حكمٌ وعَرَضَت نَازلةٌ أن يَلْحَظ سبيلَ التَّعليل ويُدخلَها في محك السَّبر والتَّقسيم، فإن انقدح له مَعْنًى مُخَيَّل أو ظهر له لامع من تَعْليل فينبغي له أن يجعله مناطَ حُكْمه، ويَشُدَّ عليه نِطَاقَ عِلْمه. فإن أبْهَمَت الطّريقُ، ولم يتَّضِحْ له سبيلٌ ولا اتّفق، تَرَكَ الحُكْمَ بحاله، وتحقَّقَ عدمَ نظرائه وأشكاله.

ابن العربي: المحصول: 1/132

السند 2

الأصل في الأحكام المعقوليّة لا التعبّد لأنّه أقرب إلى القبول، وأبعد عن الحرج. فغسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء معلّل بالنظافة مما لا تخلو اليد عنه غالبا بسبب الجوَلان، ثمّ طُلب عند أمن ذلك طرْدا للباب، كما شُرع الرّمَل * لنكاية العدوّ ثمّ ثبت عند عدمها.

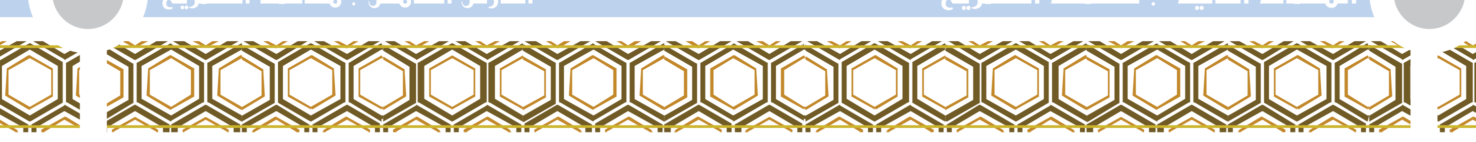
المقري: القواعد: 1/296

*الرمل : المشي السهل لا خببا ولا سكونا، وهو مسنون في طواف القدوم. (شرح غريب ألفاظ المدونة: 41)، وقال ابن الأثير: "الرمل الإسراع في المشي مع هز المناكب" (النهاية في غريب الحديث: 2/110)

1– ماذا تفهم من كون الغالب في أحكام "الشريعة" "اتساقها" في "نظام" "التعليل" ؟

2– ما موقع العقل من كلّ ذلك؟

3– هل بإمكانك أن تتصوّر تفسيرا لهذه النُّبَذ التي شَذّت عن التعليل ؟

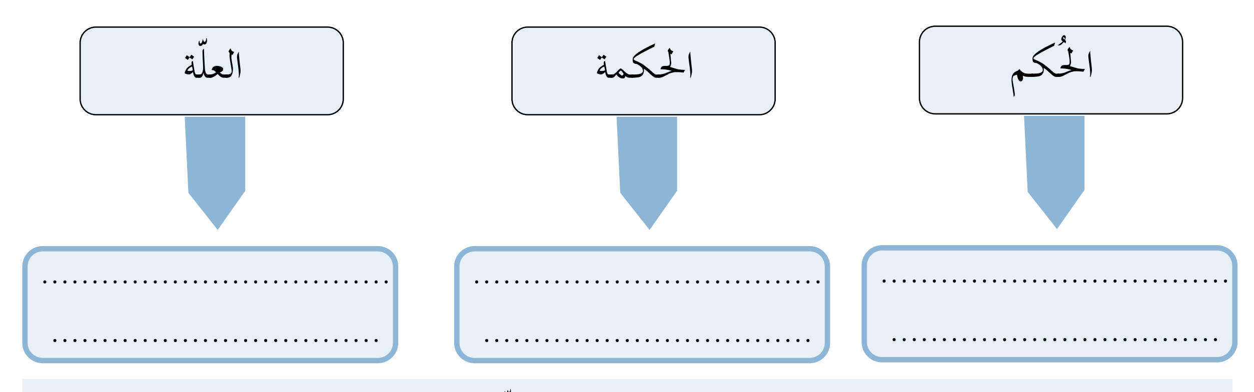



السند 3

إذا كانت الحِكمة خفية مضطربة مختلفة باختلاف الصور والأشخاص والأزمان والأحوال فلا يمكن معرفة ما هو مناط الحكم منها والوقوف عليه إلا بعسر وحرج، ودأب الشارع فيما هذا شأنه على ما ألِفْناه منه، إنَّما هو ردُّ الناس فيه إلى المظان الظاهرة الجلية، دفعا للعسر عن الناس والتخبّط في الأحكام. ولهذا فإنا نعلم أن الشارع إنما قضى بالترخص في السفر دفعا للمشقة المضبوطة بالسفر الطويل إلى مقصد معين ولم يعلّقها بنفس المشقة لما كانت مما يضطرب ويختلف.

الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام: 225/3

1– أكمل الرسم التالي بعد نقله إلى كرّاسك مستثمرا المثل الذي أورده الآمدي:



2– بم فسّر الآمديّ الانتقال من تعليل الحكم بالحكمة إلى تعليله بالعلّة ؟

السند 4

القرآن وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم مملوآن من تعليل الأحكام بالحِكم والمصالح وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحِكم التي لأجلها شرع تلك الأحكام، ولأجلها خلق تلك الأعيان. ولو كان هذا في القرآن والسنة في نحو مائة موضع أو مائتين لسُقناها، ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة: فتارة يذكر لام التعليل الصريحة، وتارة يذكر المفعول لأجله الذي هو المقصود بالفعل، وتارة يذكر "من أجل" الصريحة في التعليل، وتارة يذكر أداة "كي"، وتارة يذكر "الفاء" و"أن"، وتارة يذكر أداة "لعل" المتضمنة للتعليل المجردة عن معنى الرجاء المضاف إلى المخلوق، وتارة يُنبِّه على السَّبب يَذْكره صريحا، وتارة يذكر الأوصاف المشتقة المناسبة لتلك الأحكام ثم يُرتّبها عليها ترتيبَ الْمُسَبَّبات على أسبابها، وتارة يُنكر على من زعم أنه خلق خلْقه وشرع دينَه عبَثا وسُدى، وتارة يُنكر على من ظَنَّ أنه يُسوّى بين المختلفين اللذين يقتضيان أثرين مختلفين، وتارة يُخبر بكمال حِكْمته وعلمه المقتضى أنه لا يُفرِّق بين متماثلين ولا يُسَوِّي بين مختلفين، وأنّه يُنزِّل الأشياءَ منازلها، ويرتِّبُها مراتبَها، وتارة يستدعي من عباده التَّفَكُّر والتأمُّل والتدبُّر والتعقّل لحسن ما بَعَث به رسولَه وشرعَه لعباده...

محمد ابن القيم: مفتاح دار السعادة: 2/22–23

1– ذكر ابن القيم صيغا كثيرة للدّلالة على تعليل الأحكام والتنبيه على وجوه الحِكم، استخرج هذه الصّيغ، واضرب على كلّ واحد منها مثلا من القرآن ومن السّنّة. قم بذلك في الجدول التّالي بعد رسمه على كرّاسك.



عدد	الطريقة	المثال
1	....	....
2	....	....
3	....	....
4	....	....
5	....	....
6	....	....
7	....	....
8	....	....
9	....	....
10	....	....
11	....	....

السند 5

عن ابن سيرين عن عبيدة قال جاء عُيَيْنة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة، فإن رأيت أن تُعطيناها. فأقطعها إياهما، وكتب لهما عليها كتابا وأشهد، وليس في القوم عمر فانطلقا إلى عمر ليشهد لهما، فلما سمع عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فمحاه. فتذمّرا.... فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما* والإسلام يومئذ قليل، وإن الله قد أغنى الإسلام، اذهبا فاجْهدا جُهْدكما... فترك أبو بكر الصديق رضي الله عنه النكير على عمر فيما فعله. الجصاص: أحكام القرآن: 325/4

* إشارة إلى المؤلفة قلوبهم وهم الذين تؤنَّس نفوسهم للإسلام لحداثة دخولهم فيه، وقد ورد ذكرهم ضمن مستحقي الزكاة في الآية 60 من سورة التوبة.

1– ماذا تقول في اجتهاد عمر بخصوص سهم المؤلفة قلوبهم؟
2– ما مدى ارتباطه بمقاصد الشّريعة.
3– هل يعدُّ ما فعله تعطيلا للنّصّ القرآني ؟ علّل جوابك.

أطالــع

ابتناء مقاصد الشريعة على وصف الشريعة الإسلامية الأعظم وهو الفطرة:
... الفطرة الخلقة، أي النظام الذي أوجده الله في كلّ مخلوق. ففطرة الإنسان هي ما فُطر، أي خُلق عليه الإنسان ظاهرا وباطنا، أي جسدا وعقلا... ومعنى وصف الإسلام بأنّه "فطرة الله" أنّ الأصول التي جاء بها الإسلام هي من الفطرة، ثمّ تتبعها أصول وفروع هي من الفضائل الذائعة المقبولة، فجاء بها الإسلام وحرض عليها، إذ هي من العادات الصالحة المتأصلة في البشر، والناشئة عن مقاصد من الخير سالمة من الضرر فهي راجعة إلى أصول الفطرة...
ويستبين لك من هذا أن الوجدان الإنساني العقلي لا يدخل تحت الفطرة منه إلا الحقائق والاعتبارات، ولا يدخل فيه الأوهام والتخيلات لأنها ليست مما فطر عليها العقل ولكنها مما عرض للفطرة عروضا كثيرا حتّى لازمت أصحاب الفطرة في غالب الأحوال فاشتبهت بالفطريات. وإنّما كان عروضها للفطرة بسوء استعمال العقل وسوء فهم الأسباب، ولذلك تجد العقلاء متفقين في الحقائق والاعتبارات ولا تجدهم متفقين في الوهميات والتخيلات، بل تجد سلطان هذين الأخيرين أشدّ بمقدار شدّة ضعف العقول، وتجد العقول الراجحة في سلامة منهما.
ونحن إذا أجدنا النظر في المقصد العامّ من التشريع الذي سيأتي بحثه نجده لا يعدو أن يساير حفظ الفطرة والحذر من خرقها واختلالها. ولعلّ ما أفضى إلى خرق عظيم فيها يعدّ في الشرع محذورا وممنوعا، وما أفضى إلى حفظ كيانها يُعدّ واجبا، وما كان دون ذلك في الأمرين فهو منهي أو مطلوب في الجملة، وما لا يمسّها مباح.
محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: 56–59

نشاط 3 : بين اللفظ والمعنى...

السند 1

فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظ لغتهم وحسنوها، وختموا حواشيها وهذبوها، وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه وتشريف، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه، وإنما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعى عليه

ابن جني: خصائص اللغة : 225

السند 2

ذكر ابن العربي اختلاف الناس في كيفية أكل آدم من الشجرة على خمسة أقوال، وفي قول منها، وهو الثاني"، أنه أكل من جنس الشجرة لا من عينها، كأن إبليس غرّه بالأخذ بالظاهر، وهي أول معصية عصي الله بها على هذا القول، فاجتنبوه، فإن في اتباع الظاهر على وجهه هدم الشريعة حسبما بيناه في غير ما موضع"

ابن العربي : لأحكام القرآن : 1/18

1- كيف تقيّم تقديم العرب للمعاني على الألفاظ؟
2- ماذا يعني ابن العربي بقوله: "إن في اتباع الظاهر على وجهه هدم للشريعة" ؟

السند 3

العبرة بالإرادة لا باللفظ: وهذا أمر يعمّ أهل الحق والباطل لا يمكن دفعه فاللفظ الخاص قد ينتقل إلى معنى العموم بالإرادة، والعام قد ينتقل إلى الخصوص بالإرادة: فإذا دعي إلى غداء فقال: "والله لا أتغدى" أو قيل له: نم، فقال: "والله لا أنام"، أو اشرب هذا الماء، فقال: "والله لا أشرب". فهذه كلها ألفاظ عامة نُقلت إلى معنى الخصوص بإرادة المتكلم التي يقطع السامع عند سماعها بأنه لم يرد النفي العام إلى آخر العمر. والألفاظ ليست تعبدية، والعارف يقول: "**ماذا أراد؟**"، واللفظي يقول: "**ماذا قال؟**". كما كان الذين لا يفقهون إذا خرجوا من عند النبي ﷺ يقولون: "ماذا قال آنفا"؟ وقد أنكر الله سبحانه عليهم وعلى أمثالهم بقوله: "فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا". فذم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة. وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا، تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم. وقد كان الصحابة يستدلون على إذن الرب تعالى وإباحته بإقراره وعدم إنكاره عليهم في زمن الوحي وهذا استدلال على المراد بغير لفظ...

ابن القيم: لإعلام الموقعين: 1/218

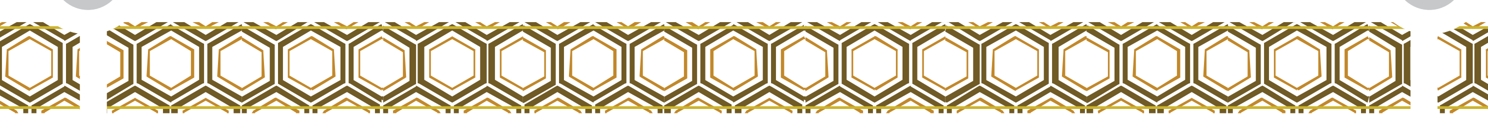
السند 4

يُقصِّر بعض العلماء ويتوحّل في خضخاض من الأغلال حين يقتصر في استنباط أحكام الشريعة على اعتصار الألفاظ، ويوجّه رأيه إلى اللفظ مقتنعا به، فلا يزال يقلبه ويحلّله ويأمل أن يستخرج لبّه، ويهمل ما قدّمناه من الاستعانة بما يحفّ بالكلام من حافات القرائن والاصطلاحات والسياق. وإنّ أدقّ مقام في الدّلالة وأحوجه إلى الاستعانة عليها مقامُ التشريع.

محمّد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية: 27

1- ماذا يترتّب على التفريق بين ما قال الشارع وبين ما أراد؟
2- ما المخاطر التي تحفّ بالواقف عند ظاهر اللفظ المقتصر عليه دون النظر في سياقه؟
3- ما الفرق بين الفهم والفقه ؟ اضرب مثلا على ذلك بإيراد عبارة وبين وجه فهمها ثمّ وجه فقهها.





نشاط 4: المعاني عند الشاطبي...

السند 1

الأصل في العادات* الالتفات إلى المعاني لأمور: أولها الاستقراء فإنا وجدنا الشارع قاصدا لمصالح العباد والأحكام العادية تدور معه حيثما دار فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة فإذا كان فيه مصلحة جاز... ولم نجد هذا في باب العبادات مفهوما كما فهمناه في العادات...
والثاني أن الشارع توسع في بيان العلل والحكم في تشريع باب العادات كما تقدم تمثيله وأكثر ما علل فيها بالمناسب الذي إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ففهمنا من ذلك أن الشارع قصد فيها اتباع المعاني لا الوقوف مع النصوص بخلاف باب العبادات فإن المعلوم فيه خلاف...
والثالث أن الالتفات إلى المعاني قد كان معلوما في الفترات واعتمد عليه العقلاء حتى جرت بذلك مصالحهم وأعملوا كلياتها على الجملة فاطّردت لهم سواء في ذلك أهل الحكمة الفلسفية وغيرهم إلا أنهم قصروا في جملة من التفاصيل فجاءت الشريعة لتتم مكارم الأخلاق فدل على أن المشروعات في هذا الباب جاءت متممة لجريان التفاصيل في العادات على أصولها المعهودات ومن ههنا أقرت هذه الشريعة جملة من الأحكام التي جرت في الجاهلية...

الشّاطبي : الموافقات: 2/305–307

* يقصد بالعادات ما يقابل العبادات، وهو ما اصطلح عليه بعضهم بالمعاملات

1– يفرّق الشاطبي بين نوعين من أحكام الشريعة، أكمل الجدول التالي لتبيّن مقوّمات المنهج المناسب لكلّ نوع :

حقيقة الحكم	النوع الأول :	النوع الثاني : ....
مقومات المنهج المناسب للتعامل معها	....	....

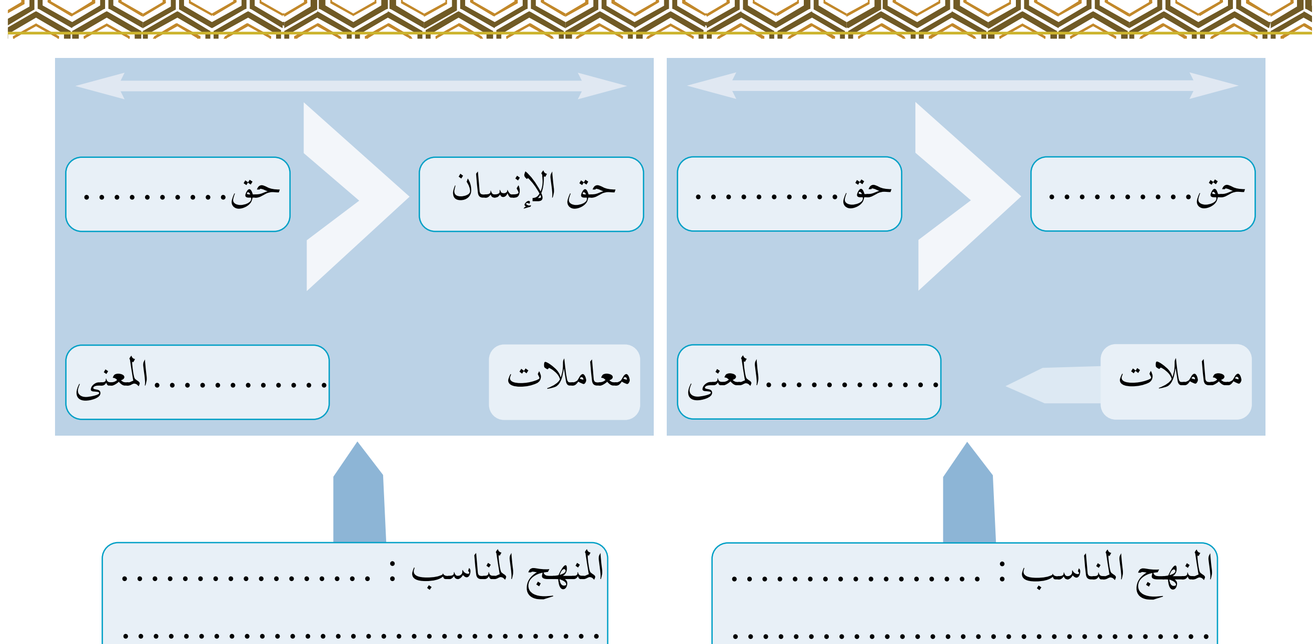
السند 2

والأفعال بالنسبة إلى حق الله أو حق الآدمي ثلاثة أقسام:
– أحدها ما هو حق لله خالصا كالعبادات وأصله التعبد كما تقدم فإذا طابق الفعل الأمر صح وإلا فلا، والدليل على ذلك أن التعبد راجع إلى عدم معقولية المعنى وبحيث لا يصح فيه إجراء القياس وإذا لم يعقل معناه دل على أن قصد الشارع فيه الوقوف عند ما حده لا يتعدى...
– والثاني ما هو مشتمل على حق الله وحق العبد والمغلب فيه حق الله، وحكمه راجع إلى الأول...
– والثالث ما اشترك فيه الحقان وحق العبد هو المغلب، وأصله معقولية المعنى، فإذا طابق مقتضى الأمر والنهي فلا إشكال في الصحة لحصول مصلحة العبد بذلك عاجلا أو آجلا حسبما يتهيأ له وإن وقعت المخالفة فهنا نظر أصله المحافظة على تحصيل مصلحة العبد...

الشاطبي: الموافقات: 2/318–320

1– اشرح معنى المعقولية في إطار علاقة الأحكام بحقّ الله وبحقّ الإنسان
2– استثمر المفاهيم التالية قصد إكمال الرسم: (معقولة المعنى - غير معقولة المعنى - عبادات - معاملات - حق الله - حقّ الإنسان - غلبة القياس والتعقّل - غلبة التسليم والتوقّف)





أطالـــع

بقدر ما انتصر ابن العربي للمعاني في المعاملات رافعا فيها لواء التعليل والنظر، أكد أكثر من مرة على أن "العلل لا مدخل لها في العبادات"[1] وأن العبادات "إنما تفعل على الرسم الوارد دون نظر إلى شيء من المعنى"[2] وكان يعالج عديد الخلافيات في العبادات بوحي من هذه القاعدة، وإليك طرفا من هذه المعالجات، وهو يشرح قوله صلى الله عليه وسلم: "مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم"[3].

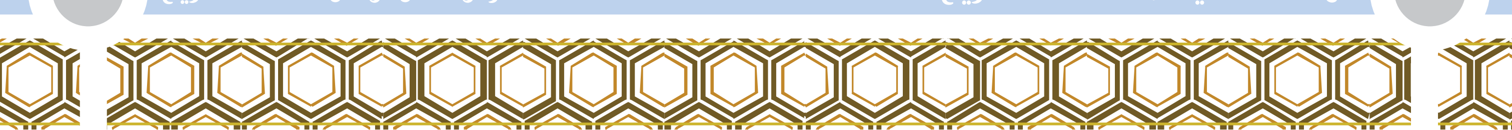
فقد قال "ابن العربي" بأن قوله"وتحريمها التكبير" يقتضي اختصاص إحرام الصلاة بالتكبير دون غيره من صفات تعظيم الله وجلاله. واعتبر هذا الحديث مخصصا لعموم قوله تعالى: "وذكر اسم ربه فصلى" (الأعلى: 15) لا سيما وقد اتصل في ذلك فعله بقوله، فكان يكبر صلى الله عليه وسلم ويقول: "الله أكبر"[4].

ثم ذكر "ابن العربي" آراء أخرى في المسألة: كقول أبي حنيفة بجواز كل لفظ فيه تعظيم الله لعموم القرآن. وقول أبي يوسف[5]: يجوز بقولك : الله الكبير. وقول الشافعي يجوز بقولك : الله الأكبر.

وقد رد ابن العربي بأن هذه الأقوال وإن احتملها لفظ "التكبير" الذي في الحديث، فقد خرجت عن اللفظ الذي جاء به الفعل، فقد فسر فعله صلى الله عليه وسلم هذا الإطلاق في القول. وزاد بأن اعتبار القول دون الفعل "لا يجوز في العبادات التي لا يتطرق إليها التعليل... فإن العبادات إنما تفعل على الرسم الوارد دون نظر إلى شيء من المعني"[6].

ومنع من هذا المنطلق إجراء "قياس التعليل" في العبادات، ومما قاله في ذلك : "... فيكون هذا قياس شبه ولا يصح أن يكون قياس تعليل، فإن العلل لا مدخل لها في العبادات..."[7].

(1) العارضة : 1/119
(2) م.ن : 1/18
(3) أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب : السنن : أبواب الطهارة : باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور.
(4) العارضة : 1/17
(5) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب أبو يوسف، من كبار أصحاب أبي حنيفة والمقدم بينهم، من مؤلفاته كتاب "الخراج" توفي سنة 192هـ. انظر الفوائد البهية : 225.
(6) العارضة : 1/17
(7) م.ن : 1/119



نشاط 5: اعتبار المصالح من مقاصد الشرع...

السند 1

وَمَنْ تَتَبَّعَ مَقَاصِدَ الشَّرْعِ فِي جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ، حَصَلَ لَهُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ اعْتِقَادٌ أَوْ عِرْفَانٌ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَصْلَحَةَ لَا يَجُوزُ إهْمَالُهَا، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَفْسَدَةَ لَا يَجُوزُ قُرْبَانُهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إجْمَاعٌ وَلَا نَصٌّ وَلَا قِيَاسٌ خَاصٌّ فَإِنَّ فَهْمَ نَفْسِ الشَّرْعِ يُوجِبُ ذَلِكَ. وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ عَاشَرَ إنْسَانًا مِنْ الْفُضَلَاءِ الْحُكَمَاءِ الْعُقَلَاءِ وَفَهِمَ مَا يُؤْثِرُهُ وَيَكْرَهُهُ فِي كُلِّ وِرْدٍ وَصَدْرٍ ثُمَّ سَنَحَتْ لَهُ مَصْلَحَةٌ أَوْ مَفْسَدَةٌ لَمْ يَعْرِفْ قَوْلَهُ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ بِمَجْمُوعِ مَا عَهِدَهُ مِنْ طَرِيقَتِهِ وَأَلِفَهُ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُؤْثِرُ تِلْكَ الْمَصْلَحَةَ وَيَكْرَهُ تِلْكَ الْمَفْسَدَةَ. وَلَوْ تَتَبَّعْنَا مَقَاصِدَ مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَعَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكُلِّ خَيْرٍ دِقِّهِ وَجِلِّهِ، وَزَجَرَ عَنْ كُلِّ شَرٍّ دِقِّهِ وَجِلِّهِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ، وَالشَّرَّ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ جَلْبِ الْمَفَاسِدِ وَدَرْءِ الْمَصَالِحِ.

العزّ بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: 2/352

ما دلالة قول العزّ بن عبد السّلام بوجوب اعتبار المصلحة أو المفسدة – بحسب الحالة – وإن لم يكن فيها إجماع ولا نصّ ولا قياس خاصّ ؟ ناقش ذلك مع أقرانك.

السند 2

من المتفق عليه بين الأصوليين والفقهاء، ممن يعتد برأيهم في ميزان العلم والاجتهاد، أنّ أحكام التشريع الإسلامي -الكلي منها والجزئي- غائيّة، ذات مقاصد وغايات، قد توخّى الشارع تحقيقها قطعا، من خلال تشريعه للأحكام، وهذه الغايات هي "المصالح الحقيقيّة" "الجدّية" "المعتبرة شرعا" والتي تعود على العباد في كافّة مناحي حياتهم: الاجتماعية والأساسية والاقتصادية، والخُلقية، وما إلى ذلك، فكانت الأحكام إذن مجرّد وسائل شُرعت لتحقيق تلك الغايات والمصالح...

محمد فتحي الدريني: تمهيد في فلسفة أصول التشريع الإسلامي (الأصل في الأشياء الإباحة): 5

1- اعتمد الجدول التالي بعد نقله إلى كرّاسك لتفكّك مع زملائك نصّ الدّريني:

حقيقة الحكم	حقيقة المصلحة	خصائص المصلحة
....	....	....

السند 3

مسالك الصحابة والتابعين في تعليل الأحكام الشرعية بالنظر إلى ما يترتب عليها من مصالح ومفاسد أنواع كثيرة منها:
1- "... أفعال شرعها الله في كتابه أو فعلها رسول الله فتراهم ينهون عنها في بعض الأحيان، مع اعترافهم بمشروعيتها، دفعا لمفسدة تترتب على فعلها
2- أحكام زاجرة اقتضتها الحالة لم تكن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، قضوا بها دفعا لمفسدة متحقّقة أو مظنونة وإن أدّى إلى تخصيص النص أو ترك ظاهره
3- أفعال فعلوها لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتوا بها لما فيها من المصلحة،
4- أحكام جاءت بها النصوص مطلقة أو عامّة، وجدوا العمل بهذا الإطلاق أو العموم موصلا إلى خلاف المصلحة، فعملوا بالمصلحة، وإن أدّت إلى تقييد النصّ، أو تخصيصه، أو ترك ظاهره،
5- التزام أحدهم ما ليس لازما له شرعا لما يلحقه عند تركه من شبهة أو ضرر..."

محمّد مصطفى شلبي: تعليل الأحكام: 35-93



انظر في الوقائع التالية، ثمّ صنّفها بحسب التقسيم الوارد في السّند، مزاوجا بالأرقام بين الواقعة والمسلك المناسب:

الرقم المناسب	الوقائع
	– حكم عثمان بتوريث المبتوتة في مرض الموت بعد انقضاء عدّتها، معاملة للزوج بنقيض مقصوده، لأنّ قصده الفرار من الميراث، وهذه لم تعد من جملة الورثة حيث خرجت عن الزوجية... (مالك: الموطأ، باب طلاق المريض: 85/4)
	– ما فعله عمر بموافقة الصحابة في قسمة الغنيمة، مخالفين بعض ما كان على عهد الرسول، معتبرا مصلحة الأمة وحفظ كيانها لّما وجد أنّ التقسيم لو سار على ما كان عليه لأصاب الأمة من جراء ذلك ما أصابها، بل لانقلب ما يظنّ نفعه ضررا عليهم... (أبو يوسف: الخراج: 14)
	– منع عمر بعض أصحابه من ذوي النّفوذ الزواج بكتابيات رغم تجويز القرآن له خشية أن تصير سنة في الناس، وكَفَى بذلك فتنة لنساء المسلمين" (الجصاص: أحكام القرآن: 297/2)
	– الانتهاء إلى ردّ شهادة القريب إذا كان والدا أو ولدا أو أخا أو زوجا، رغم أنّ أدلّة قبول الشهادة غير مقيّدة بهذا الشرط... (أعلام الموقعين: 135/1)
	– ما قاله عمر لأبي بكر في مسألة جمع القرآن، لما قال له أبو بكر: كيف نفعل فعلا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنّه خير ومصلحة الإسلام... (سنن الترمذي: ٢٨٣/٥)

نشاط 6 : الشريعة والواقع... (أو في مآلات الأحكام)

السند 1

المصلحة الذاتية المشروعة في أصلها قد تنقلب غير مشروعة إذا أفضت إلى مآل ممنوع، تحت تأثير ظرف من الظروف كالإضرار بالمصلحة العامّة، وحينئذ يوقف العمل بالحكم في هذا الظرف، باعتبار أن الحكم الشرعي هو منشأ الحقّ، مراعاة للمصلحة العامة الحقيقية للأمّة التي تمثّل "العدل" في أقوى صوره، وبزوال الظّرف تعود المشروعيّة إليها.

الدّريني: المناهج الأصوليّة في الاجتهاد بالرأي : 21–22

السند 2

النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل.مشروعا لمصلحة فيه تُستجلب أو لمفسدة تدرأ ولكنْ له مآل على خلاف ما قصد فيه ،وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به ولكن له مآل على خلاف ذلك فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوى المصلحة أو تزيد عليها فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة.

الشاطبي: الموافقات: 194/4–195

تفهّم السندين السابقين واستثمرهما لتفسير موقفي عمر المنصوص عليهما في النّشاط السّابق والمتمثّلين في :
* امتناعه عن تقسيم أراضي العراق على الفاتحين، (وقد مرّ معك هذا الموقف في كتاب السنة الثالثة آداب)
* منعه الزّواج من الأجنبيات إبّان فتح فارس.

السند 3

لا يستدل على وقوع **أسباب الحكم** بالأدلة **الشرعية**، كما لا يستدل على **شرعيته** بالأدلة **الحسية**.
ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد: 15/4

– يفرّق السّند بين البحث في أسباب الحكم، والبحث في مشروعيّته، ملمّحا إلى طبيعة أدلّة كلّ واحد منهما. وضح هذا المعنى مستعينا بالجدول التالي بعد نقله إلى كراسك :

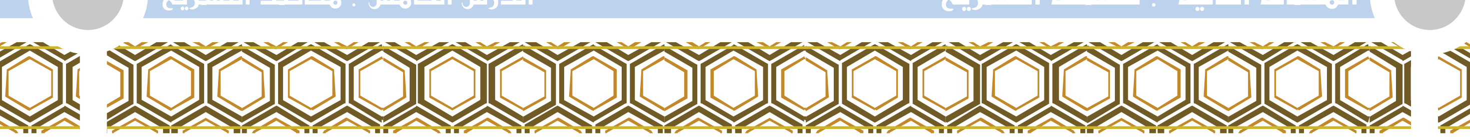
	البحث في أسباب الحكم	البحث في شرعية الحكم
أمثلة موضّحة	– دخول الوقت – .... –	– وجوب الصلاة – .... – ....
طبيعة المنهج الاستدلاليّ	....	....

نشاط 7: الشريعة والعدل... (أو في حكمة التشريع)

السند 1

– قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (الشورى: 17)
– قال القرطبي: "قوله تعالى: "الله الذي أنزل الكتاب" يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة، "بالحق" أي بالصّدق. "والميزان" أي العدل، قاله ابن عباس وأكثر المفسرين. والعدل يُسمى ميزانا، لأن الميزان آلة الإنصاف والعدل. وقيل: الميزان ما بُيِّن في الكتب مما يَجب على الإنسان أن يَعْمل به. وقال قتادة: الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه. وهذه الأقوال متقاربة المعنى."
تفسير القرطبي: 15/16

– قال ابن عاشور: "الباء في "بالحق" للملابسة، أي أنزل الكتب مقترنة بالحق بعيدة عن الباطل. والحق: كلّ ما يَحق، أي يجب في باب الصلاح عملُه ويصح أن يفسر بالأغراض الصحيحة النافعة. والميزان هنا مستعار للعدْل والهدْي بقرينة قوله "أنزل" فإن الدّينَ هو المُنْزَل، والدّين يدعو إلى العدل والإنصاف في المجادلة في الدّين وفي إعطاء الحقوق، فشُبّه بالميزان في تساوي رجحان كفتيه، قال تعالى: "وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقومَ النّاس بالقسط" (الحديد:25)
تفسير التحرير والتنوير: 107/13



السند 2

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (الرحمان: 7–9)

– قوله : "ألا تطغوا" مفسرة أو ناصبة أي لأن لا تتجاوز حد الاعتدال في شأن هذه الآية أي في شأن الوزن. ثم أكد بقوله إثباتاً ونفياً "وأقيموا الوزن بالقسط" قوِّموه أو قوموا لسان الميزان بالعدل "ولا تخسروا الميزان" أي لا تجعلوها سبباً للخسران والتطفيف. وفي تكرير لفظ الميزان بل في ورود هذه الجمل متقاربة الدلالة مكررة إشارة إلى الاهتمام بأمر العدل وندب إليه وتحريض عليه. وقيل: الأول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل.

تفسير النيسابوري: 102/7

السند 3

– اللّه تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلته وعلاماته في شيء ونفى غيرها من الطرق التي هي مثلها أو أقوى منها بل بيّن بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل وقيام الناس بالقسط، فأيّ طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين.

ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد: 153/3

السند 4

إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل. فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتمَّ دلالة وأصدقَها...

ابن القيّم: أعلام الموقعين: 3/3

السند 5

فمن المقرر في فقه الشريعة أن لتغير الأوضاع والأحوال الزمنية تأثيرا كبيرا في كثير من الأحكام الشرعية الاجتهادية، فإن هذه الأحكام تنظيم أوجبه الشرع يهدف إلى إقامة العدل وجلب المصالح ودرء المفاسد. فهي ارتباط وثيق بالأوضاع والوسائل الزمنية وبالأخلاق العامة. فكم من حكم كان تدبيرا أو علاجا ناجعا لبيئة في زمن معين، فأصبح بعد جيل أو أجيال لا يوصل إلى المقصود منه، أو أصبح يفضي إلى عكسه، بتغير الأوضاع والوسائل والأخلاق.

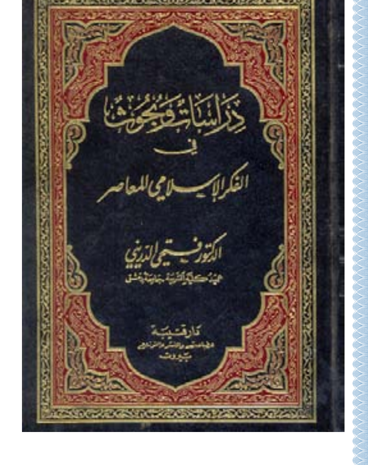
الزرقاء: الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد: 2/923–924

– اعتمد الجدول التّالي، بعد نقله إلى كرّاسك، مستثمرا السّندات السّابقة لتقدّم :
1– تعريفا واضحا للعدل في المجال التشريعي
2– طرائق إثباته
3– نماذج من مقتضيات العدل في سلوك المشرّع

تعريف العدل في المجال التشريعي	طرائق إثباته	مقتضياته في سلوك المجتهد
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

أطالــع

المصلحة الجدّية الحقيقية المعقولة التي شرعت غاية مقصودة للشارع من تشريع الحقّ هي مناط العدل. ترى هذا المعنى بيّنا مستقرّا في مصادر علم الأصول، إذ يقرّره المحقّقون من الأصوليّين والفقهاء أصلا معنويا عاما تقوم عليه "المشروعية"، وحيث تكون المشروعية يكون "العدل" قطعا، إذ لا مشروعية حيث ينتفي العدل، فنرى الإمام الشاطبيّ يعبّر عن "الغاية" التي شرع الحكم وسيلة لتحقيقها، فكانت مقصودة في أصل تشريعه، يعبّر عن هذه الغاية تارة بالمصلحة أو الحكمة، أو "الباطن" أحيانا أخرى، وهي روح النص وملاك أمره، ونصر معقوليته، بحيث إذا انتفت، غدَا الحكم بلا أساس يسوّغه، بل يذهب بمعقوليته.



ووجه إطلاق كلمة الباطن على حكمة الحكم، أنّها عنصر عقلي خارج عن منطوق النص غالبا، وإن كان داخلا في منطقه، فضلا عن أنّ اتجاه الإرادة إبّان التصرّف شطرها، أمر نفسي باطني، تجد هذا واضحا إذ يؤصّل هذا الأصل العامّ المعنوي في صراحة لا تقبل التأويل، ولا يلابسها غموض أو إبهام حيث يقول: "ولما ثبت أنّ الأحكام شرعت لمصالح العباد، كانت الأعمال معتبرة بذلك، لأنّ مقصود الشرع فيها، كما تبيّن، فإن كان الأمر في ظاهره وباطنه على أصل المشروعية، فلا إشكال، وإن كان الظاهر موافقا، والمصلحة مخالفة، فالفعل غير صحيح، وغير مشروع، لأنّ الأعمال الشرعية غير مقصودة لأنفسها، وإنّما قصد بها أمور أُخَرُ هي معانيها، وهي "المصالح" التي شرعت لأجلها، فالذي عمل في ذلك على غير هذا الوضع فليس على وضع المشروعات" * وهو أصل مجمع عليه وإنّما الاختلاف في شروط تطبيقه.

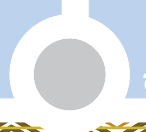
د. فتحي الدّريني: دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر: 14–16

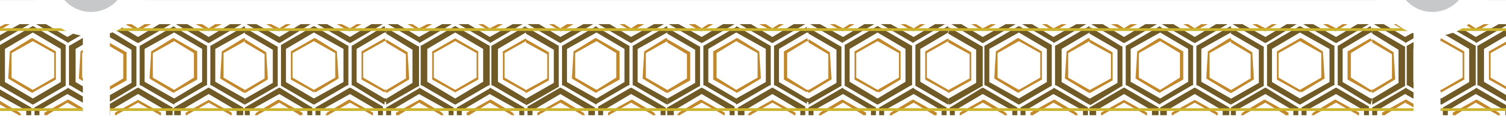


* الشاطبي: الموافقات: 371 وما بعدها

أَجْمَعُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِلْحَثِّ عَلَى الْمَصَالِحِ كُلِّهَا وَالزَّجْرِ عَنْ الْمَفَاسِدِ بِأَسْرِهَا قَوْله تَعَالَى ﴿ **إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ فَإِنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ **لِلْعُمُومِ وَالِاسْتِغْرَاقِ** ، فَلَا يَبْقَى مِنْ دَقِّ الْعَدْلِ وَجَلِّهِ شَيْءٌ إلَّا انْدَرَجَ فِي قَوْلِهِ: "إنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ" وَلَا يَبْقَى مِنْ دَقِّ الْإِحْسَانِ وَجَلِّهِ شَيْءٌ إلَّا انْدَرَجَ فِي أَمْرِهِ بِالْإِحْسَانِ، وَالْعَدْلُ هُوَ التَّسْوِيَةُ وَالْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: إمَّا جَلْبُ مَصْلَحَةٍ أَوْ دَفْعُ مَفْسَدَةٍ وَكَذَلِكَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عَامَّةٌ مُسْتَغْرِقَةٌ لِأَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ وَلِمَا يُذْكَرُ مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ.

العزّ بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام: 2/53





أقيم مكتسباتي

نشاط 1:

السند

– إذا ظهرت أمارات العدل وتبين وجهه بأي طريق كان فثم شرع الله ودينه.
ابن القيم الجوزية ، بدائع الفوائد: 153/3

1– استخرج تجلّيات الحكمة في فلسفة التشريع الإسلامي.
2– ماذا يترتّب عن ذلك في معايش المسلمين وفي تعاملهم مع المستجدّات؟

نشاط 2:

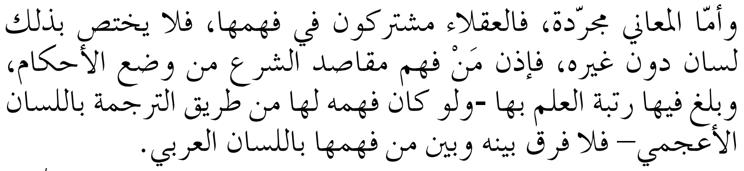
السند

يذكر الباحثون عن حكمة التشريع من علمائنا أن المصالح المحضة كالمفاسد المحضة نادرة الوجود، وأكثر الوقائع ما تجتمع فيه المصلحة والمفسدة، فما كان مصلحة مَحْضة فحُكْمه الإذن قطعا. وما كان مفسدة مَحْضة فحُكمه النهي بلا مراء. فأما ما يكون مصلحة من ناحية ومفسدة من ناحية أخرى، فالشارع الحكيم ينظر إلى الأرجح منهما ويُفصّل الحكم على قدر الأرجحية، فما رجحت مصلحته على مفسدته أذن فيه على وجه الإباحة أو النّدب أو الوجوب. وما رجحت مفسدته على مصلحته نهى عنه على وجه الكراهة أو التحريم.
محمد الخضر حسين: الشريعة صالحة لكل زمان ومكان: 14

1– أشار النصّ إلى قيام التّشريع على جملة من الموازنات المصلحيّة، هل بإمكانك أن تتصوّر كيف يمكن لمثل هذه الموازنات أن تساهم في إيجاد الحكم المناسب لما يستجدّ من وقائع؟
2– ايت بأمثلة على هذه الموازنات.

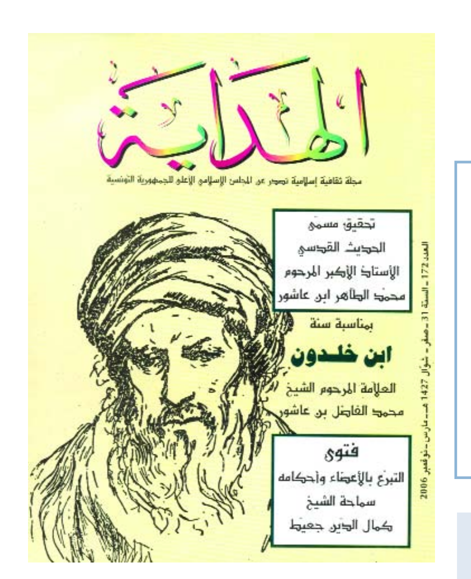
نشاط 3 :

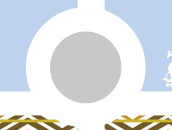
السند



وأمّا المعاني مجرّدة، فالعقلاء مشتركون في فهمها، فلا يختص بذلك لسان دون غيره، فإذن مَنْ فهم مقاصد الشرع من وضع الأحكام، وبلغ فيها رتبة العلم بها -ولو كان فهمه لها من طريق الترجمة باللسان الأعجمي– فلا فرق بينه وبين من فهمها باللسان العربي.
الشاطبي: الموافقات: 163/2

– ناقش مع زملائك قول الشّاطبي في إطار عالمية الدّين الإسلامي.



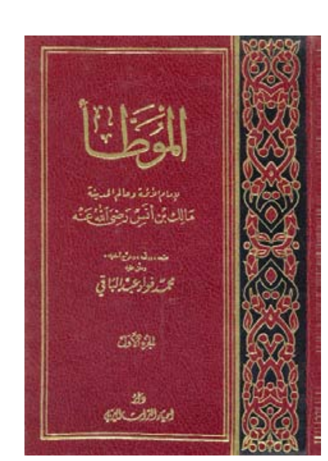


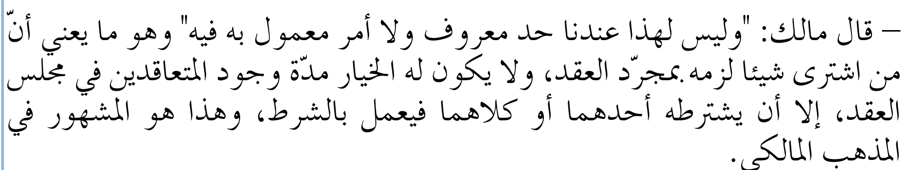
نشاط إدماجي

أؤلف بين مكتسباتي

خيار المجلس

السند





– أخرج مالك عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البيّعان بالخيار كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار*"
الموطأ: كتاب البيوع: باب بيع الخيار: 2/666

– قال مالك: "وليس لهذا عندنا حد معروف ولا أمر معمول به فيه" وهو ما يعني أنّ من اشترى شيئا لزمه بمجرّد العقد، ولا يكون له الخيار مدّة وجود المتعاقدين في مجلس العقد، إلا أن يشترطه أحدهما أو كلاهما فيعمل بالشرط، وهذا هو المشهور في المذهب المالكي.
– قال ابن العربي: قول مالك فيه: وليس عندنا في هذا الحديث حد معروف ولا أمر معمول به "إشارة إلى أن المجلس مجهول المدة، ولو شرط الخيار مدة مجهولة لبطل إجماعا، فكيف يثبت حكم بالشرع بما لا يجوز شرطا في الشّرع، وهذا شيء لا يتفطن إليه إلا مثل مالك، فظنّ الجهال المتوسمون بالعلم من أصحابنا أن مالكا إنما تعلّق فيه بعمل أهل المدينة وهذه غباوة.

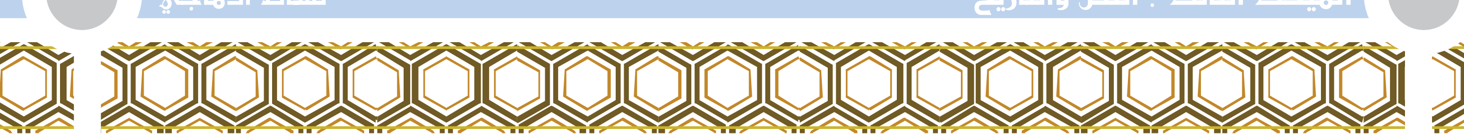


* من الاختيار وهو طلب خير الأمرين : إمّا إمضاء البيع أو فسخه
** أي بيعا شُرط فيه الخيار فلا يلزم بالتفرق

(ابن الأثير "النهاية في غريب الأثر 2–189)

التعليمات

1- هذا موقف اجتهاديّ اتخذه مالك بن أنس من خبر يرويه في الموطّأ يصحّح سنده، ولكن يتوقّف في متنه ودلالاته. وقد حاول ابن العربي تفهّم هذا الموقف من مالك، محكما قواعد الشريعة ومقاصدها. وهو الآن بين يديك لتتناوله مع زملائك بالدّراسة والتحليل في إطار ورشات ثلاث:
– الورشة الأولى: تَشْتَغِل على تأطير الموقف من خلال البحث في الشخصيات المتعلّقة به مع التركيز أساسا على خياراتها التشريعية، والحديث النبوي الذي يدور عليه، والإشكاليات التي يطرحها.
– الورشة الثانية: تعتني بدراسة تقاليد الأسلاف في نقد الأخبار سندا ومتنا،
– الورشة الثالثة: تشتغل على مسألة خيار المجلس ودلالاتها في إطار التناول لمسائل البيوع والخصائص المميّزة لأحكام المعاملات عموما.
2– تنْطلق هذه الورشات في أنشطتها منذ بداية الاشتغال على المبحث الأوّل.
3– يمكن الاستعانة في سبيل ذلك بالنّصوص الموالية:

السند 1

قوله صلى الله عليه وسلم كلّ واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرّقا إلا بيع الخيار يقتضي والله أعلم على تأويل مالك وأصحابه إلا أن يشترط أحدهما الخيار على صاحبه مدّة مقرّرة يثبت مثلها في المبيع... فكأنّه قال حكم البيوع اللزوم بمجرّد العقد إلا البيع الذي يشترط فيه الخيار فيثبت فيه الخيار على حسب ما شرط، ومعناه على تأويل ابن حبيب أنّ كلّ واحد منهما بالخيار ما داما في المجلس إلا بيع الخيار، وذلك أن يقول أحدهما لصاحبه اختر الإمضاء أو الردّ فيختار، فينقطع بذلك الخيار...

الباجي: المنتقى شرح موطّأ الإمام مالك: 55/5

السند 2

وقال القرافي في الفرق التاسع والمائتين: إن أصل العقود من حيث هي اللزوم وإن ما ثبت في الشرع أو عند المجتهدين أنه مبني على عدم اللزوم بالقول فإنما ذلك لأن في بعض العقود خفاء الحق الملتزم به فيخشى تطرق الغرر إليه فوسع فيها على المتعاقدين فلا تلزمهم إلا بالشروع في العمل لأن الشروع فرع التأمل والتدبر. ولذلك اختلف المالكية في عقود المغارسة والمزارعة والشركة هل تلحق بما مصلحته في لزومه بالقول أو بما مصلحته في لزومه بالشروع. وقد احتج في الفرق السادس والتسعين والمائة على أن أصل العقود أن تلزم بالقول بقوله تعالى: "أوفوا بالعقود". وذكر أن المالكية احتجوا بهذه الآية على إبطال حديث: خيار المجلس؛ يعني بناء على أن هذه الآية قررت أصلا من أصول الشريعة وهو أن مقصد الشارع من العقود تمامها وبذلك صار ما قررته مقدما عند مالك على خبر الآحاد فلذلك لم يأخذ مالك بحديث ابن عمر" المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا".

واعلم أن العقد قد ينعقد على اشتراط عدم اللزوم كبيع الخيار فضبطه الفقهاء بمدة يحتاج إلى مثلها عادة في اختيار المبيع أو التشاور في شأنه...

محمّد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير: 1081/1

السند 3

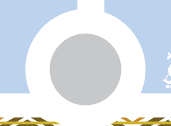
عندنا أنّ حجة المذهب الذي لا يأخذ بخيار المجلس هي الراجحة، ومما يؤكّد رجحان هذا المذهب الاعتبارات الآتية:

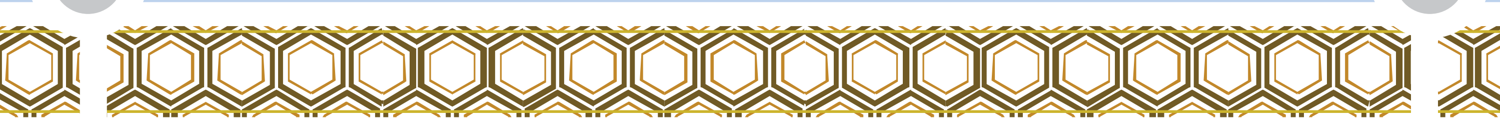
– أولا: القول بخيار المجلس يقتضي تعليق مصير العقد إلى حين انفضاض المجلس. ولّما كان وقت انفضاض العقد غير منضبط... فإنّ وقت إبرام العقد والبتات فيه يصبح غير منضبط، وفي هذا من الإخلال باستقرار التعامل ما لا يخفى.

– ثانيا: القول بخيار المجلس يزعزع من قوة العقد الملزمة... وإذا أُريد بخيار المجلس في مذهب الشافعي إعطاء المتعاقدين فرصة للتدبّر بعد اشتراط الفور في القبول، فقد كان الأولى أن تكون هذه الفرصة قبل تمام العقد لا بعده...

ولقد كشف مالك عن ملكة الفقه عندما أبى أن يُهْدر قوّة العقد الملزمة، أبى إهدارها ولو تعارض في ذلك مع ظاهر حديث رواه هو بنفسه، حتّى عابه كثير من أهل العلم على ما جاء في المغني، وحتّى قال الشافعي: هل اتّهم مالك نفسه أو نافعا وأعظم أن أقول عبد الله بن عمر؟ وحتّى قال ابن أبي ذئب: يُستتاب مالك في تركه لهذا الحديث.

عبد الرزاق السنهوري: مصادر الحق في الفقه الإسلامي: 38/2–40





السند 4

– احتجوا* بما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "المتبايعان بالخيار مالم يفترقا" المراد به التفرق بالأبدان، بدليل أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا باع يمشي خطوات يقصد به إلزامه. ويُروى أنه كان يمشي عن المكان الذي تعاقدا فيه، وابن عمر هو راوي الحديث فكان أعلمَ بتأويله.

– ولا يُقال إنه محمول على المساومين لأنه يبطل هذه الرواية

– ولا يقال بعد الفراغ من العقد بائع مجازا لأنا نقول هو بائع حقيقة لأن البيع قائم شرعا

– ولا يقال هو خبر واحد ورد فيما تعم به البلوى فلا يقبل، لأنّا نقول هو خبر العدل وعن العدل فيجب قبوله، على أنه فيما لا تعم به البلوى، لأن الأزمان المتوالية تمضي ولا تحتاج إلى خيار المجلس، ثم قد أسقطتم القراءة عن المقتدي** وأوجبتم الوتر بأخبار الآحاد وكل ذلك مما تعم به البلوى.

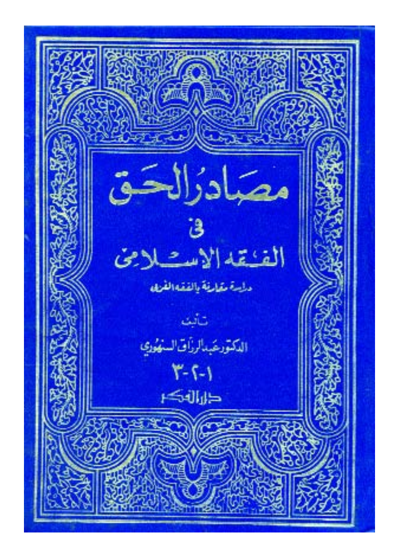
– قلنا لا كلام في أنه خبر واحد فلم زعم الخصم أنه حجة؟ ورواية العدل له لا تخرجه عن كونه خبر واحد، لأن صدق الراوي مظنون، وقد أكد هذا أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في المسألة ولم يحتج أحد منهم بالحديث وكذا علماء التابعين حتى رواه مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر ولم يعمل به مالك، وكان إذا سئل عنه يقول رأيت الناس على خلافه...

سبط ابن الجوزي: إيثار الإنصاف:1/312

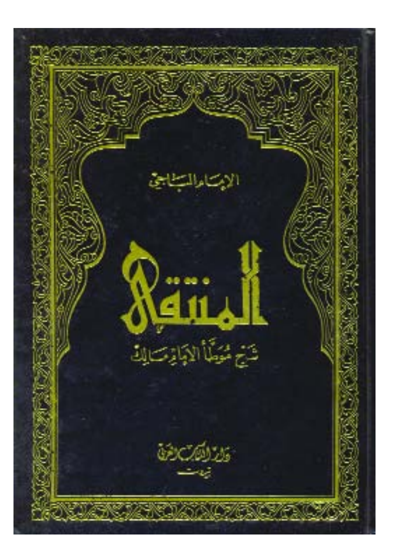
* يقصد الّذي عارضوا مالكا في ما ذهب إليه.

** المقصود بذلك إسقاط القراءة عن المأموم في الصّلاة.

4– تتويجا للمبحث الأول، وفي إطار الحصّة التّأليفية، تُمكّن مع كلٍّ أفراد مجموعتك من قدْر معْقول من الوقت تعْرِضون فيه خلاصةَ بحثكم، ونتيجةَ عملكم الجماعي على مدى الثّلاثيَّة. كما أنّكم مدعوّون إلى الإنصات إلى مداخلات المجموعات الأخرى: تتفهّمون آراءهم، وتسجّلون الملاحظات والأسئلة حولها. وتُشفَعُ العروضُ في جزء ثان من الحصّة بنقاشات تتبادلون فيها الآراء وتنْقدون العُروض شكْلا ومضمونا.









أغني مكتسباتي

النص الأوّل

في تفسير أصول الفقه...

المُركَّب لا يمكن أن يُعلم إلا بعد العلم بمفرداته لا من كل وجه بل من الوجه الذي لأجله يصح أن يقع التركيب فيه، فيجب علينا تعريف الأصل والفقه ثم تعريف أصول الفقه. أما الأصل فهو المحتاج إليه، وأما الفقه فهو في أصل اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه. وفي اصطلاح العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية العملية والمستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضرورة.

...وأصول الفقه عبارة عن مجموع طرق الفقه على سبيل الإجمال وكيفية الاستدلال بها وكيفية حال المستدل بها:

– فقولنا مجموع احتراز عن الباب الواحد من أصول الفقه فإنه وإن كان من أصول الفقه لكنه ليس أصول الفقه لأن بعض الشيء لا يكون نفس ذلك الشيء.

– وقولنا طرق الفقه يتناول الأدلة والأمارات.

– وقولنا على طريق الإجمال أردنا به بيان كون تلك الأدلة أدلة ألا ترى أنا إنما نتكلم في أصول الفقه في بيان أن الإجماع دليل، فأما أنه وجد الإجماع في هذه المسألة فذلك لا يذكر في أصول الفقه.

– وقولنا وكيفية الاستدلال بها أردنا به الشرائط التي معها يصح الاستدلال بتلك الطرق.

– وقولنا وكيفية حال المستدل بها أردنا به أن الطالب لحكم الله تعالى إن كان عاميا وجب أن يستفتي وان كان عالما وجب أن يجتهد فلا جرم وجب في أصول الفقه أن يبحث عن حال الفتوى والاجتهاد وأن كل مجتهد هل هو مصيب أم لا.

الرازي: المحصول: 1/91–92

النص الثاني

بين منطق اللغة ومنطق التشريع

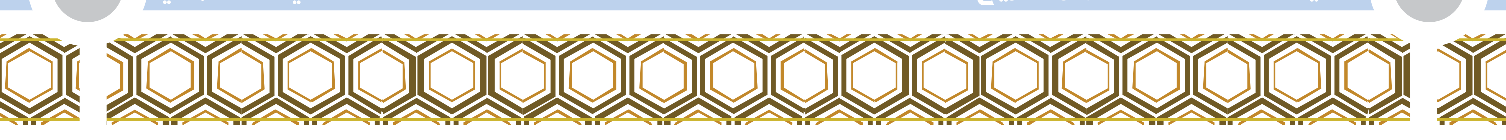
من الخطأ منهجيّا في الاجتهاد التشريعي أن يهيمن عليه منطق اللغة وحده دون منطق التشريع الذي هو الأصل، ذلك لأن التشريع "دلالات" وليس مجرّد ألفاظ وعبارات.

يرشد إلى هذا، أن "علم أصول التشريع الإسلامي" بما يمثل في واقع الأمر فلسفة علماء المسلمين في فهم النص التشريعي وتطبيقه، واستشراف مآلاته –لا يقوم على مجرد قواعد اللغة، وقوانينها، وأساليبها البلاغية في الأداء وحدها، وإلا ما كان ثمة فرق بين الدرس اللغوي، والاجتهاد التشريعي، وإنما يقوم على قواعد تنهض بالمنهج العلمي في البحث التشريعي قوامها: اللغة وعلومها، ومقاصد التشريع الخاصة والعامة، أو الجزئية والكلية، لأن هذه المقاصد هي روح الشرع، وملاك أمره، بل هي موجهات العدل ومبانيه.

على أن الأصوليين كثيرا ما نراهم يقررون أن "المصلحة" هي مقصود الشرع، عامة كانت أم خاصة، فكانت غاية الحكم، فإذا كان الحكم الشرعي في ذاته، يمثل إرادة المشرع، أو قل يمثل العدل في التشريع، فإن غاية هذا الحكم، –وهي التي شرع الحكم من أجل تحقيقها– تمثل "العدل" من باب أولى، إذ الحكم لا يعدو كونه وسيلة، والغاية أقوى من الوسيلة اعتبارا، لأنها أدخل في مفهوم العدل، وأشد تمكنا، إذ الشارع لا يقصد إلى ظلم أو ضرر بداهة: "إن الله لا يظلم مثقال ذرّة" "ولو شاء الله لأعنتكم" "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"

ولقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار في الإسلام" وإذا انتفى الضرر تشريعا و ممارسة، وتطبيقا، تأكدت "المصلحة" بمفهومها الإيجابي، وهو جلب النفع بجميع صوره المشروعة...





يرشد إلى هذا الأصل الإمام ابن القيم إذ يقول: "فحيث ما وجدت المصلحة فثم شرع الله ودينه". ومفاد هذا أن "المصلحة"، من جلب نفع أو دفع ضرر ومفسدة أو حرج بالنسبة للأفراد أو المجتمع، إذا تحققت في أي واقعة أو فعل فإن ذلك يكون "أمارة على شرع الله تعالى وحكمه المناسب سلبا أو إيجابا تبعا لوجه المصلحة في الواقعة. وشرع الله ودينه هو "العدل الإلهي" بعينه، بلا ريب.

يؤكد هذا أيضا الإمام ابن رشد في كتابه "بداية المجتهد" حيث يقول في تفسيره لمبدأ "الاستحسان" في أصول التشريع –وهو عبارة عن استثناء الواقعة من حكم نظائرها، لوجه أقوى يقتضي هذا الاستثناء أو العدول : "ومن وجوهه أو سنده المصلحة أقول يفسر هذا الأصل الذي يعالج آثار الغلو في القياس، أو تطبيق القواعد العامة على الجزئيات المتجددة في ظروف الملابسة المتغايرة خشية الإفضاء إلى نتائج ضررية لا يقبلها الشارع أو لا تتسق مع سَنَنِهِ (أي طريقته) في التشريع، يفسره بأنه: التفات إلى المصلحة والعدل".

هذا والاستحسان –ما يقول الإمام مالك–:"تسعة أعشار العلم" فالمصلحة –كما ترى– هي "العدل" مجسما، وقد أنهينا إليك قولة الإمام الغزالي في تقديره للمصلحة المعتبرة في التشريع الإسلامي، بأنها أساسه ومقصوده، والشارع لا يكون مقصده في الشرع إلا "العدل" بداهة فكانت "المصلحة" الحقيقية الجدية الكلية –بما هي مقصود الشرع– مناط العدل فيه.

هذا، وقديما وضع الأصوليون أصلا عاما في الاجتهاد بالرأي في نصوص التشريع، مؤداه أن: "أحكام الشرع معللة بمصالح العباد" أي مفسرة بها، ومبينة عليها، كعلل أو أسباب اقتضت تشريع تلك الأحكام.

د. فتحي الدّريني: دراسات وبحوث: 637–642 (بتصرّف)

النص الثالث

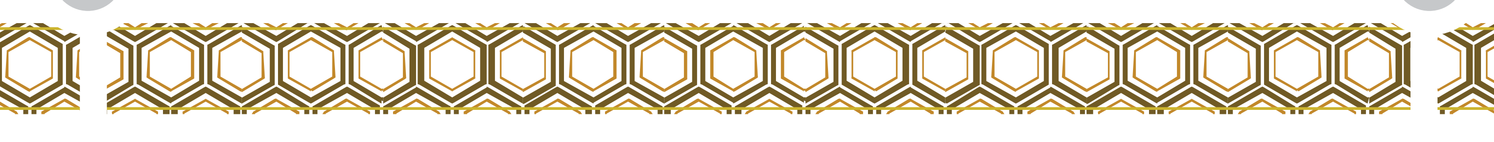
سدّ باب الاجتهاد

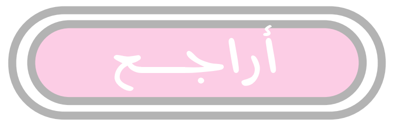
ومن المسائل التي تعرّض إليها المؤلّف في المقدّمة التاريخية مسألة سدّ باب الاجتهاد مشيرا إلى قصّة رؤيا كلّ من الإمام أبي حامد الغزالي والعلامة صدر الشريعة. وذكر أنّ القصد من سدّ باب الاجتهاد إنّما هو حصر القواعد الأصولية في ما جاءت به المذاهب الأربعة، لا ما يتوهّمه البعض أنّ الحكّام الشرعيين ليس لهم أن يحيدوا في أحكامهم أو فتاويهم عما دُوِّن بالكتب من فروع المسائل الفقهية: إذ لو صحّ ذلك لقضى المسلمون على هيئتهم الاجتماعية بالسكون والتقهقر، وبئس الحال حال التقهقر والسكون.

حقيقة الأمر أنّ باب الاجتهاد في القواعد الأوّلية سُدّ منذ أواسط القرن الثالث بوفاة الإمام أحمد بن حنبل، أمّا اجتهاد الحكّام في تطبيق الأصول على ما يعرض للهيأة من المسائل المتنوّعة، فلا يمكن أن يقف عند حدّ على ممرّ الزمان، وإلا لزم وقوع الإسلام في ما أشرنا إليه من السكون والانحطاط، فإذا رأيت فقيها مثلا ينكر أسباب التقدّمات الوقتيّة بدعوى أن لا أثر لها في كتب الفقه فاحكم بأنّه قصير الباع في معرفة القواعد الأصوليّة التي منها مبدأ تغيّر الأحكام بتغير الأيام، وإنّ الحكم يدور مع العلّة وجودا وعدما، وبهذا جاز للمتضلّعين في علم الأصول أن يقولوا: "إن الشرع الإسلامي صالح لكلّ زمان ومكان، وإنّه كفيل للمستمسكين به بالقوّة والفخر والتقدّم في هذه الحياة الدّنيا وبالسعادة الأبديّة في دار النعيم".

محمّد البشير صفر: مقالات في الإصلاح (مقال كتاب جديد): 266



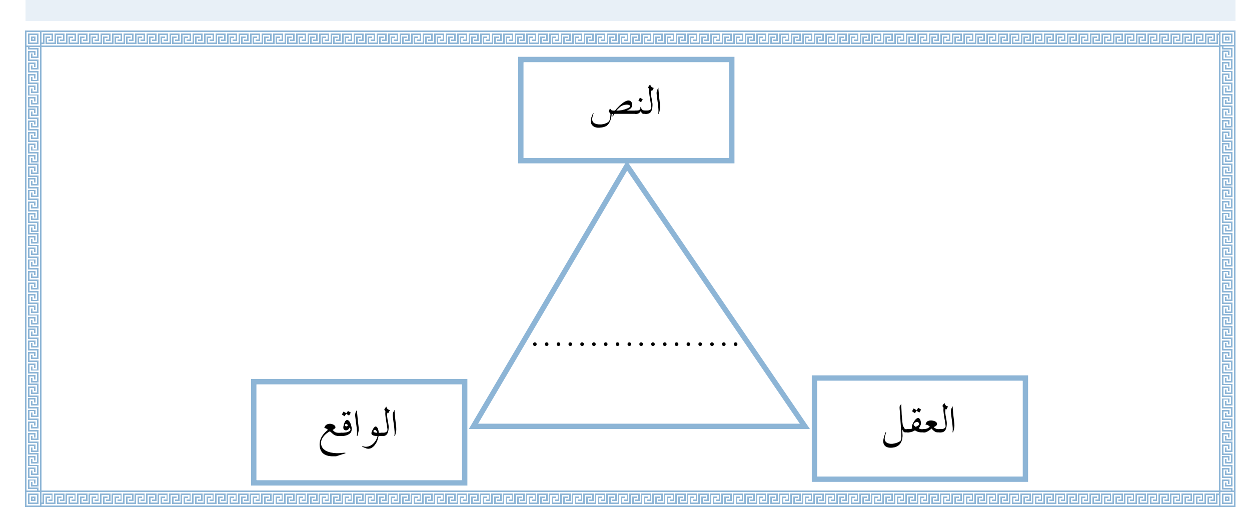




أراجـــع

الجهاز المفهومي

اجتهد مع زملائك أن ترسم شبكة مفهومية للمبحث السابق، مكملا الرسم التالي، مستعينا بالمفاهيم التالية:
القطع – الظنّ – الأصل – الفرع – الاجتهاد – النص – الدليل – القرآن – السنة – المصلحة – العرف – الواقع – تخريج المناط – تحقيق المناط – المنطق – المنطوق – الحكم – الحِكمة – المصادر – المقاصد – المناهج – التعليل – الدلالات – قطعيّ الورود – ظنّي الورود – المعنى – معنى المعنى – القاعدة – اللفظ – العدل – حقّ الله – حقّ الإنسان...



الخلاصة

مثلما سبق أن بيّنا لك أكثر من مرّة بأنّنا سنُعوّل عليك أنت كيْ تُبادر إلى صياغة خلاصة تُؤلّف فيها بين مختلف القضايا التي طُرحت على مدى هذا المبحث، وإنّما سنساعدك كالعادة بعدد من الأسئلة المثيرة والموجّهة، دون أن تغفل طبعا عن استثمار الشبكة المفهوميّة التي نظمْتها بمعيّة زملائك:

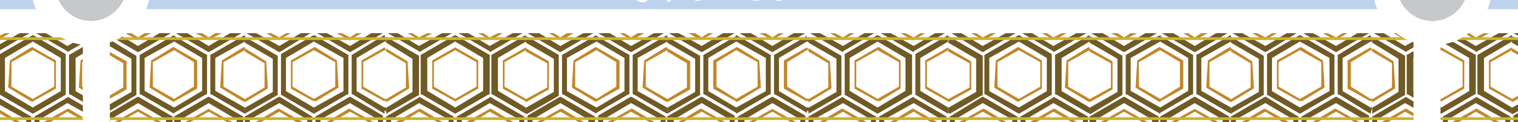
– كيف ترجَم التّشريعُ الإسلاميّ عن وعْيه بالواقع (احترامه لحقّ الواقع)؟
– ما هي ملامح منظومة التّشريع الإسلامي من حيث مصادرها ومقاصدها ومناهجها؟
– ما هي معالم الرؤية المنظومية للتّشريع؟
– ماذا يمثّل الاجتهاد بالنسبة إلى:
 ‌- النصّ؟
 ‌- العقل؟
 ‌- الواقع؟
– أيّة منزلة تتبوّأ المصلحة داخل التشريع الإسلاميّ؟ وما هي شروط اعتبارها؟
– فيم يتمثّل الفرق بين التشريعات العباديّة والتشريعات العاديّة (المتعلّقة بالمعاملات) ؟

المصادر والمراجع

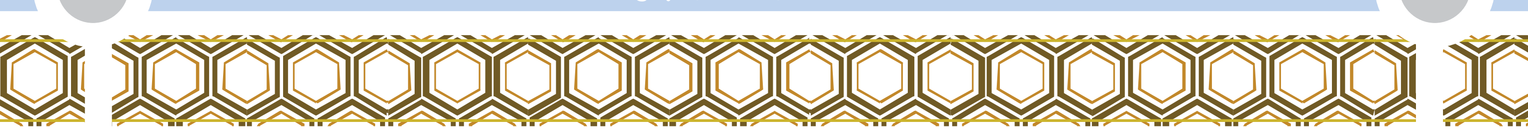
المؤلف	عنوان الكتاب/المقال	الطبعة/الناشر	التاريخ
	القرآن الكريم	مصحف الجمهورية	
إبراهيم العاتي	الزمان في الفكر الإسلامي	دار المنتخب العربي – بيروت – ط 1	1993
إبراهيم مدكور وآخرون	الموسوعة العربية	دار الشعب	1987
الأبشيهي: بهاء الدين أبو الفتح	المستطرف في كلّ فنّ مستظرف	دار صادر – بيروت – ط 1	2004
ابن أبي شريف المقدسي: كمال الدين	المسامرة شرح المسايرة	المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – ط 1	2004
ابن الأثير: المبارك بن محمد الجزري	النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي)	المكتبة العلمية – بيروت – 1399هـ	1979
ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي	صيد الخاطر	دار الكتب العلميّة – بيروت	2001
ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي	زاد المسير في علم التفسير	المكتب الإسلامي – بيروت – ط 3	1404
ابن الصلاح: ابو عمر	علوم الحديث (المقدّمة) تحقيق نور الدين عتر	دار الفكر – دمشق – تصوير	1986
ابن الصلاح: أبو عمر بن عثمان	علوم الحديث (تحقيق نور الدين عتر)	دار الفكر – دمشق	1986
ابن العربي: أبو بكر	قانون التأويل (تحقيق محمد السليماني)	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 2	1990
ابن العربي: أبو بكر	كتاب القبس (تحقيق د. محمد عبد الله ولدكريم)	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1	1992
ابن العربي: أبو بكر	أحكام القرآن	دار الجيل – بيروت	1988
ابن العربي: أبو بكر	عارضة الأحوذي	دار الكتاب العربي – بيروت	(د–ت)
ابن القصار: أبو الحسن	المقدّمة في الأصول	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1	1996
ابن القيم	مفتاح دار السعادة		
ابن القيم:	إعلام الموقعين (تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد)		(د–ت)
ابن القيم: محمد بن أبي بكر	شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (تحقيق : محمّد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي)	دار الفكر – بيروت ، 1398	1978
ابن القيم: محمد بن أبي بكر	الفوائد	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 2، 1393	1973
ابن القيم: محمد بن أبي بكر	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (تحقيق: محمد حامد الفقي)	دار الكتاب العربي – بيروت – ط 2، 1393	1973
ابن القيم: محمد بن أبي بكر	مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة	دار الكتب العلمية – بيروت	
ابن المرتضى: محمد بن إبراهيم بن علي	إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 2	1987
ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني	درء تعارض العقل والنقل (تحقيق : محمد رشاد سالم)	– دار الكنوز الأدبية – الرياض	1391
ابن جزي: أبو القاسم محمّد	تقريب الوصول إلى علم الأصول	جامعة بغداد	1990
ابن جني: أبو الفتح عثمان	الخصائص (تحقيق د. عبد الحميد هنداوي)	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	2001
ابن حزم: أبو محمّد	الإحكام في أصول الأحكام	دار الجيل – بيروت – ط 2	1987
ابن حنبل: أحمد	الزهد		
ابن خلدون: عبد الرحمان	المقدّمة	دار الجيل – بيروت	(د–ت)
ابن رشد	بداية المجتهد ونهاية المقتصد	دار المعرفة – بيروت – ط 8	1968
ابن رشد: أبو الوليد	الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة (قدّم له وعلّق عليه أحمد شمس الدين)	دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى 1433هـ/	2002
ابن سعد: محمد بن منيع أبو عبد الله	الطبقات الكبرى	دار صادر – بيروت	
ابن شريف المقدسي	المسامرة شرح المسايرة	المكتبة العصرية – صيدا، بيروت – ط 1	2004
ابن عابدين	مجموعة رسائل ابن عابدين	دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان	(د–ت)
ابن عاشور: محمّد الطاهر	مقاصد الشريعة الإسلامية	الشركة التونسية للتوزيع	1978
ابن عاشور: محمّد الطاهر	أصول النظام الاجتماعي في الإسلام	دار السلام – القاهرة – طبعة أولى	2005
ابن عاشور: محمّد الطاهر	تفسير التحرير والتنوير	الدار التونسية للنشر – تونس	1984
ابن عاشور: محمد الفاضل	ومضات فكر	الدّار العربية للكتاب – ليبيا – تونس	1981
ابن فرحون: إبراهيم بن علي	كشف النقاب الحاجب	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1	1990



المؤلف	العنوان	الناشر	السنة
ابن قتيبة الدينوري	تأويل مشكل القرآن	دار التراث – القاهرة	1973
ابن كثير: إسماعيل بن عمر أبو الفداء	البداية والنهاية	مكتبة المعارف – بيروت	
ابن منظور	لسان العرب	دار صادر – بيروت	(د–ت)
ابن نجيم: زين الدين	الأشباه والنظائر (تحقيق محمّد مطيع الحافظ)	دار الفكر – دمشق – تصوير عن ط 1	1986
ابن هشام	سيرة ابن هشام		
أبو السعود:	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم		
أبو السعود: محمد بن محمد العمادي	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم	دار إحياء التراث العربي – بيروت	
أبو حيان الأندلسي	تفسير البحر المحيط		
أبو داود	السنن	دار الفكر – بيروت	(د–ت)
أبو زهرة: محمد	أصول الفقه	دار الفكر العربي – القاهرة	(د–ت)
أبو زهرة: محمّد	مالك	دار الفكر العربي – القاهرة	(د–ت)
أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم	الخراج	دار المعرفة – بيروت	(د–ت)
أحمد بن الخوجة	في التسامح وأهل الذمة	جريدة الجوانب – السنة السادسة – العدد	1877
أحمد سليم سعيدان	مقدّمة لتاريخ الفكر العلمي	(عالم المعرفة 131)	
الأصفهاني	بيان المختصر: شرح مختصر ابن الحاجب (تحقيق د. محمد مظهر بقا)	مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإنساني – ط 1	1986
الأفغاني: جمال الدين ومحمد عبده	العروة الوثقى	دار الكتاب العربي – بيروت	1970
ألكسس كاريل	الإنسان ذلك المجهول	بيروت – مكتبة المعارف	1989
ألكسندرو روشكا	الإبداع العام والخاص (ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر)	عالم المعرفة عدد 144	1989
الألوسي: محمود أبو الفضل	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	دار إحياء التراث العربي – بيروت	
أمارتيا صن	التنمية حرّية	عالم المعرفة – عدد 300	2004
الآمدي: محمد بن عليّ	الإحكام في أصول الأحكام (تحقيق سيد الجميلي)	دار الكتاب العربي – ط 1	1984
الأنصاري: أبو يحيى زكريا	معاني القرآن الكريم (تحقيق : محمد علي الصابوني)	جامعة أم القرى – مكة المرمة – ط 1	1409
الإيجي: عضد الدين	المواقف في علم الكلام	عالم الكتب بيروت	(د–ت)
الباجي: أبو الوليد	إحكام الفصول في أحكام الأصول (تحقيق عبد المجيد التركي)	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1	1986
الباجي: أبو الوليد	المنتقى شرح موطأ مالك	دار الكتاب العربي – بيروت – ط 4	1984
الباقلاني	الإنصاف		
البخاري	الجامع الصحيح		
برهان غليون	ثقافة العولمة	دار الفكر – دمشق – ط 2	2000
البزدوي	كشف الأسرار		
البغدادي: عبد القاهر	أصول الدّين		
البغدادي: عبد القاهر	الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية	دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط 2	1977
البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود	معالم التنزيل (حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش)	دار طيبة للنشر والتوزيع – ط 4 – 1417 هـ	1997
البيضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل		
البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين	السنن الكبرى		
البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين	شعب الإيمان (تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول)	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1410
ت.ج. دي بور	تاريخ الفلسفة في الإسلام (نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد عبد الهادي أبو ريده)	الدار التونسية للنشر	1980



المؤلف	العنوان	الناشر	السنة
الترمذي	السنن		
التهامي نقرة	العلم في القرآن بين الغيب والشهادة	مجلة الهداية عدد2 السنة 6 نوفمبر	1978
التهامي نقرة	الاتجاهات السنية والمعتزلية في تأويل القرآن		
التهانوي	كشاف اصطلاحات الفنون		
التوحيدي	البصائر والذخائر		
التوحيدي: أبو حيان	المقابسات	القاهرة	1929
التوحيدي: أبو حيان	الإمتاع والمؤانسة (اعتنى به وعلّق عليه محمد الفاضلي)	دار الجيل – بيروت – الطبعة الأولى/1424هـ	2003
توفيق الطويل	في تراثنا	(عالم المعرفة 87)	
توماس جولدتشتاين	المقدمات التاريخية للعلم الحديث		
الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف	الجواهر الحسان في تفسير القرآن	مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت	
الجرجاني: الشريف علي بن محمد	التعريفات	دار الكتب العلمية– بيروت – ط 3	1988
الجرجاني: عبد القاهر	دلائل الإعجاز في علم المعاني	دار الكتب العلمية – بيروت	(د–ت)
الجرجاني: عبد القاهر	كتاب أسرار البلاغة (قرأه وعلق عليه محمد محمود شاكر)	مطبعة المدني – القاهرة – ط 1	1991
الجصاص: أبو بكر الرازي	أحكام القرآن (تحقيق : محمد الصادق قمحاوي)	دار إحياء التراث العربي – بيروت	1405
جلال أمين	العولمة		
جودت السعيد	اقرأ وربك الأكرم	دمشق – ط 1	1988
جون ج. تايلور	عقول المستقبل	(عالم المعرفة 92)	
الجويني: أبو المعالي	البرهان في أصول الفقه	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1997
الحجْوي: محمد بن الحسن	التعاضد المتين بين العقل والدّين	دار ابن حزم – بيروت – ط 1	2005
حسن أورِيد	العالم العربي ورياح العولمة	منشورات جريدة الزمن – الدار البضاء	1999
حسن صعب	الإسلام والإنسان	بيروت، دار العلم للملايين	
حسين مؤنس	الحضارة (دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطوّرها)	سلسلة عالم المعرفة عدد	
الحطاب: محمّد المالكي	قرة العين شرح ورقات إمام الحرمين (بحاشية الهدة)	طبع بمطبعة التليلي تونس – ط 4	1368 هـ
الحموي: ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله	معجم البلدان	دار الفكر – بيروت	
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد		
خلاف: عبد الوهاب	علم أصول الفقه	دار القلم – الكويت – ط 12	1978
خلاف: عبد الوهاب	مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه	دار القلم – الكويت – ط 5	1982
خير الدين التونسي	أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك		
الدّريني: فتحي	دراسات وبحوث في الفكر الإسلامي المعاصر	دار قتيبة – بيروت – ط 1	1988
الدّريني: فتحي	المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي	الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا – ط 2	1985
الدّريني: فتحي	خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم	مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 2	1987
الدمشقي: عبد القادر بن بدران	المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)	مؤسسة الرسالة – بيروت ط 2	1401 هـ
الدّواليبي: محمد معروف	المدخل إلى علم أصول الفقه	مطابع دار العلم للملايين – بيروت – ط 5	1965
الذهبي	تذكرة الحفاظ		
الرازي: عبد القادر	مختار الصحاح	دار الكتب العلمية – بيروت	(د–ت)

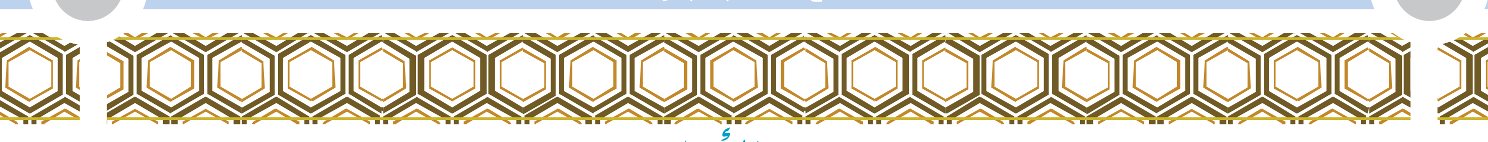


المؤلف	الكتاب	الناشر	السنة
الرازي: فخر الدين	القضاء والقدر (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي)	دار الكتاب العربي – بيروت – ط 1 1410هـ	1990
الرازي: فخر الدين	مفاتيح الغيب	دار الفكر – بيروت – ط 3	1985
الرازي: فخر الدين	المحصول في أصول الفقه	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1988
الرازي: محمد بن أبي بكر	أنموذج جليل في اسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل	دار الفكر – دمشق – ط 1	1990
الراغب الأصفهاني	تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين (تحقيق عبد المجيد النجار)	دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط 1	1988
الراغب الأصفهاني	الذريعة إلى مكارم الشريعة	مكتبة الكليات الأزهرية – ط 1	1973
رفيق العجم	الأصول الإسلامية: منهجها وأبعادها	دار العلم للملايين – بيروت – ط 1	1983
الزبيدي	تاج العروس		
الزرقاء: مصطفى أحمد	الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد	دار الفكر – بيروت – ط 9	1968
الزرقاني: محمد عبد العظيم	مناهل العرفان في علوم القرآن	دار الفكر – بيروت ط1	1996
الزركشي: بدر الدين	البرهان في علوم القرآن	دار المعرفة – بيروت – ط 2	(د–ت)
الزركلي	الأعلام		
زكريا إبراهيم	مشكلة الحرية	مكتبة مصر	(د–ت)
زكي مبارك	الأخلاق عند الغزالي	المكتبة العصرية – صيدا –بيروت	
الزمخشري:	الكشاف	دار المعرفة – بيروت	(د–ت)
سبط ابن الجوزي	إيثار الإنصاف		
السبكي: علي بن عبد الكافي	الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي (تحقيق : جماعة من العلماء)	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1404
ستار جبر حمود الأعرجي	الوحي ودلالاته في القرآن الكريم والفكر الإسلامي	دار الكتب العلمية – بيروت – ط!	2001
السرخسي: أبوبكر	أصول السرخسي	دار المعرفة – بيروت	(د–ت)
السنهوري: عبد الرزاق	مصادر الحق في الفقه الإسلامي	دار الفكر – بيروت	1954
السنوسي: محمد	الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة (تحقيق وتقديم علي العريبي)	المركز الوطني للاتصال الثقافي – تونس	2001
السيوطي	الإتقان في علوم القرآن	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1987
السيوطي: جلال الدين	الأشباه والنظائر	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1983
السيوطي: جلال الدين	الدر المنثور	دار الفكر – بيروت	1993
الشاطبي: أبو إسحاق	الموافقات (بعناية عبد الله دراز)	دار المعرفة – بيروت – لبنان	(د–ت)
الشاطبي: أبو إسحاق	الاعتصام	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1988
الشافعي: محمد بن إدريس	الرسالة (بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر)	دار الفكر – بيروت	(د–ت)
شايف عكاشة	الصراع الحضاري في العالم الإسلامي	دار الفكر – دمشق – ط 1	1986
الشهرستاني: عبد الكريم	نهاية الإقدام في علم الكلام	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	12004
الشهرستاني: عبد الكريم	الملل والنحل (تحقيق محمد سيد كيلاني)	دار المعرفة – بيروت	(د–ت)
الشوكاني: محمد بن علي	إرشاد الفحول	دار الفكر – بيروت	(د–ت)
الشوكاني: محمد بن علي	فتح القدير		
صالح عضيمة	مصطلحات قرآنية	دار النصر – بيروت – ط1	1994
صبحي الصالح	الإسلام ومستقبل الحضارة	دار الشورى – بيروت – ط2	1990
صبحي المحمصاني	فلسفة التشريع في الإسلام	دار العلم للملايين – بيروت – ط 5	1980
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير	جامع البيان في تأويل القرآن (المحقق : أحمد محمد شاكر)	مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى 1420 هـ	2000
عائشة عبد الرّحمان بنت الشّاطئ	القرآن وقضايا الإنسان	دار العلم للملايين – بيروت ط5	1972

عبد الحميد بن باديس	العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة	دار الفتح الشارقة: ط1	1995
عبد الرحمان بدوي	موسوعة الفلسفة	المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1	1984
عبد الرحمان نحلاوي	التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة	المكتب الإسلامي – بيروت – ط 2	1988
عبد القادر بشته	العقل العلمي في عصر التنوير	دار الطليعة – بيروت – ط 1	1997
عبد الله العروي	مفهوم الحرية		
عبد الله دراز	مدخل إلى القرآن الكريم	دار اقرأ – الكويت	(د–ت)
عبد الله نعمة	عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة		
عبد المنعم خفاجي	فلسفة التاريخ الإسلامي	بيروت: دار الجيل، ط 1	1992
عبد الهادي بوطالب	العالم ليس سلعة	منشورات الزمن – الدار البيضاء	2001
العز بن عبد السلام	قواعد الأحكام في مصالح الأنام (تحقيق عبد الغني الدقر)	دار الطباع – دمشق – ط 1	1992
العسقلاني: ابن حجر	العجاب في بيان الأسباب (تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس)	دار إبن الجوزي – الدمام – ط 1	1997
عفت الشرقاوي	في فلسفة الحضارة الإسلاميّة	دار النهضة العربية – بيروت	1978
العقاد: عباس محمود	الفلسفة القرآنية	منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت	(د–ت)
العقاد: عباس محمود	الإنسان في القرآن الكريم	منشورات المكتبة العصرية صيدا – بيروت	(د–ت)
علي القرشي	التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي	القاهرة – مصر – ط 1	1989
علي حسب الله	أصول التشريع الإسلامي	دار المعارف – القاهرة	1985
علي خليل أبو العينين	فلسفة التربية الإسلاميّة في القرآن الكريم	القاهرة، دار الفكر العربي – ط1	1980
علي شلش	سلسلة الأعمال المجهولة لجمال الدين الأفغاني	رياض الريس للكتب والنشر – ط1 لندن	1987
علي عبد الواحد وافي	حقوق الإنسان في الإسلام	دار نهضة مصر للطبع والنشر – ط 5	1979
عمر فروخ	عبقرية العرب في العلم والفلسفة	بيروت منشورات المكتبة العصرية. ط 4	1980
الغزالي: أبو حامد	معيار العلم في المنطق (شرح أحمد شمس الدين)	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1990
الغزالي: أبو حامد	المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي)	الجفان والجابي – قبرص – الطبعة الأولى ، 1407	1987
الغزالي: أبو حامد	المستصفى في علم الأصول	دار الكتب العلمية – بيروت – ط 1	1993
الغزالي: أبو حامد	إحياء علوم الدين		
فؤاد زكريا	التفكير العلمي		
فاروق الدّسوقي	استخلاف الإنسان في الأرض	المكتب الإسلامي – بيروت – ط2	1986
الفيروزآبادي	القاموس المحيط	دار الجيل – بيروت	(د–ت)
القاضي عبد الجبار	شرح الأصول الخمسة		
القاضي عبد الجبار	متشابه القرآن		
القاضي عبد الجبّار	المغني	دار الكتب – مصر	1960
القرافي: شهاب الدّين	مختصر تنقيح الفصول (ضمن مجموع متون أصولية مهمّة)	مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط 1	1993
القرافي: شهاب الدّين	الفروق	دار المعرفة – بيروت	(د–ت)
القرطبي	الجامع لأحكام القرآن	دار الشعب – القاهرة	(د–ت)
القفطي	أخبار العلماء بأخيار الحكماء		
القلقشبدي	صبح الأعشى		
كاتارينا موزمن	جوتة والعالم العربي	(عالم المعرفة 194)	
الكرمي: مرعي بن يوسف	رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر (تحقيق : أسعد محمد المغربي)	دار حراء – مكة المكرمة – ط 1	1410
الماتريدي: أبو منصور	كتاب التوحيد	دار الكتب العلمية – بيروت	2006
مالك بن أنس	الموطأ (صحّحه محمّد فؤاد عبد الباقي)	دار إحياء التراث العربي – بيروت	1985



مالك بن نبي	تأمّلات	دار الفكر – دمشق – تصوير عن ط 1978	1986
مالك بن نبي	بين الرشاد والتيه	دار الفكر – دمشق – تصوير عن ط 1978	1986
الماوردي: أبو الحسن	النكت والعيون		
المتقي الهندي	كنز العمال		
محمد أبو القاسم حاج محمد	جدلية الغيب والإنسان والطبيعة	دار المسيرة	1979
محمد أحمد خلف الله	القرآن نظرة عصرية جديدة	المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط. أولى	1972
محمّد أديب الصالح	مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط	مكتبة العبيكان – الرياض – ط 1	2002
محمد إقبال	تجديد التفكير الديني	دار الجنوب للنشر – تونس	2006
محمد الخضر حسين	الحرية في الإسلام	المطبعة التونسية – ط أولى –)7231(	9091
محمد الخوالدة		مجلة المسلم المعاصر – العدد 53	1988
محمد السنوسي	الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة	سلسلة ذاكرة وابداع – اتصالات تونس	2001
محمد أمين فرشوخ	موسوعة عباقرة الإسلام في العل والفكر والقيادة	بيروت: دار ابلفكر العربي، ط1	1990
محمد حمادي العزيز	لله والإنسان والمجتمع،	الدار التونسية للنشر	1970
محمد رشيد رضا	الوحي المحمدي	المكتب الإسلامي – ط10	1985
محمد رشيد رضا	تفسير المنار	دار الكتب العلميّة	
محمد عبد المنعم خفاجي	فلسفة التاريخ الإسلامي	بيروت: دار الجيل، ط1	1992
مصطفى الشعكة	معالم الحضارة الإسلاميّة	ط 5 – دار العلم للملايين – بيروت	1987
مصطفى محمود	القرآن محاولة لفهم عصري	دار لمعارف بمصر – القاهرة	1976
مصطفى ناصف	الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية	عالم المعرفة عدد	
معن زيادة	معالم على طريق تحديث الفكر العربي	(عالم المعرفة 115)	
المقري: أبو عبد الله	القواعد (تحقيق ودراسة أحمد بن عبد الله بن حميد)	جامعة أم القرى – مركز إحياء التراث الإسلامي	(د–ت)
المقري: أبو عبد الله	القواعد (أحمد بن عبد اله بن حميد)	معهد البحوث العلمية وإحياء التراث	(د–ت)
المقري: أحمد بن محمد التلمساني	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (تحقيق : د.إحسان عباس)	دار صادر – بيروت	1968
منّاع القطّان	مباحث في علوم القرآن	مؤسسة الرسالة – بيروت – ط 22	1987
المناوي: محمد عبد الرؤوف	التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق : د. محمد رضوان الداية)	دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق – الطبعة الأولى	1410
المنصف بن عبد الجليل وكمال عمران	محمد بيرم الخامس	بيت الحكمة – قرطاج – تونس – ط 1	1989
منصور محمد حسب النبي	الزمان بين العلم والقرآن	دار لمعارف	2001
نديم الجسر	قصة الإيمان	طرابلس – لبنان	(د–ت)
الهدة السوسي: محمد بن حسين	حاشية الهدة على قرة العين شرح ورقات إمام الحرمين	مطبعة التليلي – تونس – ط 4	1368 هـ
هشام نشابه	التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات	دار العلم للملايين – بيروت – ط 1	1988
وهبة الزحيلي	أصول الفقه الإسلامي	دار الفكر – ط 1	1986



فهرس الأعلام

1	– **الأُلُوسي، أبو الثناء شهاب الدين** (1217–1270هـ، 1802–1854م). ه هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطنًا، لايكاد ينسى شيئًا سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة 1263هـ . قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيِّمة، أبرزها تفسيره الكبير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة، ويُعدُّ هذا التفسير موسوعة كبيرة جمع فيه الألوسي خلاصة علم المتقدمين في التفسير، وقد ذكر فيه بعض إشارات الصوفية في التفسير. توفي الألوسي في ذي القعدة في بغداد ودُفن فيها.
2	– **أبو حيّان الأندلسي** (654 – 745هـ، 1256 – 1344م). هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولُغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. ولد بمطخشارس، مدينة من حاضرة غرناطة. وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي وجماعة. وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره. قيل كان له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب: هذه نحو الفقهاء. وتولّى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، ولكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبًا من الكاف. من تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل ؛ ارتشاف الضَّرَب، وتُعَدّ هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرع في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية؛ نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، وغير هذه وتلك كثير مما صنّف أبو حيّان.
3	– **البغوي، أبو محمد** (436 – 510هـ، 1045 – 1117م). هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه مفسر، تفقّه على القاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية، وسمع منه، ومن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وغيرهم. كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير. كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. بُورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، لحُسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها. من مصنفاته المفيدة: شرح السنّة، وهو كتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب علم. ومعالم التنزيل؛ والمصابيح؛ والتهذيب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثًا وغيرها. توفي بمرو الرُّوذ، (مدينة من مدائن خراسان).
4	– **الزمخشري** (467 – 538هـ ، 1074 – 1143م). هو أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى. ولد بزمخشر من ضواحي خوارزم، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة. وكان معتزلي المذهب. أخذ الأدب عن أبي مُضر محمود بن جرير الضَّبِّي الأصبهاني وأبي الحسن علي ابن المظفر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشَّقَّاني. سافر إلى مكة وجاور بها زمانًا، فصار يقال له: جار الله، لذلك، وأصبح هذا الاسم علمًا عليه. له من منثور الكلام ما يشفّ عن عبقرية وغزارة علم وحسن فهم وإدراك، وذلك نحو قوله: استمسك بحبل مواخيك ما استمسك بأواخيك واصحبه ما صحب الحق وأذعن، وحل مع أهله وظعن، فإن تنكرت أنحاؤه، ورشح بالباطل إناؤه فتعوض عن صحبته وإن عُوضت الشِّسْع، وتصرف بحبله ولو أعطيت النسع، فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع، وقرين السوء أضر من السم الناقع×. ألَّف الزمخشري تصانيف عديدة في صنوف المعرفة المختلفة، ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه الكشاف الذي وصف بأنه لم يصنَّف قبله مثله. وفي تفسير الحديث صنف كتاب الفائق، وله في اللغة كتاب أساس البلاغة، أما في النحو فقد صنف كتبًا كثيرة منها: المفصل، وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، والأنموذج، والمفرد، والمؤلَّف، وشرح أبيات كتاب سيبويه، وله في الأمثال: المستقصي في أمثال العرب. كما أن له كتبًا في علم الفرائض، والأصول، والفقه والأمالي في كل فن، وله شعر جميل.



5	– **الماوردي، أبو الحسن** (364 –450هـ ، 974– 1058م). أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي. من وجوه فقهاء الشافعية وإمام في الفقه والأصول والتفسير، وبصير بالعربية. كان من رجال السياسة البارزين في الدولة العباسية وخصوصًا في مرحلتها المتأخرة. نشأ الماوردي بالبصرة، وتعلّم وسمع الحديث من جماعة من العلماء، وتولى القضاء في كورة (أستوا) من ناحية نيسابور، ولقب بأقضى القضاة عام 429هـ. تألق نجم الماوردي عند عودته إلى بغداد وقيامه بالتدريس، ولكن نجمه السياسي برز عندما عمل سفيرًا بين رجالات الدولة في بغداد وبني بويه في الفترة بين عامي 381 و 422هـ، لحل الخلافات الناشبة بين أقطار الدولة العباسية. اشتهر الماوردي بكثرة التأليف وغزارة الإنتاج، ولكن لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا القليل. ويمكن تصنيف مؤلفاته في مجموعات دينية ولغوية وأدبية وسياسية واجتماعية. ومن أبرزها: أدب الدنيا والدين؛ أعلام النبوة؛ الحاوي الكبير؛ الإقناع وهو مختصر لكتاب الحاوي الكبير. ومن أشهر كتبه في مجال السياسة قوانين الوزارة وسياسة الملك؛ نصيحة الملوك؛ تسهيل النظر وتعجيل الظفر؛ الأحكام السلطانية الذي يُعد من أشهر كتب الماوردي وأعظمها أثرًا.
6	**أبو السعود العمادي** (898 – 982هـ). هو محمد ابن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمُفسِّر. ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، حتى اشتهر أمره، وذاع صيته لعلمه وفضله. اشتغل بالتدريس، وتولى قضاء القسطنطينية وغيرها من المدن، وتولى بعد ذلك الإفتاء ومكث فيه ثلاثين سنة، وقام بأمره خير قيام. وكان يجيب عن الأسئلة التي توجَّه إليه بنفس الأسلوب واللغة التي توجَّه بها، مما يدل على سعة علمه وقدرته الفائقة. وضع أبو السعود كتابًا في التفسير سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وهو في تسعة أجزاء، كشف فيه عن مزايا القرآن اللغوية والعقلية. ومن كتبه تحفة الطلاب، في المناظرة؛ قصة هاروت وماروت. توفي أبو السعود، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية.
7	**بن الوزير** (775 – 840 هـ = 1373 – 1436م) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد باحث، من أعيان اليمن. وهو أخو الهادي بن إبراهيم. وُلد في هجرة الظهران (من شطب: أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة. قال الشوكاني: "تمشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس" ومات بصنعاء، له كتب نفائس، منها "إيثار الحق على الخلق" و"تنقيح الأنظار في علوم الآثار" في مصطلح الحديث، و"قبول البشرى بالتيسير لليسرى" و"العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" ثلاثة مجلدات، طبعت قطعة منه، ومختصره "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم" مجلدان، و"نصر الأعيان" في التنفير من شعر أبي العلاء المعري، و"البرهان القاطع في إثبات الصانع"... (الأعلام للزركلي: 300/5)
8	**القرطبي، شمس الدين** (600 – 671هـ، 1204 – 1273م). أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. كان القرطبي عالمًا كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد. توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر.

الفهرس

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿ النساء 113 ﴾